International Islamic University Islamabad

Faculty: Islamic studies (usuluddin)

Department of Seerah and Islamic history

الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد

كلية أصول الدين

قسم السيرة والتاريخ الإسلامي

السيرة النبوية من خلال تفسير "في ظلال القرآن" للأستاذ سيد قطب (رحمه الله) من الهجرة حتى الأحزاب (1-5هـ)

(دراسة تحليلية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في السيرة والتاريخ الإسلامي

تحت إشراف: دكتور خالد فؤاد

الباحث

لطف الرحمن افتاب الدين

رقم التسجيل:

501-fu/mss/f12

العام الجامعي 1434هـ/2015م

International Islamic University Islamabad

Accession No. TH-14459

297.63
Lbf

PersianGraphic.com

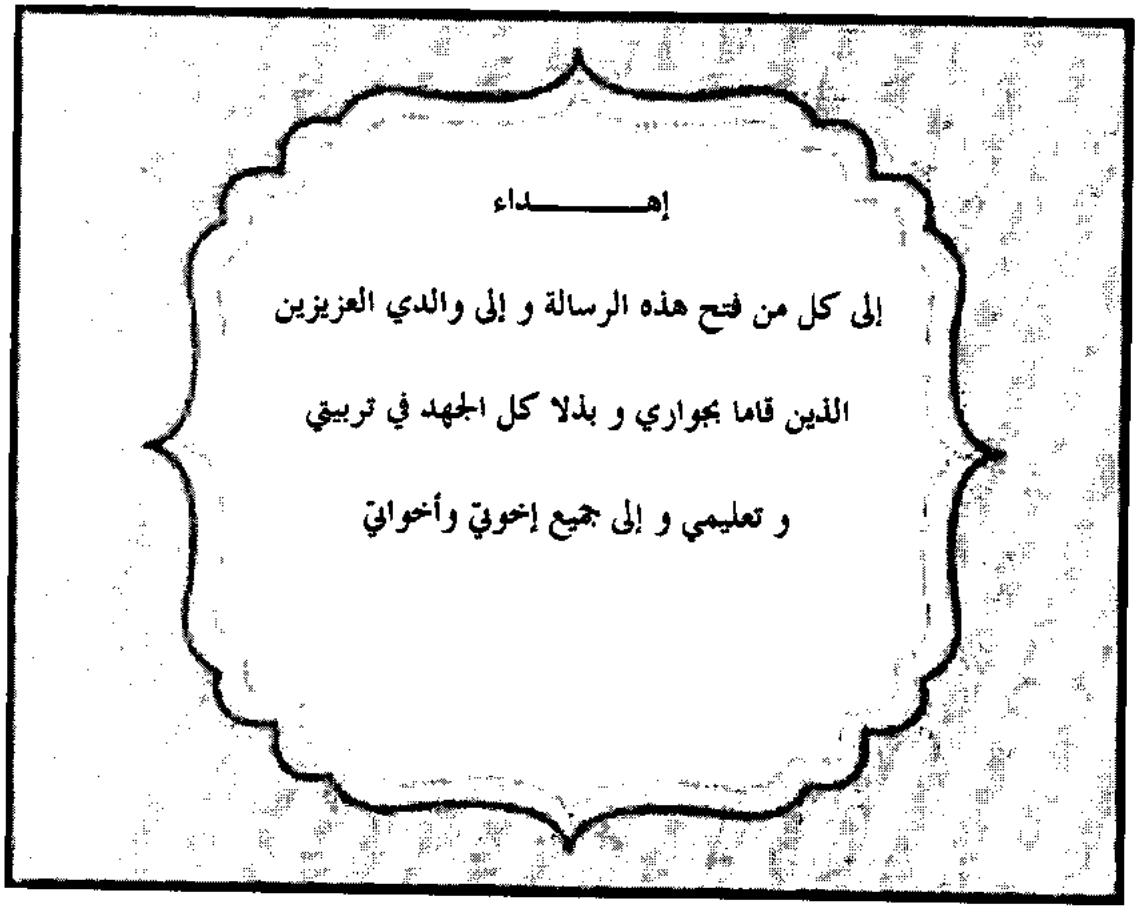
إهـــــــداء
إلى كل من فتح هذه الرسالة و إلى والدي العزيزين
الذين قاما بجواري و بذلا كل الجهد في تربيتي
و تعليمي و إلى جميع إخوتي وأخواتي

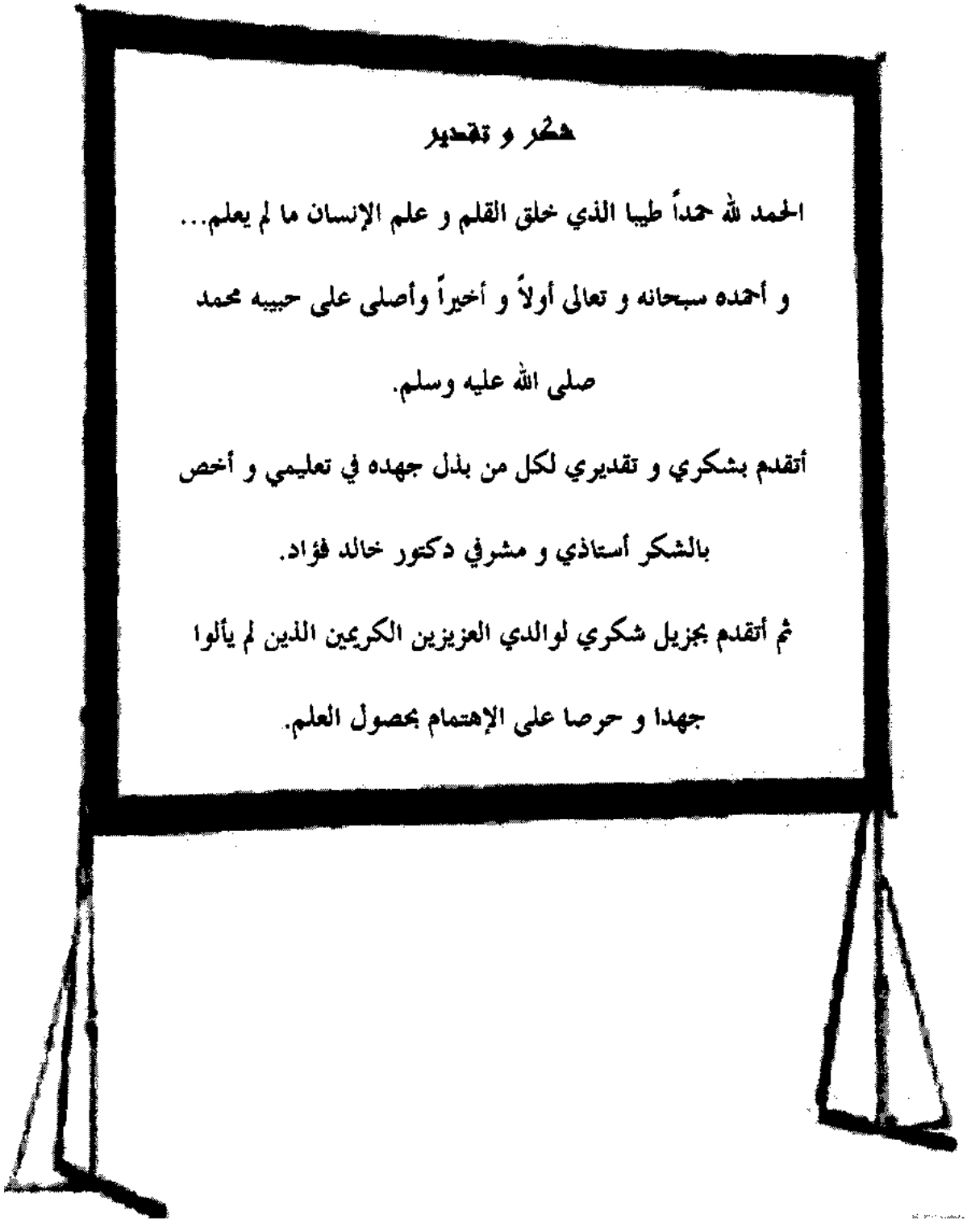

شكر و تقدير

الحمد لله حمداً طيبا الذي خلق القلم و علم الإنسان ما لم يعلم...

و أحمده سبحانه و تعالى أولاً و أخيراً وأصلى على حبيبه محمد

صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بشكري و تقديري لكل من بذل جهده في تعليمي و أخص

بالشكر أستاذي و مشرفي دكتور خالد فؤاد.

ثم أتقدم بجزيل شكري لوالدي العزيزين الكريمين الذين لم يألوا

جهدا و حرصا على الإهتمام بحصول العلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين، محمد وعلى آله و أصحابه رضى الله عنهم أجمعين.

و بعد:

إن هذه الرسالة الصغيرة محاولة بسيطة خجولة في فكر المفكر والأديب الذي أظهر لأول مرة للشعب المسلم "التصوير الفني في القرآن"، وهو أول من وضع مصطلح العدالة الإجتماعية في الإسلام بدلاً من الإشتراكية الشيوعية، وأشهر من قدم تفسيرا جامعا فكريا، حركيا، إجتماعيا، إقتصاديا للقرآن الكريم، كما يقول: (إن القرآن ليس كتابا للتلاوة ولا للثقافة.. وكفى.. إنما هو رصيد من الحيوية الدافعة وإيحاء متجدد في المواقف والحوادث! ونصوصه مهيأة للعمل في كل لحظة)(١) وأشهر من وقف أمام الطغيان ودسائس الطغاة إلى أن قتل.

لقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بدعوة تملأ القلوب ضياء و تسبق العقلاء إلى قبولها و تشرف العقول بها رشدا، و هو الذي اصطفاه سبحانه و تعالى أسوة لهذه الأمة خاصة و البشرية عامة و أوجب الله سبحانه تعالى على الناس اتباعه في كل ما جاءه صلى الله عليه وسلم من عند ربه و في كل ما صدر منه من أقوال و أفعال كما قال سبحانه و تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا

---

(١) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 2836/5.

النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)([1])، و هو الأسوة الحسنة قال سبحانه وتعالى. " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)(2)

و قد استعرض القرآن الكريم جوانب متفرقة و متعددة لشخصية النبي "صلى الله عليه وسلم "، و أحداث السيرة النبوية, و ذالك في أيات مختلفة دون ترتيب و دون التفصيل و التدقيق في الحوادث قاصداً الإشارة إلى أخذ العبرة و العظة و الدروس، فالقرآن الكريم يعد المصدر الأول للسيرة النبوية و أوثقها و أحفظها حفظا من التحريف والتشوية (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون).(٣)

و لما كان القرآن مصدرا أساسيا للسيرة النبوية، فلا ريب في أن التفسير الصحيح يعد مصدرا أيضا، لأنه مذكرة تفسيرية شارحة موضحة للقرآن. و تفسير "في ظلا ل القرآن" غنيٌ بأحداث السيرة النبوية و حافل بالقضايا التي

تتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم، و قد عنيت باختيار الفترة المدنية لأنها فترة الجهاد و تكوين الدولة و ترسيخ معالمها.

واسأل الله تعالى أن ينفعني و ينفع من يأتي من بعدي، و أن يتقبل مني هذا في ميدان هذا العلم المبارك الذي أمرنا سبحانه و تعالى بتمسكه و اتباعه.

أهمية البحث و أسباب اختياره:

ليس من السهل أن أتحدث عن أهمية هذا البحث الذي جمع في بوتقته، بداية من الدعوة و من الدعوة إلى الدولة، لكني أحاول أن أستعرض بعض النقاط الأساسية التي تؤكد أهميته.

1 إبراز أهمية القرآن الكريم كأنقى وأوثق مصدر للسيرة النبوية.

---

(١) سورة الأعراف: 157.

(٢) سورة الأحزاب: 21.

(٣) سورة الحجر: 9.

2 إن دراسة السيرة النبوية و تحقيقها واجب كل مسلم عامة، و لطلاب العلم خاصة, ليكون لدى المعلم والداعية الإسلامية نموذجا حيّ عن طرق التربية والتعليم.

3 إن تفسير "سيد قطب" حافل بالمعلومات والروايات و الأحاديث التي تحتاج إلى التحقيق و عزوها إلى المصادر الأصلية و جمعها و ترتيبها ترتيبا متناسقا، حتى يسهل على باحث السيرة في هذا التفسير.

4 البحث في الآيات القرآنية عن النبي صلى الله عليه و سلم، و عن سيرته، يصدق رسالته صلى الله عليه وسلم و يصدق أيضا أنه سار بدعوته من مرحلة السر إلى العلن و من التعذيب والترهيب إلى النصر والتمكين لا على طريق الخوارق والمعجزات.

5 إن المسلمين في أمس الحاجة إلى الأسوة الحسنة و المثل الأعلى في كل شؤون الحياة، و نحاول أن نقتبس صورة من القرآن الكريم، الذي لا يتطرق اليه الشك لا من بين يديه و لا من خلفه.

6 التركيز على ضرورة دراسة السيرة و التحقيق فيها من خلال المصادر الموثوقة.

7 أمل الثواب أحسب من أهم أسباب الموضوع، مع حظ النفس في رغبة الحصول على درجة علمية نافعة.

8 تقديم دراسة بالعربية في مكتبات المجتمع الباكستاني حول السيرة النبوية بصورة علمية أكاديمية.

9 فتح الباب أمام الباحثين في مجال السيرة النبوية للكتابة في السيرة من خلال كتب التفسير الكبرى جمعاً و تحقيقاً و استقصاءً.

الدراسات السابقة:

مثل هذا الموضوع، هناك مجموعة من الأساتذة والطلاب الذين سبقوني في هذا الموضوع. و هي كتب و البحوث التي استفدت منها كثيرا و أشكر جهدهم الذي بذلوه جميعا منهم:

1 -(السيرة النبوية من خلال تفسيرالثعلبي). (ت429 هـ) رسالة قدمها الطالب: سلطان بن غويزي من جامعة أم القرى، قسم الدراسة العليا التاريخية والحضارية.

2 -(السيرة النبوية من خلال أهم كتب التفسير)، و بحث الباحث في تفسير الطبري لأبي جعفر ابن جرير الطبري (ت310 هـ) و تفسير ابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس- توفي (327هـ).و تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ).

3 -(منهج سيد قطب في ظلال القرآن) و هي رسالة دكتورة قدمتها طالبة "أسماء بنت عمر" في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة و أصول الدين الدراسات العليا، قسم الكتاب و السنة. تحت إشراف "دكتور عبد الباسط ابراهيم بلبول" سنة (1416هـ).

منهج البحث:

1 -جمع الروايات و الأخبار التي أوردها " سيد قطب " في تفسيره، من الهجرة و حتى غزوة الأحزاب 6هـ.

2 -ترجمة لبعض الصحابة غير المشهورين، معتمدا على كتب التراجم و كتب الطبقات، و أعتمدت كثيرا على طبقات بن سعد (ت 230هـ) و كتاب "الإستيعاب في معرفة

الأصحاب" للحافظ ابن عبد البر (ت 463هـ) و كتاب "أسدالغابة في معرفة الصحابة لعز الدين أبي الحسن الجزري المعروف بإبن الأثير (ت630هـ)

3 تعريف بعض الأماكن والبلدان غير المشهورة معتمدا على كتب معاجم المعالم الجغرافية.

4 توثيق الروايات واستخراج الاحاديث الصحيحة.

5 -توضيح بعض الكلمات و المفردات الغامضة.

6- مقارنة أقوال " سيد قطب" بما جاء في كتب السيرة و الحديث او كتب التفسير اعتمادا على مؤلفات القدامى مثل تفسير "جامع البيان في تأويل القرآن" لابن جرير الطبري، و المغازي للواقدي (ت207هـ) و سيرة ابن هشام (ت- 218هـ) و ابن سعد (ت- 230هـ) و غيرهم.

7- مناقشة بعض اراء " سيد قطب" من خلال تراث العلماء قبله، كالإمام الذهبي (ت 748هـ) و ابن كثير، و ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) و غيرهم...

و يشتمل بحثي هذا على مقدمة و تمهيد و أربعة فصول و خاتمة:

التمهيد: عن حيات المفسر و عن موقف العلماء منه و عن المصادر التي اعتمد "سيد قطب" عليها.

الفصل الأول: الهجرة النبوية و موقف اليهود و المنافقين من الدعوة الإسلامية:

المبحث الأول: مؤامرة المشركين و خروج النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة و وضع أسس المجتمع الإسلامي.

المبحث الثالث: الفئة المستجابة للدعوة الإسلامية و المعارضة لها، و بيان سبب إعراضهم.

المبحث الرابع: بعض المنافقين الذين تحدث القرآن عنهم.

الفصل الثاني: مرحلة ما قبل الغزوات الكبرى:

المبحث الأول: تاريخ تحويل القبلة، بواعثها و موقف اليهود منها.

المبحث الثاني: أحداث السرايا و نتائجها، والفرق بينها وبين الغزوة.

الفصل الثالث: الغزوات الكبرى حتى الأحزاب.

المبحث الأول: أحداث غزوة بدر الكبرى.

المبحث الثاني: غزوة أحد

المبحث الثالث: غزوة بني النظير

الفصل الرابع: غزوة الأحزاب وملحقاتها

المبحث الأول: الأيات التي نزلت في غزوة الأحزاب.

المبحث الثاني: أحداث غزوة الأحزاب

المبحث الثالث: نقض اليهود للعهد، وهزيمة المشركين وبعثة حذيفة بن اليمان (ت36هـ).

واعتمدت في بحثي على بعض الكتب أهمها:

تفسير في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب .دار الشرق-القاهرة. الطبعة الشرعية الثانية و الثلاثون.1423-2003م.

الكامل في التاريخ لإبن الأثير.(ت 630هـ). تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م. في عشرة أجزاء.

الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني. (ت852هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - 1415 هـ. عدد الأجزاء: 8

جمهرة أنساب العرب, لإبن حزم الأندلسي (ت456هـ) تحقيق: لجنة من العلماء. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1403/1983.

سير أعلام النبلاء, لشمس الدين الذهبي (ت 748هـ) الناشر : دار الحديث- القاهرة. الطبعة : 1427هـ-2006م. عدد الأجزاء: 18.

البداية والنهاية لإبن كثير. تحقيق علي شيري. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى 1408، هـ - 1988 م.

تمهيـــــــــــــد

حياة المفسر والمصادر التي اعتمد عليها

قال الله سبحانه و تعالى في محكم كتابه: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (١)

إن سيد قطب (رحمه الله) ما كان مفسراً فقط بل كان أديباً عملاقاً و مفكرا رائدا، و هوالمجدد المجاهد في الوقت نفسه، و يفهم من كتاباته العلمية رجاحة عقله، و قوته العلمية التي منحه الله تعالى إياها. وقد اتهمه بعض الحكام ورجال بعض التيارات الإسلامية بالتطرف والعنف، وألفوا في هذا الاتهام الزائف كتبا، لكن الحقيقة أن كان بعيدا عن هذه الاتهامات بعيدا عن هكذا الإتهامات، ووضح الدكتور منير عضبان موقفه قائلاً: "إنه كان يملك سلاح الجهاد بالقلم في سبيل الله، كتابة، ومحاضرة، وبحثا، وتأليفا، ورأيا، وهذا ما فعله، ولا يدخر وسعا ولا وقتا ولا إبداعا إلا ويسخره لتحقيق هذا الهدف".(٢)، ويقول في مكان أخر: "إيمانه بأن رسالته هي "الكلمة" و "الكتابة" ورفضه لخواطر العنف، وكانت التربية هي نظرية "سيد" في التغيير(٣). و من الصعب أن أتحدث عن حياة المفسر و أن أعرض لجميع نواحي حياته في تمهيد هذا البحث، وقد وجدت خلال بحثي عنه كتباً و بحوثاً مفصلة وعميقة، وسف أحاول أن أتناول شوؤن حياته باختصار في هذا التمهيد.

---

(١) سورة الأحزاب: 23

(٢) (سيد قطب ضد العنف) تأليف دكتور منير عضبان، تقديم دكتور محمد عمارة. دار السلام للنشر والتوزيع. تاريخ الطبعة 2009م. ص/5.

(٣) دكتور منير عضبان- سيد قطب ضد العنف. ص/13.

أولاً: مولد "سيد قطب رحمه الله"، أصله و أسرته

اسمه سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي و ولد في قرية (موشة) في محافظة أسيوط عام 1906/10/9م-20/8/1324هـ).(١)

و اختلف علماء عصره والمؤرخون في أصله هل هو من أصل هندي؟ أم مصري؟ قال وصفي عاشور (٢) عن أصله: (أسرته من الهند، وكان كثير من الناس يؤثرون مجاورة البيت الحرام مهاجرين من أوطانهم هجرة لا عودة بعدها، ومن هؤلاء المهاجرين كان تاجرٌ هندي هو الفقير عبد الله جاء من الهند ليتخذ سكناً مستديماً في جوار بيت الله).(٣) و قال: (أن هذا الرجل (يعني به عبد الله) هو الجد السادس لسيد قطب ، و لم يطل المدى حتى نزل قرية مصرية (موشة) رجل منحدر من سلالة هذا التاجر ويتخذ من إحدى بناتها قرينة له لينحدر من سلالتها والد سيد قطب ، وهو "الحاج قطب إبراهيم حسن الشاذلي" الذي تزوج بامرأتين، وكانت أم " سيد" فاطمة حسين عثمان، وهي الزوجة الثانية، وأنجبت ستة أولاد: ثلاثة بنين، وثلاث بنات، وهم: نفسية، و سيد، و أمينة، ومحمد، وحميدة وطفل لم يعش إلا بضعة أيام، و ولد "سيد قطب" بعد ثلاثة أعوام من شقيقته نفيسة).(٤)

---

(١) دكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي - (سيد قطب الأديب الناقد و الداعية المجاهد و المفكر المفسر الرائد. دار القلم دمشق. الطبعة الأولى 2000. 49. و انظر أيضا: دكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي- (سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد. دار القلم- دمشق. الطبعة الثانية1994م. 25.

(٢) هو دكتور وصفي عاشور أبو زيد ولد في محافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية 11 جمادي الثاني 1395هـ. و تصل مؤلفاته تقريبا إلى أربعة عشر مؤلفا.

(٣) وصفي عاشور- "في ظلال سيد قطب" لمحات من حياته و أعماله و منهجه التفسيري. الطبعة الأولى الصوت القلم العربي- مصر. 2009م. ص/14.

(٤) وصفي عاشور- "في ظلال سيد قطب". ص/15. و ذكر صلاح الخالدي أن فاطمة أم "سيد قطب" أنجبت خمسة أولاد، و يقول أن الولد السادس كان من زوجة الأولى.

و ذهب بعض الباحثين أيضاً إلى أنه هندي الأصل . يقول أبا الحسن الندوي (ت 1420هـ)، أنه سأل "سيد قطب في مقابلته خلال زيارته إلى مصر: ألا ترغب في زيارتك إلى هند وباكستان؟ فأجابني بأنه يرغب في زيارة الهند وعندي باعثان، الباعث الديني والباعث الطبيعي، أما الباعث الطبيعي يقال إن جدنا السادس كان هندياً و هو الفقير عبدالله و لا تزال السحنة الهندية موروثة في أسرتنا)(١).

و في مقابل هذ ينفي محمد قطب و هو شقيق "سيد قطب رحمه الله" وقال إنها مجرد ظن أنه من أصول هندية، مبعثه أن تقاطيع وجوه العائلة قريبة الشبه بتقاطيع وجوه أهل الهند، فقالوا لعل أحد أجدادهم قد هاجر من الهند و حمل كلام شقيقه للندوي، على أنه من باب المجاملة فقط(٢).

و أحببت كلام الأستاذ صلاح الخالدي في هذا النزاع يقول: أن أصل الكلام ما قاله " سيد قطب رحمه الله" بنفسه و أن نسبه الحقيقي هو الإسلام لأن جنسية المسلم عقيدته(٣).

و أما ما يتعلق بأسرته فهو كما قال " سيد قطب رحمه الله" بنفسه (أنه نشأ في أسرة ليست عظيمة الثراء و لكنها ظاهرة الامتياز... كانت في وقت من الأوقات عظيمة الثروة لكنها توزعت و تضاءلت الثروة بالميراث و بقي لولده قدر لا باس به منها و لكنه كان يناقص دائماً كان والده قد صار عميد الأسرة المكلف حفظ اسمها و مركزها في الوقت الذي لم ينله من الميراث إلا نصيب محدود لا ينهض بما كانت تنهض به ثروة الأسرة مجتمعة على حين لا يستطيع ان ينقص من تكاليف المظهر في الريف.

---

(١) أبو الحسن الندوي- "مذكرات سائح في الشرق العربي". دار الرسالة- بيروت. الطبعة الثالثة. 1398هـ-1978م). ص/29.

(٢) صلاح الخالدي- "سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد". ص/29-30.

(٣) صلاح الخالدي- "سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد". ص/30.

و كان والده صاحب المنزلة و الشرف في القرية و يقال أن ماله كان لا يكفي لتكاليف عائلته فكان يبيع قطعة قطعة إلى أن انتهى جميع ما ملكه من أبيه، و كان صاحب السخاء و العطاء، وكان لوالده عدد من الخدم، لم يكونوا خدماً بالمعنى المعروف، بل كانوا فقراء القرية، يعملون عند العائلة مقابل (أكلة) أو بعض الملابس أو بعض الوقود...)(١)

و تزوج والد " سيد قطب " زوجتين و أنجب من الثانية " سيد قطب" و أربعة أولاد أخرى و هم: نفيسة و هي تكبر "سيد قطب" بثلاثة أعوام، (٢) ثم ولد "سيد قطب" و الثالثة ولدت أمينة و كانت تصغر سيد و هي كانت تشارك في الأعمال الادبية و كانت شاعرة و كتبت قصتين: "في تيار الحياة" و "في الطريق". و خطبت لأحد الإخوان المسجونين منذ عام (1954م-1373هـ) إسمه "كمال السنانيري" و تزوجته بعد الإفراج عام (1973م-1392هـ)(٣)

ثم ولد محمد رابعا، قال محمد قطب إن "سيد" بقي ولداً وحيداً لأمه ما يزيد على ثلاثة عشر عاماً إلى أن وُلد شقيقه "محمد" و كانت ولادته في شهر "أبريل" عام (1919م-1337هـ).(٤)

---

(١) سيد قطب "طفل من القرية". الطبعة الأولى. منشورات الجمل، كولونيا-المانيا.1429هـ. ص/ 9.

(٢) تزوجت نفيسة من "بكر شافع" و هي أيضاً نالت نصيب من المحنة كباقي الأسرة و سجنت و تذوقت ألوانا من التعذيب و التنكيل، و عذب ولدها (رفعت) أيضاً و كان طالباً في ذاك الوقت في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، و قبض عليه بتهمة قيامه بدور الوسيط، بين خاله "سيد قطب" و بين باقي أنصار الإخوان ثم أستشهد في السجن. انظر تفاصيل ذلك: صلاح الخالدي -سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد. ص/ 40-41.

(٣) انظر تفاصيل ذالك: صلاح الخالدي- "سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد". ص/42-43.

(٤) صلاح الخالدي- "سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد" ص/42. و كان لمحمد قطب كأخيه "سيد قطب" حظا في العلم و المعرفة و وقف حياته لخدمة الدين و تزيد عدد مؤلفات "محمد قطب" عن ثلاثين أشهرها: دراسات في النفس الإنسانية. التطور والثبات في حياة البشرية. منهج التربية الإسلامية. منهج الفن الإسلامي. جاهلية القرن العشرين. الإنسان بين المادية والإسلام.

والولد الخامس لوالد "سيد قطب" هي بنته "حميدة"، و هي أيضاً شاركت في أعمال أدبية و سجنت أيضاً ثم أفرج عنها بعد ستة سنوات و تزوج بها الدكتور حمدي مسعود.(١)

ثانيا: دراسة سيد قطب

أ-- دراسته في القرية

بدأ "سيد قطب" دراسته في السادسة من عمره، و في البدء اختلفت أسرته ما بين مؤيد لتعليم الكتاب ليحفظ القرآن كسائر من سبقوه، وما بين مؤيد للتعليم المتطور في مدارس الدولة الحديثة، واستقرت الحال على أن يلتحق بالمدارس الحديثة و لم يكن " سيد قطب " يدري بهذا النقاش و تلقاه بالقبول والتحق بالمدرسة، و لم يكن ذلك يروق له بسهولة لأنه تعود اللعب مع اخته والمدرسة ستحرمه من هذا اللعب، و لما التحق بالمدرسة خاف من شدة ضابط المدرسة المسؤل عن النظام فغاب ما يقرب من اسبوعين، ثم أخيرا استقر في الدراسة والتزم بالتعاليم المدرسية.(٢)

ثم بدأ "سيد قطب" حفظ القرآن الكريم على إصرار والده و هو في السنة الثانية الإبتدائية. قال سيد قطب(٣) : ((فما يكتمل العام حتى حفظ ثلث القرآن حفظا جيدا يباهي به من يتحداه)). (٤).

دراسات قرآنية. هل نحن مسلمون؟. شبهات حول الإسلام. صفحة الإنترنيب للتفاصيل. الموسوعة الحرة: محمدقطب/http://ar.wikipedia.org/wiki.

(١) انظر للتفاصيل صلاح الخالدي- سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد. ص/48-49.

(٢) ذكر سيد قطب قصة تخلفه من المدرسة و خوفه من ضابط المدرسة، و سماه في كتابه "طفل من القرية" الضابط (ضابط جانباز) و تحدث عن هم والدته في هذا الأمر بالتفصيل. انظر سيد قطب- "طفل من القرية". ص/11-12-13.

(٣) سيد قطب يقص في كتاب "طفل من القرية" عن نفسه كأنما يتحدث عن قصة رجل أخر.

(٤) انظر "سيد قطب" طفل من القرية. ص/19.

كان "سيد قطب" شغوفاً للقراءة منذ صغره و بني الصداقة مع أحد بائعي الكتب في قريته وكان يسميه (عم صالح) و هو كان يحتفظ له بالكتب التي كان يحب و يشتاق إلى قراءتها، وكان لا يبخل على الكتب بالمال، مهما ارتفع السعر، حتى و لو بلغ ثمن الصفقة الواحدة خمسة قروش.(١)

وسيد قطب كان يجمع مصروفه اليومي وينتظر إلى (عم صالح) أن يأتيه بكتب، فيشتري منه بمصرفه، وإذا انتهي المصروفُ كان يستعين بوالده فأعطاه ما يشتري به. و إذا أحب كتابا ما و لم يقدر عى شرائه، كان يستعيره من (عم صالح)، ويرده بعد القراءة.(٢)

و انتهى سيد من المدرسة الإبتدائية في القرية في عام (1918م-1336هـ). و أراد والداه أن يرسلاه لإكمال تعليمه في القاهرة، لكن الثورة التي ثارت في عام (1919م-1337هـ)(٣) إنقطع "سيد قطب" لبعض الفترة من الدراسة و ذهابه و إلتحاقه بمدرسة المعلمين الأولية بالقاهرة (٤)

ب-- دراسته في القاهرة

سافر "سيد قطب" من القرية إلى القاهرة لتكميل دراسته في عام (1920م-1338هـ)، ثم مرة أخرى انقطع عن الدراسة أكثر من سنة و في عام (1922م-1340هـ) التحق بمدرسة المعلمين

---

(١) "سيد قطب"- طفل من القرية. ص/60.

(٢) صلاح الخالدي-سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد. ص/65.

(٣) ثورة1919: هي كانت ثورة شعبيه مصرية التي ثارت فى عهد الملك فؤاد الأول (ت1936م) في عام (1919) ضد الإستعمار البريطاني، وإستقلال مصر من الأستعمار، ويعتبر سعد زغلول زعيم (ت1927م)هذه الثورة، وشاركت فيها كل المسلمين المحبين للإستقلال الوطني والديني من جميع الطبقات و الطوايف المصرية، من الطلبة، والفلاحين و الموظفين و الحرفيين. للمزيد انظر: عبد الرحمن الرافعي- "في أعقاب الثورة المصرية ثورة (1919م). دار المعارف. الطبعة الرابعة1407هـ/1987م. الجزء الأل. ص/359.

(٤) انظر "في ظلال سيد قطب" لوصفي عاشور أبو زيد. ص/20.

الأولية، و كان لا يلتحق بها إلا من تجاوز الخامسة عشرة من عمره و المدرسة التي التحق بها كانت تسمى "مدرسة عبد العزيز" و مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.(١)

و تخرج "سيد" فيها عام (1924م-1342هـ) و حصل على "إجازة الكفاءة للتعليم الأولي"(٢) ثم دام "سيد" دراساته و التحق بمدرسة "تجهيزية دار العلوم" و هي تعادل الدراسات الثانوية و تخرج منها عام (1929م-1347هـ) و التحق بكلية دار العلوم في نهاية نفس العام و درس أربع سنوات و تخرج في صيف عام (1933م-1351هـ)، و أخذ شهادة "الإجازة العالية"- الليسانس- في اللغة العربية و أدابها.(٣)

ثالثاً: علاقة سيد قطب بالعقاد وطه حسين و معاركه الأدبية

تبدأ علاقة سيد قطب بالأدب و الأدباء منذ بقائه في القاهرة مع خاله الأديب " أحمد حسين عثمان" ومن الصعب أن نتحدث عن جميع معاركه في الأدب و ما كتبه ونشره في المجلات والرسائل دفاعاً

---

(١) قال صلاح الخالدي أن "سيد قطب" أقام عند خاله (أحمد حسين عثمان) و هو كان يقيم في حي" زيتون" في القاهرة. انظر (سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد). ص/71.

(٢) هذه كانت شهادة تمنح المدرسة لخريجها و هي الأن تعادل الدراسة الإعدادية أو المتوسطة في هذه الأيام و كان حاملو هذه الشهادة يعلمون مدرسين في المدارس التابعة لوزارة المعارف و قال صلاح الخالدي (إذا أراد سيد أن يكون مدرسا لتم له ذلك، و عندما يحصل على راتب حكومي و دخل ثابت، لكنه و جد في نفسه رغبة للاستزاد من العلم و الدراسة، و طموحاً إلى ما هو أعلى و أسمى، فأثر ترك التفكير في الوظيفة و صمم على الاستمرار في الدراسة. (سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد). ص/73-74.

(٣) صلاح الخالدي- "سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد". ص/74-75.

عن أستاذه "عباس محمود العقاد"(ت1964م-1383هـ)(١) وما دارت بينه وبين العقاد من الصداقة أولاً ثم الخلاف، لأنها تتعلق بموضوع الأدب أكثر من السيرة.

علاقة سيد قطب بطه حسين(٢) كانت علاقة قوية، وبنيت هذه الصداقة عندما قابله سيد قطب في الوزارت المعارف وكان طه حسين مستشاراً في المعارف، ومع هذه الصداقة لما كتب طه حسين كتاباً "مستقبل الثقافة في مصر" فنقده "سيد" قطب نقداً عنيفاً وألقى معه في معركة أدبية و لم يستطع طه حسين الوقوف أمام أسلوب "سيد

قطب" ورجاحة عقله فاختار العزل والخروج عن المعركة، ولما اتجه سيد قطب إلى الفكر الإسلامي و وقف حياته للدعوة الإسلامي فانقطع صلته "بطه حسين" تماماً(٣)

أما علاقة سيد قطب بالعقاد فهي علاقة أقوى وأكثر تأثيراً في حياة سيد قطب فكرياً وأدبياً من علاقته بطه حسين، وهذه العلاقة لم تكن شخصية فقط بل كانا تتفقان صدفة في بعض الاشياء و تحدثت

---

(١) عباس محمود العقاد كان شاعراً، أديبا ومفكراً مصريا، وولد (1889م) في مدينة أسوان بصعيد مصر، ثم لحق بإحدى المدارس الابتدائية وتعلّم فيها اللغة العربية والحساب ومشاهد الطبيعة وأحاد الإملاء، وحصل على شهادتها سنة 1903 م. وبعد أن أتم عباس تعليمه الابتدائي عمل في وظيفة كتابية لم يلبث أن تركها، وتكررت زياراته للقاهرة وقويت صلته بالأدب والأدباء. وبدأ العقاد إنتاجه الشعري مبكراً في سنة (1914م). ونشرت أشعاره في شتى الصحف والمجلات، وظهرت الطبعة الأولى من ديوانه سنة 1916م. من كتبه: ديوان العقاد- العبقريات- الشيوعية والإنسانية- أبو نواس. توفي العقاد في الثاني عشر من آذار سنة 1964م بعد أن ترك تراثاً كبيراً. للمزيد انظر: موقع الشاعر صالح زيادنة.
http://www.khayma.com/salehzayadneh/

(٢) هو طه حسين على سلامة ولد عام (1306 هـ / 1889م) في مصر وتوفي- (1393 هـ / 1973م) و كان أديبا وناقداً، ولُقّب بعميد الأدب العربي أيضاً، و يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة. ودرس في المصر و الفرانسة. وله مؤلفات كثيرة منها: شجرة البؤس، المعذبون في الأرض، على هامش السيرة، حديث الأربعاء، من حديث الشعر والنثر، مستقبل الثقافة في مصر، أديب، مرآة الإسلام. للمزيد انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: طه_حسين/http://ar.wikipedia.org/wiki.

(٣) للمزيد على هذا الموضوع: صلاح الخالدي- "سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد". ص/113-114.

"هدى محمد قزع"(١) عنها في بحثها قالت: (وكان لهذا اللقاء أثر بارز على ثقافته وفكره وأدبه. و لم يكن اللقاء الشخصي بينهما هو الجامع الوحيد ، فهما تشابها في أشياء عدة صدفة ، من مثل نشأتهما في البيئة المصرية ، فالعقاد من (أسوان) ، وسيد من قرية موشة في أسيوط ، وهما أديبان وشاعران وناقدان ، وكلاهما كان عضوا في حزب الوفد ثم تركه ، وكل منهما لم يوفق في حياته الاجتماعية والعاطفية ، فهما أمضيا حياتيهما دون زواج..)(٢)

و "سيد قطب" كان أحد أبرز تلاميذ محمود عقاد ودرس في مدرسته إسمها "مدرسة العقادية" وقرأ "سيد قطب" جميع كتبه ومقالته الأدبية وكلما يقرأ "سيد قطب" عقاد يزداد تأثراً به، واحيانا كان يغلو في حق الأستاذ، تقول دكتورة "هدى قزع": أن الدكتور طه حسين لقب عقاد بأمير الشعراء فاعترض عليه "سيد قطب" قائلًا : " ورأيي أن هذا اللقب غير لائق بالعقاد ! لأن المسافة بينه وبين شعراء العربية في هذا العصر أوسع من المسافة بين السوقة والأمراء... قد يكون هناك كُتَّاب يتقاربون مع العقاد .ولكن ليس هناك شعراء في لغة العرب ، يتقاربون مع العقاد".(٣) وكان "سيد قطب" في الوقت نفسه يدافع عن أستاذه أيضاً و وقع في المعارك الأدبية في الدفاع عن العقاد مثل المعركة التي

---

(١) هي دكتورة هدى محمد قزع أردنية. حصلت على الدكتوراه ، في اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية ، 2012م بتقدير ممتاز، والماجستير في اللغة العربية وآدابها، أدب ونقد، الجامعة الهاشمية ، 2009م، بتقدير ممتاز.

(٢) مستخرج من بحث "الدكتورة هدى قزع" تحت عنوان "أثر العقاد في سيد قطب ومنهجه"، ونشره مجلة الغاوون، شعرية ، شهرية مطبوعة ، تصدر عن مؤسسة" الغاوون " الثقافية ، بيروت، لبنان، رئيسا التحرير زينب عساف وماهر شرف الدين ، السنة الرابعة، العدد 45 ، السبت، 10 كانون الأول 2011م. ونشر أيضًا في صحيفة البناء، السنة الثالثة، الاثنين، 14 تشرين الثاني 2011م، ع 752. لكنني قمت بتحميل البحث من "ملتقى رابطة الواحة الثقافية": http://www.rabitat-alwaha.net.

(٣) "أثر العقاد في سيد قطب ومنهجه". وقد عبر صلاح الخالدي أيضاً عن هذا الغلو قال: (وقد مرت عليه فترة طويلة وهو لا يرى في سماء الأدب إلا العقاد، ولا يلمس إلا جوانب من عبقرية العقا، ولا يتذوق إلا شعر العقاد، فالعقاد عنده هو الأديب العالم والفيلسوف المفكر وأشعر شعراء العالم.. "سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد". ص127.

دارت في مجلة الرسالة بين العقاد والرافعي(١)و كان "سيد قطب" يدافع عن أستاذه فيرد على "سيد قطب" تلاميذ الرافعي، ثم يردهم "سيد قطب"، ولما زاد شهرة "سيد قطب" وزاد عليه الإعتماد فقدمه العقاد إلى مجلات الوفد وصحفه ورجاله، ولكن علاقة عقاد تفككت عن حزب الوفد وهاجمه، فحاربه رجال الحزب وتلاميذه، أما "سيد قطب" فقد ظل وفيًا لأستاذه مرة أخرى.(٢)

أما ما يتعلق بإنفكاك "سيد قطب" من العقاد ومن مدرسته فهو حدث عندما كتب العقاد "ديوان الكروان" فانتقده "سيد قطب" في مجلة "الأهرام" الأدبية و قال في نقده: ((فأما هدية الكروان فقلن عنها : إنها منتهى النضوج الفني للعقاد، وإنها سلمت من بعض أشياء ، كانت تغض من الجمال الفني الكامل ، لبعض شعر العقاد ، وهي ما أسميته قسوة القالب ، وعنيت به أن يَحْتَجنَ الشعورُ الطليق في ثوبٍ أضيقَ وأقسى مما يلائم هذا الشعور الطليق)). وانتقد "سيد" على فهم عقاد للشعر و الأدب في المقالات وجعلها بعد ذلك في كتابه "كتب وشخصيات".(٣) ثم أعلن "سيد قطب" انفكاكه تماماً من مدرسة العقادية في عام (1948م-1367هـ) وقال فيه: ((لقد آن لنا أن نفهم الشعر ، لا على طريقة مدرسة شوقي(ت1351هـ-1932م) وحافظ(٤)

---

(١) هو مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، ولد في مصر بقرية "بهتيم" بمحافظة "القليوبية" عام (1298 هـ- 1880م) وتوفي في عام (1356هـ- 1937م). ومن أهم مؤلفاته: تاريخ أدب العربي، رسائل الأحزان، حديث القمر، المساكين.. للمزيد: الموسوعة الحرة: مصطفى_صادق_الرافعي/http://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) هدى محمد قزع- "أثر العقاد في سيد قطب ومنهجه".

(٣) سيد قطب- "كتب وشخصيات". دار الشرق بيروت. الطبعة الثالثة (1403هـ- 1983م). عنوان: (العقاد الشاعر وأعاصير مغرب). ص/86-106.

(٤) إسمه الكامل هو محمد حافظ بن إبراهيم ولد في محافظة أسيوط ولد عام (1872م-1288هـ)، وتوفي عام (1932م-1350هـ). وهو شاعر وأديب مصري، عاصر أحمد شوقي ولقب بشاعر النيل وبشاعر الشعب. وله مؤلفات منها: "ليالي سطيح في النقد الاجتماعي"، و"البؤساء" للمزيد: حافظ_إبراهيم/http://ar.wikipedia.org/wiki.

والمنفلوطي(١)، ولا على طريقة مدرسة العقاد وشكري (ت1958م-1377هـ)، والمازني(ت1949م-1368هـ)...فكلتاهما مرحلتان من مراحل التطور ، قامتا بدوريهما في النهضة ، وآن أن يخلفهما فهم للشعر جديد)).(٢)

وأما عن سبب الإنفكاك من مدرسة العقادية فسأل أبو الحسن الندوي عن سيد قطب عندما لقيه بمصر، قال أبو الحسن الندوي: (ذهبنا إلى زيارت الأستاذ سيد قطب في عام (17/5/1370هـ-23/2/1951م) فقلت لسيد قطب: كنت اعرفكم كأديب كبير من مدرسة العقاد وأقرأ لكم في "الرسالة" بحوثكم العلمية ومقالاتكم في النقد الأدبي، فكيف كان اتجاهكم الى إنتاج هذا الادب الإسلامي القوي. قال: لا شك أني تلميذ من تلاميذ الأستاذ العقاد في الأدب والاسلوب الأدبي، وله علي فضل في العناية بالتفكير أكثر من اللفظ، وهو الذي صرفني عن المنفلوطي والرافعي، ولكن الذي وجهني هذا التوجيه الذي هو اكثر من الأدب والنقد والمعاني الشعرية، هو ان نفسي لم تزل متطلعة الى الروح وما يتصل بها وكنت في صغري مشغوفاً بقراءة اخبار الصالحين وكراماتهم و لم تزل هذه العاطفة تنمو في نفسي مع الايام، والأستاذ العقاد رجل فكري محض لا ينظر الى مسألة ولا يبحث فيها إلا عن طريق التفكير والعقل، فذهبت أروي نفسي من مناهل أخرى هي أقرب الى الروح، ومن ثم عنيت بدراسة اشعار الشرقيين كطاغور(ت1941م-1359هـ) وغيره، وثانياً أني كنت أعتقد ان

---

(١) هو مصطفى لطفي بن محمد لطفي، أديب من مصر، ونابغ في الإنشاء والأدب، يعرف بالمنفلوطي نسبة إلى "منفلوط" إحدى مدن محافظة أسيوط. وله آثار منها: "النظرات" وكتاب "العبرات". للمزيد:
مصطفى_لطفي_المنفلوطي/http://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) صلاح الخالدي "سيد قطب الشهيد الحي" مكتبة الأقصى الأردن- الطبعة الأولى (1401هـ-1981م). ص/107.

مثل الأستاذ العقاد في عقله الكبير وشخصيته العظيمة لا يخضع للضرورات والملابسات كالحكومة والسلطة ولكنه سالمها).([1])

رابعاً: وظيفته في وزارة المعارف و سفره إلى أمريكا

أ-- وظيفته في وزارة المعارف

عين "سيد قطب" مدرساً في (وزارة المعارف- وزارة التربية) و التعليم، و نقل صلاح الخالدي جميع الوظائف التي قامت بها سيد خلال بقائه في وزارة التربية و التعليم، نقله عن رسالة الماجستير لعبد الباقي محمد حسين و من سوء حظي أنني لم أستطع قادر على العثور عليه.([2])

ب-- سفره إلى أمريكا

سافر " سيد قطب " إلى أمريكا عام (3/11/1948م- 1/1/1368هـ) من الإسكندرية إلى نيويورك على ظهر الباخرة. و أما عن حقيقة مهمة في أمريكا فقد شاع إشاعات مختلف و أشار إليها صلاح الخالدي في كتابه (أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب) و قام بتوضيح مهمة سفره هناك،

([1]) أبو الحسن الندوي- "مذكرات سائح في الشرق العربي". ص/96.

([2]) تحدث صلاح الخالدي عن أهم وظائف سيد قطب قال: (عين سيد قطب مدرساً في "تحضيرية الدوودية" في القاهرة، بتاريخ 2/12/1933م-14/8/1352هـ) براتب شهري، قدره ست جنيهات و ظل فيها حوالي سنتين. نقل إلى مدرسة دمياط الابتدائية بتاريخ (1/9/1935م-2/6/1354هـ) و لم يستمر فيها إلا ثلاثة اشهر ونقل إلى مدرسة بني سويف الابتدائية بتاريخ (1/12/1935م-5/9/1935هـ) و بقي فيها أحد عشر شهراً. ثم نقل إلى مدرسة حلوان الابتدائية، في ضواحي القاهرة، بتاريخ 1/11/1936م-16/8/1355هـ) و بقي مدرساً فيها حوالي ثلاث سنوات و نصف.و نقل إلى وزارة المعارف بتاريخ (1/3/1940م-21/1/1359هـ) بعد أكثر من ست سنوات قضاها في التدريس. و وظيفته محرر لغة عربية في مراقبة الثقافة العامة. ثم ندب إلى إدارة الترجمة و الإحصاء، و غضب عليه وزير المعارف عام (1944م-1362هـ) بسبب نشاطه الأدبي و السياسي فنقله إلى وظيفة "مفتش بالتعليم الإبتدائي). للمزيد "صلاح الخالدي "سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد". ص/88،87،86،85. و انظر أيضاً صلاح الخالدي-"سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد". ص/86-87.

قال فيه: (التبس على الكثيرين حقيقة مهمة سيد قطب في أمريكا و راحوا يخمنون عن هذه المهمة و يجتهدون في بيان عمله هناك، و يخرجون بنتائج و أحكام خاطئة، لأنهم بنوها على الافتراضات و الاجتهادات الظنية، و حددوا له مهمة لا تتفق مع مهمته الحقيقية. و ذهب البعض إلى أن سيد قطب كان مبعوثاً من قبل وزارت المعارف إلى أمريكا للحصول على شهادة الماجستير. و ذهب الأخرون إلى أبعد من ذلك و أغرب، حيث اعتبروه موفداً للحصول على شهادة الدكتوراه التي يجوز أن يحصل عليه قبل حصوله على الماجستير! كما أوحى إليهم خيالهم و أنه مكث سنتين هناك دون حصوله على هذه أو تلك. أما المهمة الحقيقية هي أن يتخلص منه، يعني أن المهم أن يخرج سيد قطب من مصر إلى أمريكا و لا يهم تحديد مهمته هناك فالمهم أن يخرج و يتم السلام، و كانت مهمته هناك بالتحديد "دراسة المناهج التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية". و لم يكن مقيداً في بعثته بجامعة معينة أو مواد خاصة نظرية للدراسة، كما لم تكن هذه البعثة مقيدة بزمن معين).([1])

و قد حاول الغرب إغوائه عدة مرات و إفساده و عزله عن الأخلاق و التذكية إلى عالم الشهوات، لأنهم كانوا يعرفون قوة عقله وتفكيره، لأن سيد قطب قد بدأ الكتابات قبل سفره إلى إمريكا والغرب يفهم أن للرجل سيكون مستقبلاً عظيما فحاولوا إفساده. و قد سجل الباحثون عدة حوادث التي تدل على محاولة الحكومة الأمريكية بإغوائه و إفساده و إخراجه عن مكارم الأخلاق. أذكر قصة واحدة و هي أكثر دلالة على محاولات الغرب لإفساده. يقص لنا صلاح الخالدي عن سيد قطب قال: (أول ما دخلت إلى غرفة فقُرع الباب و فتحت فاذا بفتاة هيفاء جميلة يبدو من مفاتن جسمها كل ما يغري. و بدأتني بالإنجليزية: هل يسمح لي سيدي بأن أكون ضيفة عليه هذه الليلة؟ فاعتذرت بأن الغرفة معدة

([1]) انظر دكتور صلاح الخالدي- "أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب". دار الشامية للطباعة و النشر و التوزيع. الطبعة الثامنة. ص/7-8-9.

لسرير واحد، و كذا السرير لشخص واحد فقالت: و كثيراً ما يتسع السرير الواحد لإثنين!! واضطررت أمام وقاحتها، و محاولة الدخول عنوة لأن أدفع الباب في وجهها لتصبح خارج الغرفة و سمعت ارتطامها بالأرض الخشبية في الممر فقد كانت مخمورة).(١)

بقي "سيد قطب" في أمريكا عامين و عاد بتاريخ (10/1/1370-22/10/1950م). و دام عمله في وزارة المعارف و عين "مراقب مساعد" في مكتب وزير المعارف لسنتين ثم استقال من وظيفته بتاريخ:(28/1/1372-18/10/1952م) (٢)

خامساً: إنضمام سيد قطب بالإخون، إعتقاله وإستشهاده

أولاً: إنضمام سيد قطب بالإخوان

كانت مذابح الإخوان مازالت مستمرة من جهة حكومة عبد الناصر (٣) في المصر و في فترة المحنة هذا إنضم "سيد" للإخوان عام 1953م.(٤) و تختلف الأراء عن حقيقة إنضمامه إلى الإخوان بعضها إشاعات مطلق والكذب على التاريخ و الجناية على الحق، وإن سيد قطب لم ينضم بالإخوان فجأة بعد عودته من أمريكا، بل كان أفكاره تتفق مع الإخوان من قبل، كما يقول منير عضبان في تأليفه

---

(١) "أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب".12

(٢) دكتور صلاح الخالدي- "سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد". ص/88.

(٣) هو جمال عبد الناصر حسين، تولى السلطة في جمهورية مصر من سنة (1956م-1375هـ) إلى وفاته سنة 1970م-1389هـ) وهو أحد قادة ثورة 23 يوليو 1952، التي أطاحت بالملك فاروق (آخر حاكم من أسرة محمد علي)، والتي شغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومتها الجديدة، و ينسب إليه ثلاثة كتب وهي، فلسفة الثورة، "يوميات الرئيس جمال عبد الناصر عن حرب فلسطين"، و"في سبيل الحرية" وهي القصة التي بدأها وهو طالب بالمدرسة الثانوية. للمزيد انظر صفحة الإنترنيت: جمال_عبد_الناصر/http://ar.wikipedia.org/wiki

(٤) دكتور صلاح الخالدي-"سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد". ص/333-334.

عن شخصية "سيد قطب" (وقد التقى فكريا مع جماعة الإخوان المسلمين قبل انضمامه إليها حيث كان موقفه من الغرب وموقف الجماعة واحدا وذلك حين كان الاستعمار يجثم على صدر هذه الأمة).([1]) اوكان سيد قطب عندما يعمل في جريدة "الإصلاح" في عام (1947م/1366هـ) فتأثر به حسن البناء ([2])و دعاه (سيد قطب) إلى الإشتراك عمليا والإنضمام بتنظيم الإخوان، لكن سيد قطب اعتذره بكل لطف، وقال يجب الآن أن أكون مستقلاً وأعمل مستقلاً([3])، لكنه عندما رجع من أمريكا فزاد ميله إلى الإخوان بسبب الحادثتين وتحدث عبد الله عزام([4]) عن هاتين الحادثتين.

([1]) دكتور منير غضبان- (سيد قطب ضد العنف). ص3.

([2]) هو حسن أحمد عبدالرحمن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين والمرشد الأول لها. و ولد يوم الأحد 25 شعبان 1324هـ الموافق أكتوبر 1906م ، بالمحمودية في محافظة البحيرة بمصر العربية. تخرج البنا في كلية دار العلوم عام 1927م، ثم عين مدرساً في مدينة الإسماعيلية عام 1927 ونقل إلي مدينة قنا بقرار إداري عام 1941 ثم ترك مهنة التدريس في عام 1946 ليتفرغ لإدارة جريدة الشهاب. قتل البنا في مساء يوم السبت 14 من ربيع الآخر 1368هـ الموافق 12 فبراير 1949 وذلك أمام جمعية الشبان المسلمين بشارع رمسيس بالقاهرة، حيث رمي هناك برصاصات وُجهت إليه حمل على إثرها إلى المستشفى، وترك فيه يترف حتى مات. أنظر صفحة موسوعة إخوان على الإنترنيت. http://www.ikhwanwiki.com وانظر أيضا موسوعة الحرة: http://ar.wikipedia.org/wiki/حسن_البنا

([3]) للمزيد: "ويكيبيديا الإخوان المسلمون" الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين.

([4]) عبد الله يوسف عزام 1941- 1989م/ 1360- 1409هـ) هو شخصية إسلامية فلسطينية يوصف بأنه رائد الجهاد الأفغاني ومن أعلام الإخوان المسلمين. أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في قريته ثم واصل تعليمه بكلية "حضورية الزراعية" ونال منها الدبلوم بدرجة "امتياز" ثم عمل في سلك التعليم، وواصل طلبه للعلم الشرعي حتى انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة بتقدير "جيد جدا" عام 1386 هـ. وبعد سقوط الضفة الغربية عام 1387 هـ عاد إلى فلسطين ليؤدي فريضة الإعداد والجهاد فشارك في العديد من المعارك. ثم انتسب إلى الأزهر فحصل على شهادة الماجستير في أصول الفقه عام 1389 هـ بتقدير "جيد جداً " وعاد سنة 1390 هـ إلى الأردن ليعمل مدرساً في كلية الشريعة بعمان، وبعث من قبل الكلية إلى الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه حيث حصل عليها سنة 1393 هـ. وفي هذه المرحلة زادت علاقته بالإخوان لأن فكره كان تتفق مع الإخوان، فوجد لنفسه مهمة جهادية أخرى ومد يده لمساعدة أسرى المعتقلين من الإخوان. للمزيد:عبد_الله_عزام/ http://ar.wikipedia.org/wiki/ وانظر أيضاً: "شخصيات من العالم العربي" على صفحة الإنترنيت-"يابيروت": http://www.yabeyrouth.com.

الأولى: أثر اغتيالِ الحكومة لحسن البنا على الأمريكان، فقد تم إغتياله من رجال الحكومة في مصر في 22 فبراير عام (1949م-1368هـ) و لاحظ " سيد قطب" و هو كان مستلقيا فوق سريره في المستشفي مظاهر الفرح والسرور، ومعالم الزينة وأنوار الكهرباء الملونة عند الإمريكان لاغتيال حسن البنا، و قرأ تحليلات و تعليقات الصحف هناك عن شخصيته، واعتبره المحللون في المقالات أخطر رجل في الشرق، واعتبر المحللون أيضاً "جماعة الإخوان" أخطر تنظيم في الشرق يقف أمام خطط الغربيين وأهدافهم. و قد تحدث " سيد قطب" أيضاً عن هذا في كتابه (لماذا أعدموني؟) تحت عنوان " سرد تاريخي لنشاطي في حركة الإخوان المسلمين و بيان للحوادث").([1])

ثانيا: جهود رجل المخابرات البريطاني في تحذير "سيد قطب" من خطر الإخوان.([2])

([1]) سيد قطب "كتاب لماذا أعدموني؟.ص/6. قمت بتحميل الكتاب من صفحة (التوحيد الخالص) و صفحة (مما قرأت) و لم أجد بيانات الكتاب. http://www.twhed.com/books/sayed-kttp/lmaza-a3dmonny.pdf. /لماذا_أعدموني؟ http://mmaqara2t.com/.

([2]) وتحدث عبد الله عزام بالتفصيل عما دار بين مدير المخابرات و"سيد قطب" ويقول فيه: (تحدث عن أحوال الشرق وما ينتظره من مستقبل وأحداث ، ويعرج على مصر ليستفيض في الحديث عنها وتأخذ جماعة الإخوان المسلمين القسط الوافر من الحديث ، ويعرض علي تقارير مفصلة عن نشاط الجماعة وعن تحركات البنا وخطبه منذ أن كانت الجماعة ستة في الإسماعيلية حتى سنة (1949م) ، تفصيلات توكد أنهم قد سخروا أجهزة وأموال تتبع نشاط الإخوان وحركاتهم وسكناتهم ورصدوا لذلك أموالا ورجالا خوفا من هذا الغول البشع -الإسلام- وعقب البريطاني قائلا : (إذا قدر ونجحت حركة الإخوان في استلام حكم مصر فلن تتقدم مصر أبدا ، وسيحولون بعقليتهم المتخلفة بين الحضارة الغربية ، وستقف عقلياتهم المتحجرة دون تطور الشعب والأرض ، ثم قال: ونحن نأمل من الشباب المتعلمين أمثالك ألا يمكنوا هؤلاء من الوصول إلى سدة الحكم). للمزيد: شهيد عبدالله عزام- "عملاق الفكر الإسلامي". الطبعة الأولى. نشر وتوزيع- مركز شهيد عزام الإعلامي. يشاور- باكستان. رقم الطبعة وتاريخ الطبعة غير معروفة. ص/11.

فلما عاد "سيد قطب" من أمريكا فزاد قربة للإخوان، لكنه لم ينضم رسمياً، ثم أعلن إنضمامه رسميا بعد سنتين، و قد تحدث " سيد" عن جميع ما دفعه إلى الإنضمام و أهم ما حدث بينه و بين الإخوان منذ بداية.([1])

هذا ما تتعلق بعلاقته مع الإخوان، أما عن إعتقاله، فقد تم اعتقاله لأول مرة ضمن مئات من أعضاء الإخوان في عام 1954م-1373هـ). ثم قام الإخوان بمظاهرات وطلبوا من الحكومة بإفراجهم، فتم إفراجهم في نفس الشهر الذي أُعتقل فيهم. وفي شهر أكتوبر سجن "سيد قطب" مرة أخرى بعد فشل محاولة إغتيال عبد الناصر في الإسكندرية، فسجن مرة أخرى.([2])

و كتب "سيد" كتباً في السجن أهمها: في ظلال القرآن، معالم في الطريق، مستقبل هذا الدين، الإسلام و مشكلاة الحضارة. و تم إفراجه خوفاً على صحته، وقدم الأطباء المشرفون على صحته تقارير لعبد الناصر ونصحوه قائلين: إن كان يهمك ألا يموت هذا الرجل في السجن فأخرجه لأنه معرض للموت في كل لحظة ، ولقد تدخل المرحوم أحمد أوبلو- رئيس وزراء نيجيريا، و في هذا الوقت اتصل الإخوان المسلمون في العراق بالرئيس العراقي "عبدالسلام عارف" و كان مقربا من عبد الناصر، ويقول الدكتور منير عضبان أن الرئيس العراقي كان متأثرا و معجبا من تفسير في ظلال القرآن([3])، فتم إخراج الأستاذ سيد قطب في عام (1964م). ثم بدأت حكومة عبد الناصر مذبحة أخرى، فسجن "سيد" مرة أخرى في عام (1965م).([4])

([1]) سيد قطب- "لماذا أعدموني؟". ص/ 6-15.

([2]) عبد الله عزام. "عملاق الفكر الإسلامي". ص/13.

([3]) دكتور منير عضبان- سيد قطب ضد العنف. ص/2.

([4]) عبد الله عزام. عملاق الفكر الإسلامي". ص/17.

ب-- إستشهاد سيد قطب

حكم محكمة الظالم "عبد الناصر" على سيد قطب بالإعدام، و طلبها من سيد قطب أن يكتب سطراً أو جملة للرئيس عبد الناصر، يسترحمه و يعتذر له، سوف يخرج من سجنه و يلغي حكم الإعدام منه.([1]) فلما رسبت الحكومة في إسترضائه و قبوله لشروط عبد الناصر (و هي كما أشرنا طلب إسترضائه و الإعتذار على ما فعله و يفعل) فاستخدموا أخته "حميدة" لتضغط عليه، فقالت "حميدة" فذهبت إلى أخي، وسلمت عليه، و بلغته ما يريدون منه. قالت فنظر إلي ليرى أثر ذلك على وجهي، و كأنه يقول لي: أنت تطلبين ذلك أم هم؟ و استطعت أن أفهمه بالإشارة أنهم هم. قالت فأفهمت أخي الحكاية من أولها. و قلت له: إن حمزة استدعاني. و أراني حكم الإعدام. و طلب مني أن أطلب منك هذا الطلب.

([1]) كان بين "سيد قطب" وعبد الناصر علاقة الود والمحبة، وشاركه مع عبدالناصر في الثورة التي قامت في مصر ضد الحكم الملكي، ويروى الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار- الأديب الحجازى المعروف والصديق الأثير لسيد قطب- عن صلة سيد برجال الثورة بعد قيامها، فيقول: بَلَغَ من احترام الثورة لسيد قطب، وعرفانها بجميله وفضله، أن كل أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا مُلْتَفِّين حوله، ويرجعون إليه فى كثير من الأمور، حتى إنه كان المدنى الوحيد الذى يحضر جلسات مجلس قيادة الثورة أحيانا، وكانوا يتردَّدُون على منزله فى حلوان بل إنه أول من طرح كلمة "ثورة" بدلا من انقلاب عسكرى لحركة 32 يوليو. وأما ما وقع الخلاف بينهما فهو من أجل إختلاف تفكير "سيد قطب" معه في "هيئة التحرير" التي كانت ترءسها "سيد قطب" وقد تحدث عن هذ الإختلاف "سيد قطب" يقول: (عندما بدأ تفكيرى وتفكيرهم يفترق حول هيئة التحرير، ومنهج تكوينها، وحول مسائل أخرى فى ذلك الحين، لا داعى لتفصيلها". ويقول:"كنت أعمل أكثر من اثنتى عشرة ساعة يوميا، قريبا من رجال الثورة)". المرجع: اليوم السابع. رئيس التحرير خالد صلاح. عنوان المقالة: "سيد قطب وعبدالناصر..من علاقة حميمة إلى حبل المشنقة". "خالد شريف" http://www.youm7.com

سألني: و أنت ترضين بذلك؟ قلت: لا. قال: إنهم لا يستطيعون لأنفسم ضرراً و لا نفعاً. و إن الأعمار بيد الله، و هم لا يستطيعون التحكم في حياتي، و لا يستطيعون إطالة الأعمار، و لا تقصيرها، كل ذلك بيد الله...والله من ورائهم محيط.([1])

ألمهم قُدم المفكر الرائد و الأديب العملاق و خادم مصر و أمة الإسلامية جميعا إلى حبل المشنقة في عام29/8/1966م مع إخوانه عبد الفتاح إسماعيل ([2])، و محمد يوسف هواش.([3])

سادساً: كتبه العلمية

تصل مؤلفات سيد قطب أكثر من عشرين كتباً:

✸ تفسير في ظلال القرآن. و هو ما نحن نبحث فيه.

✸ معالم في الطريق: هو كتاب كتبه سيد قطب تقريباً في مئتين صفحة، هو كتاب التربية والدعوة الإسلامية الصحيحة، وعندما يقرأ المسلم فيحرك شعوره ويدفعه إلى العمل والجهاد في سبيل الدعوة الإسلامية، وعرف فيه حقيقة الجاهلية في العصر الحاضر و يقول سيد قطب أن العالم كله يعيش في

([1]) نقل هذه الألفاظ شهيد دكتور عبدالله عزام- " عملاق الفكر الإسلامي". ص/23. و دكتور صلاح الخالدي-"سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد". ص/471-472.

([2]) هو عبد الفتاح إسماعيل ولد عام (1925م- 1343هـ) أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين الذين نفذ فيهم حكم الإعدام في 29 أغسطس من العام (1966م-29/8/1386هـ): انظر ويكيبيديا على صفحة الإنترنيت: (عبدالفتاح_اسماعيل_(إخوان مسلمون) http://ar.wikipedia.org/wiki/

([3]) ولد محمد يوسف هواش فى عام (1923م- 1341هـ) فى قرية كفر الحمام موطن والده حيث تربى فيها وحفظ القرآن، والتحق بمراحل التعليم حتى تخرج فى مدرسة طنطا الصناعية، و بدأ نشاطه في جماعة الإخوان المسلمين سنة (1945م-1363هـ). انظر صفحةالإخوان:

http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=محمد_يوسف_هواش.

الجاهلية وهي تقوم على اساس الإعتداء على سلطان الله في الأرض([1])، ويتحدث سيد قطب عن منهج القرآن الكريم في تربية المسلم ويقول أن القرآن المكي يتحدث عن أصل واحد وقضية واحدة وهي العقيدة الصحية، فهي أصل المسلم، ويقول أن العقيدة هي سر وجود المسلم في هذا العالم([2])، ويتحدث فيه أيضاً عن أهمية الجهاد في الإسلام و يقول أن الجهاد في الحقيقة إعلان لتحرير الإنسانية عامة من سلاطين الدنيا([3])، ويتحدث سيد قطب فيه أيضاً عن التصور الإسلامي الخالص و يقول أن العبودية المطلقة لله وحده هي الشطر الأول لركن الإسلام، ولا بد لمسلم أن يتمثلها في جميع جوانب الحياة سواءً سياسياً، إقتصادياً أو إجتماعياً([4]). والكتاب يحتوي على أفكار عميقة ولا يمكن إبرازها في صفحة أو صفحات بل يحتاج إلى كتب وبحوث كاملة.

✸ طفل من القرية: و هو كتاب في مئاة صفحة تقريباً و هو سيرة ذاتية لسيد قطب كما قاله في المقدمة: (هذه صور من حياة القرية عاصرت طفولتي منذ ربع قرن الزمان([5]). وأهداه إلى دكتور طه حسين، وقال: (إنها يا سيدي أيام كأيامك، عاشها طفل في القرية، في بعضها من أيامك مشابه، وفي سائرها عنها اختلاف). يتحدث فيه سيد قطب عن أسرته وقال: (نشأ (يروي سيد قطب عن نفسه وكأن يتحدث عن شخص أخر) في أسرة ليست عظيمة الثراء ولكنها ظاهرة الإمتياز..)([6])، ويتحدث عن تعليمه الإبتدائي في المدرسة، وعن هروبه من المدرسة لأول مرة، وعن إهتمام والديه

([1]) سيد قطب- "معالم في الطريق". دارالشرق بيروت. الطبعة الشرعية السادسة (1399هـ-1979م). ص/8.

([2]) سيد قطب- "معالم في الطريق". ص/20-25.

([3]) سيد قطب- "معالم في الطريق". ص/55-60.

([4]) سيد قطب- "معالم في الطريق". ص/123-128.

([5]) "طفل من القرية". ص/1.

([6]) "طفل من القرية". ص/9.

بتعليمه، ويتحدث أيضاً عما سأله في طفولته من الشيخ عن حذف حرف العلة في كلمة "نبغ" فيقول أن الشيخ رفع رأسه بلا إهتمام([1])، و يتحدث عن "عم صالح" ويقول إنه كان يحتفظ له بأجود الكتب أكثرها خطراً([2]). ويتحدث عن عادات القرية ويصور فيه الحالة الإجتماعية للقرية التي كان يعيش فيها.

✸ هذا الدين: هو كتاب أخر من مؤلفات "سيد قطب" و يتحدث فيه "سيد" عن عظمة هذا الدين وعن حقيقة المنهج الإسلامي، ويظهر فيه أن منهج الإسلام يُطبق بالجهد والطاقة البشرية ويتحدث فيه أيضاً عن منهج الإسلام كمنهج خاص متفرد بعيدا كل البعد عن النقص البشرية فواضع هذا المنهج هو الله سبحانه وتعالي وفي الوقت نفسه يظهر سيد قطب كيفية تطبيق هذا المنهج الإسلامي وكيفية تطبيقه على الجماعة المسلمة، وأكد سيد قطب فيه أن الدين الإسلامي لاينتصر فقط عن طريق خوارق العاداة والمعجزات بل يحتاج إلى الجهد والواقعية. وهو كتاب يحتاج كل مسلم في الوقت الحاضر لقراءته ويمكن أن نستخرج به الجيل الحاضر من الأوهام إلى عالم الواقعية و العملية.

✸ لماذا أعدموني؟: هو كتاب صغير في ستين صفحة، وكتبه "سيد قطب" في السجن، ويتحدث فيه عن إنضمامه بالإخوان و نشاطه معهم، وعن مبادئ الإخوان، وأهمية هذه الجماعة أمام أهداف الصهونية والإستعمار الغرب، و قد حزفت جزء من الكتاب على أيد رجال الحكومة كما تحدث به الناشر في المقدمة وقال: (نرجوا أن لا يتبادر إلى الذهن أن هذه الوثيقة التي كتبها شهيد الإسلام "سيد قطب" كاملة غير منقوصة. هذه الوثيقة التي أخذنا لها عنواناً هو "لماذا أعدموني؟" قد مرت على أيد كثيرة ابتداءا من المحققين من الذين عذبوا الشهيد ورفاقه. هذه الوثيقة هي ولا شك بخط "سيد

([1]) "طفل من القرية". ص/26.

([2]) "طفل من القرية". ص/60.

قطب"، ولكننا يجب أن نقول بشأن الوثيقة أنها كتبت بطلب من المحققين الذين كانوا يستجوبون سيد قطب و رفاقه، ولهذا جاءت وكأنها إجابات لأسئلة محددة أو سؤال واحد عام.([1])

✸ أشـــواك: هو كتاب أخر "لسيد قطب" و هي رواية كتبها سيد قطب بلغة سهلة جداً، وهي قصة فتاة تخطب لرجل وتكون على علاقة بشاب أخر وتشعر بالصراع بينهما وتكشف لخطيبها عن تلك العلاقة لتتوالى الأحداث و ما إلى ذالك..

✸ نحو مجتمع اسلامي: هذا كتاب أخر للأستاذ "سيد قطب" وهو من أجود الكتب في فكره، يعرض فيه "سيد قطب" المقومات والطبيعة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، ويوضح فيه خصائص المجتمع الإسلامي والفرق بينه وبين المجتمعات الأخرى مع ذكر مزايا المجتمع الإسلامي وتفوقها على المجتمعات الأخرى، وينظر سيد قطب إلى المجتمع الإسلامي كمجتمع عالمياً ويقول: (يمكن أن تتجه البشرية كلها اليه بحكم أنه النظام الوحيد الذي يملك أن يلبي حاجات هذه البشرية في حدود أوسع..)([2])، و تحدث "سيد قطب" أيضاً عن إحياء العالم الإسلامي من جديد وخصص لها عنواناً (كيف نستوحي الإسلام) وأكد على إستخلاص مقومات الإسلام من الإختلاف وإتفاقها على أصول معينة.([3])

✸ معركتنا مع اليهود: وهو كتاب أخر من الكتب أكثر تأثيراً في نفوس المسلمين وحافل بحرارة الإيمان والعمق والغيرة، وهذا الكتاب مجموعة من المقالاة التي كتبها "سيد قطب" دفاعاً عن الإسلام عامة و المصر خاصة ضد الإستعمار الغربي، ويهتم فيه بالشأن المصري خاصة، ويكشف النقاب عن

([1]) مقدمة الناشر لكتاب سيد قطب- "لماذا أعدموني؟". ص/3.

([2]) "نحو مجتمع إسلامي". دار الشرق القاهرة- الطبعة العاشرة (1413هـ-1993م). ص/17.

([3]) "نحو مجتمع إسلامي". ص/43.

أغراض اليهود والغرب في هذا البلد، وينبه أبناءها على أن وظيفة الانجليز الأولى في هذا البلد هي قتل الروح المعنوية لأبناء هذا البلد، ويقول: (ولقد بلغ من إجرام هذا الاستعمار أنه حريص حرصاً شديداً على إفساد أخلاق الطلبة في المدارس الحربية..)([1])

✸افراح الروح: هي مذكرة صغيرة تحتوي على خمسة عشر خاطرة "لسيد قطب"، و لم يسمى "سيد قطب" هذا الكتاب بهذا الإسم بل سماه الناشر، لأن الكتاب فرحة وطمأنة للقلوب. ويقال أن "سيد قطب" كتبها لأخته "أمينه" وهي بمثابة النصائح، لكن الصلاح الخالدي قال: (أن هذا الكتيب ليس رسالة بعث "سيد قطب" إلى أخته "أمينه" وإنام هو مقتطفات من سبع عشرة رسالة شخصية، بعث بها من أمريكا إلى إخوته وأصدقائه. وأن العنوان"أفراح الروح" ليس من اختيار "سيد قطب"، إنما من اختيار الدار العلمية.([2])

✸ المدينة المسحورة: هي رواية أخرى من مؤلفات "سيد قطب" وهي رواية قصيرة في تسعين صفحة، كتبها "سيد قطب" باسلوب رائع ولغة سهلة. وطبع لأول مرة من "دار المعارف للطباعة والنشر". الطبعة الأولى (1946م-1375هـ).

✸ في التاريخ فكرة ومنهاج: هذا من أروع الكتب في الفكر الإسلامي، وهو مجموعة من ست مقلات. والكتاب صغير لكنه حافل بالأفكار العميقة والواسعة فهو عظيم في النفع. يتحدث "سيد قطب" فيها عن عدة جوانب الحياة، يتحدث فيه عن تاثير العقيدة في سلوك المسلم وفي حياته الإجتماعية العملية، ودعا فيه إلى الصحوة الإسلامية بعد الخمود والضعف، ويعتقد أن السبب

([1]) سيد قطب- "معركتنا مع اليهود". دار الشرق القاهرة. الطبعة الثانية عشرة (1413هـ-1993م). ص/19.

([2]) مقدمة كتاب "أفراح الروح" لسيد قطب. قدم و وضع عناوينها دكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي. قمت بتحميل الكتاب من "منبرالتوحيد والجهاد" على الإنترنيت: http://www.tawhed.ws.

الرئيسي لبقاء هذه الأمة هو عقيدة المسلم، عقيدة قوية باالله تعالى([1]). ويتحدث فيه "سيد قطب" عن منهج تاريخ الإسلام، وقال أن التاريخ الإسلامي يحتاج الإعادة والكتابة من جديد على منهج خاص، وفهم الواقع، ويؤكد على صحة العقيدة في كتابة التاريخ وتفسيره([2]). ويدعي "سيد قطب" إلى وحدة الأمة ويقول أن الإستعمار أكلنا فرادى فلا بد لنا أن نحي ونعيش تحت ظل مقومات الإسلامي، وليس تابع للإستعمار الغربي، يقول: (إن طريقنا واضح، طريقنا الوحيد أن نمضي في تكتل إسلامي، هو وحده يضمن لنا البقاء ويضمن لنا الكرامة، ويضمن لنا الخلاص من الاستعمار وأذنابه وأوضاعه..)([3])

✸ خصائص التصور الإسلامى ومقوماته: هو أيضاً من أهم الكتب في الفكر الإسلامي، وقد رسم فيه "سيد قطب" روئية حقيقية للإسلام، وفارق "سيد قطب" فيه بين المجتمع الإسلامي والجاهلي، ودعا إلى رسوخ هذه المقومات في حياة المسلم و يقول أن حياة المسلم وتكوين المجتمع الإسلامي الصحيحة لا يمكن دون تمكين هذه المقومات في قلوب المسلمين. يركز فيه "سيد قطب" على سبع مقومات، الربانية، والثبات، والشمول، والتوازن، والإيجابية، والواقعية، والتوحيد.

✸ العدالة الاجتماعية في الإسلام: كتب "سيد قطب في عام (1947م)، وهو مؤلف من مئاتين وعشرين صفحة، ومع أن الكتاب موجه بالنقد العنيف والإتهمات([4]) رائع يتحدث عن أسس العدالة

([1]) للمزيد على هذه الأفكار: سيد قطب- "في التاريخ فكرة ومنهاج". المقالة الأولى "صحوة ليس بعدها سبات". ص/3.

([2]) "في التاريخ فكرة ومنهاج". ص/13-17.

([3]) "في التاريخ فكرة ومنهاج". المقالة- "طريق وحيد". ص/21-25.

([4]) قال حسين بن محمود: (كان يقول الشيخ محمد قطب حفظه الله في رسالة لأحد طلبة العلم : سألتني عن كتاب " العدالة الاجتماعية " فأخبرك أن هذا أول كتاب ألفه بعد أن كانت اهتماماته في السابق متجهة إلى الأدب والنقد الأدبي وهذا الكتاب لا

الإجتماعية في الإسلام و وسائلها، ويظهر فيه "سيد قطب" روح الإسلام الصحيح، ويقول أن الأصل في المجتمع هو التعاون والتعارف والتناسق في حدود منهج الله وشرعه([1])، ويتحدث أيضاً عن سياسة الحكم، وسياسة المال في الإسلام و عن طرق إنفاقه. وفي الأخير يتحدث "سيد قطب" عن حاضر الإسلام وتخطيط مستقبله ويقول أن الحياة الإسلامية بالمعنى الحقيقي قد توقفت ولا بد من إحياءها.([2]) وقال حسين بن محمود في كتابه: (إن سيد قطب هو أول من وضع مصطلح "العدالة الإجتماعية" في الإسلام بدلاً من "الإشتراكية" التي افتتن بها أبناء جيله([3]).

✸ تفسير أيات الربا: هو كتاب صغير يتحدث عن قضية "الربا" وقد جمع فيه "سيد قطب" الأيات من سورة البقرة، ومن سورة آل عمران، ومن سورة الروم، والنساء. يتحدث فيه عن أضرار الربا ويقول: (أن الوسيلة الحقيقي لمضاعفة المال هي ليست الربا بل الزكات لإرادة وجه الله وهوالذي يبسط الرزق ويقدر).([4]) يتحدث فيه أيضاً عن حقيقة كراهية الإسلام للربا ويقول أن الربا بلاء على الإنسانية جميعا.([5]) وأكد "سيد قطب" على الزكات بدلاً من الربا لسعادة ورقي الدولة.([6]) والكتاب بكامله يرسم صورة صحيحة للإقتصاد الإسلامي.

يمثل فكره بعد أن نضج تفكيره وصار بحول الله أرسخ قدماً في الإسلام). "مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب رحمه الله" دارالجبهة للنشر والتوزيع (1419هـ-1998م). رقم الطبعة غير معروف. هامش- ص/18.

([1]) "العدالة الإجتماعية في الإسلام". دار الشرق القاهرة. الطبعة الشرعية الثالثة عشرة (1413هـ- 1993م). ص/24-25.

([2]) "العدالة الإجتماعية في الإسلام". ص/182.

([3]) "مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب رحمه الله". ص/4.

([4]) "تفسير ايآت الربا". دار الشرق- بيروت. تاريخ الطبعة (1415هـ-1995م). ورقم الطبعة غير معروف. ص/68.

([5]) "تفسير ايآت الربا" ص/19.

([6]) "تفسير ايآت الربا" ص/37.

✸ المستقبل لهذا الدين: هو مجموعة أخرى من أفكار "سيد قطب" يتحدث فيه عن مسائل محورية للدين الإسلامي، عن دور الدين في حياة المسلم، وعن درو العقيدة الخالصة في حياة الواقعية للبشر، ويتحدث عن طبيعة هذا الدين يقول: (ليس من طبيعة الدين أن ينفصل عن الدنيا وليس من طبيعة المنهج الإلهي أن ينحصر في المشاعر الوجدانية، ولأخلاقيات التهذيبية، والشعائر التعبدية..)([1]) والكتاب يشتمل على سبعة مقالات: "الإسلام منهج حياة" - "كل دين منهج حياة" - "الفصام النَكِد" - "انتهى دور الرجل الأبيض" - "صيحات الخطر" - "المخلِّص" - "المستقبل لهذا الدين".

✸ مشاهد القيامة في القرآن: أهدى "سيد قطب" هذا الكتاب إلى أبيه، وقد طبع عدة مراة في أنحاء العالم. يتحدث فيه "سيد قطب" عن عالم الآخر، وهو كتاب التربوي يؤكد "سيد قطب" فيه أن العالم الآخر لا ينبغي أن يكون موصوفاً في الحياة فقط بل يجب أن يكون محسوساً حياً يعيش فيه المسلون([2])، ويتحدث عن شتى مشاهد القيامة، عن مشهد النعيم، ومشهد الجحيم والعذاب كما ذكره "سيد قطب" في تفسير سورة الحجر([3])، وعن مشهد الخجل والخزي([4])، وعن مشهد التخاصم والحوار([5])، وإلى غير ذلك من المشاهد.

([1]) سيد قطب- "المستقبل لهذا الدين". من تصنيفات الدعات ووسائل الدعوة. (1431هـ- 2010م). رقم الطبعة غير معروف. ص/16.

([2]) "مشاهد القيامة في القرآن". دار الشرق القاهرة. الطبعة الرابعة عشرة (1423هـ-2002م). ص/49.

([3]) "مشاهد القيامة في القرآن". ص/151-152.

([4]) "مشاهد القيامة في القرآن". ص/154.

([5]) "مشاهد القيامة في القرآن". ص/164.

✸ النقد الأدبي اصوله و مناهجه: هو كتاب أخر "لسيد قطب" يتعرف فيه بالنقد، وأهميته وقيمته ضمن العلوم، والكتاب يتحدث عن قيم الشعورية والتعبيرية في العمل الأدبي، وعن قواعد النقد الأدبي بين الفلسفة والعلم، ويتحدث في الأخير عن منهاج النقد الأدبي.

✸ السلام العالمي والإسلام: يوضح "سيد قطب" في هذا الكتاب مباديء الإسلام للسلام في العالم وكيفية الوصول للسلام العالمي من المنظور الاسلامي، وهو كتاب تربوي يبدأ "سيد قطب" كلامه عن العقيدة، ثم يتحدث عن سلام ضمير الفرد ويقول أن الفرد له قيمة أساسية وهو اللبنة الأولى في بناء الجماعة، ويقول أن الإسلام هوالذي يغرس بذور السلام في الضمائر([1])، ثم يتحدث عن سلام البيت، ثم عن سلام المجتمع، ثم عن سلام العالمي. وينظر "سيد قطب" إلى هذا االتدرج كحلقات متضامنة، ويؤكد على حتمية الترابط والإتصال بينها حتى يتم السلام العالمي.([2])

([1]) "السلام العالمي والإسلام". دار الشرق القاهرة. الطبعة الثانية عشرة (1413هـ-1993م). ص/42.

([2]) "السلام العالمي والإسلام". ص/71.

سابعاً: الكتب و البحوث العلمية عنه

من الصعب أن نحدد عدد البحوث و الكتب التي ألفت عن شخصية سيد قطب، و حاولت قدر استطاعتي أن أجد البحوث و الكتب حتى أستفيد منها في البحث فأذكر هنا اسماء البحوث التي إما وجدتها و إما قرأتها عبر صفحات الإنترنت.

1. منهج سيد قطب في ظلال القرآن. رسالة الدكتوراه لأسماء بنت عمر حسن. جامعة أم القرى المملكة السعودية.1416هـ.
2. عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب. شهيد عبد الله عزام.
3. رائد الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب. يوسف العظم.
4. سيد قطب الشهيد الحي. صلاح عبد الفتاح الخالدي.
5. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. صلاح عبد الفتاح الخالدي.
6. التطور الفكري عند سيد قطب. عدنان أيوب مسلم. دكتوراه جامعة ميتشيغان الأمريكية.
7. سيد قطب فكره وأدبه. سميرة فياض – دكتوراه جامعة مانشستر.
8. أمريكا من الداخل كما يراها سيد قطب. صلاح عبد الفتاح الخالدي.
9. سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد. صلاح عبد الفتاح الخالدي.
10. مدخل إلى ظلال القرآن. صلاح عبد الفتاح الخالدي.
11. سيد قطب الأديب الناقد. عبد الله الخباص – ماجستير كلية الآداب بالجامعة الأردن
12. سيد قطب الناقد الأدبي. أحمد البدوي – دكتوراه من جامعة الخرطوم.
13. سيد قطب حياته وأدبه. د. عبد الباقي حسين. رسالة ماجستير بدار العلوم1980م.

14. العلاقة المجازية في كتاب في ظلال القرآن. صلاح محمود علي شحاتة. دكتوراه بجامعة الأزهر.

15. سيد قطب خلاصة حياته. منهجه في الحركة. النقد الموجه إليه. محمد توفيق بركات

16. سيد قطب أو ثورة الفكر الإسلامي. للأستاذ محمد علي قطب

17. العالم الرباني الشهيد سيد قطب. للعشماوي أحمد سليمان.

18. سيد قطب ومنهجه في التفسير. لإسماعيل الحاج أمين حاج محمد. ماجستير جامعة الأزهر.

سامناً: منهج "سيد قطب" والمصادر التي اعتمد عليها

إن القرآن الكريم عنى بسيرة الأنبياء و سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عناية فائقة وكما أن القرآن لم يذكر جميع جوانب الحدث، بل سجل لنا المعالم ا لرئيسية، فيفكر الباحثون من المفسرين حسب قدراتهم العملية و يستخرجون تفسير الأحداث و حلولها، و يختار كل مفسر منهجاً خاصاً. و ليكون معنى عنواننا واضحة و محددة، يجب أن أقول أننا نعني به منهج " سيد قطب" في تناول أحداث السيرة في ظلال القرآن. و قد تحدث الباحثون عن منهجه بالتفصيل و نحاول هنا أن نشير إلى بعض خصائصه في تناول أحداث السيرة.

كما أن سيد قطب كان أديبا ومجددا، فمن حيث أثره ذلك على تفسيره و من ثم يزيد في تفسيره الجانب الحركي و الفني، و مهما رجل يقرأها يحرك شعوره، و يستيقظه، و ينبهه على ماله و ما عليه كمسلم حي في الميدان العملي من حياته.

يهدف "سيد قطب" بذكر أعظم الأحداث من السيرة لإبراز أهمية العقيدة في حياة المسلم يقول في كيد قرريش لقتل محمد صلى عليه وسلم: ((صورة عميقة التأثير.. ذلك حين تتراءى للخيال ندوة

قريش، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون.. والله من ورائهم، محيط، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون! إنها صورة ساخرة، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة.. فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل، من تلك القدرة القادرة.. قدرة الله الجبار، القاهر فوق عباده، الغالب على أمره، وهو بكل شيء محيط؟ والتعبير القرآني يرسم الصورة على طريقة القرآن الفريدة في التصوير فيهز بها القلوب، ويحرك بها أعماق الشعور.))([1]) و أكد " سيد قطب" أيضاً على مكانة العقيدة و أهميتها في الإسلام في كتاب "في التاريخ فكرة و منهاج"و قال: ((و أهم خاصية للإسلام أنه عقيدة ضخمة جادة فاعلة خالقة منشئة، تملأ فراغ النفس و الحياة، و تستنفد الطاقة البشرية في الشعور والعمل...))([2])

و أما منهجه فيمكن أن نلخص في نقاط:

أ- لم يعرض أحداث السيرة كما يعرضها أصحاب السير و المغازي حسب وقوع الأحداث و مرور الزمن، بل لا يخرج عن الأيات و يمضي حسب سرد القرآني مع الحدث. و أحياناً يذكر التلخيص للحادثة ثم يمشي مع الأيات القرآنية و يتحدث و ينقل الروايات حسب ترتيب الأيات القرآنية، يفرق بين السرد القرآني الإلهي و السرد البشري، و أكثر ما فعله هذا في الغزوات الكبرى.

اختار "سيد قطب" هذه الطريقة في غزوة الخندق و قال: ((ولكي ندرك طريقة القرآن الخاصة في العرض والتوجيه فإننا قبل البدء في شرح النص القرآني، نثبت رواية الحادث كما عرضتها كتب

([1]) سيد قطب-"في ظلال القرآن". 1501/3.

([2]) للمزيد انظر سيد قطب- "في التاريخ فكرة و منهاج". ص/5. وحدت هذا الكتاب على صفحة الإنترنيت و قمت بتحميلها من صفحة (التوحيد الخالص) بدون البيانات للكتاب: http://www.twhed.com/books/sayed-kttp/fe-altaree5-fekr-wmnhag.pdf.

السيرة مع الاختصار المناسب، ليظهر الفارق بين سرد الله سبحانه، وسرد البشر للوقائع والأحداث)).([1])

ب- أحياناً ينقل أحداث السيرة بدون ذكر أسماء الشخصيات، و جزئيات الحوادث، و هي من أسلوب القرآني، كما قال "سيد قطب" محدثاً عنها: ((إن النص القرآني يغفل أسماء الأشخاص، وأعيان الذوات، ليصور نماذج البشر وأنماط الطباع. ويغفل تفصيلات الحوادث وجزئيات الوقائع، ليصور القيم الثابتة والسنن الباقية. هذه التي لا تنتهي بانتهاء الحادث، ولا تنقطع بذهاب الأشخاص، ولا تنقضي بانقضاء الملابسات، ومن ثم تبقى قاعدة ومثلا لكل جيل ولكل قبيل. ويحفل بربط المواقف والحوادث بقدر الله المسيطر على الأحداث والأشخاص...))([2])

ج- يربط الحدث من السيرة بالوقت الحاضر، فمثلا قال في كلامه عن المنافقين: ((ومثل هؤلاء المنافقين والمرجفين قائمون في كل جماعة وموقفهم في الشدة هو موقف إخوانهم هؤلاء. فهم نموذج مكرر في الأجيال والجماعات على مدار الزمان!))([3])

د- إن "سيد قطب" لم ينقل في تفسيره الأشعار التي رواها أصحاب السير و المغازي، و هذا من أجل أنه راعى صحة الروايات و هذا من باب الاحتياط و الإعتماد على أصح الروايات، و هي من ميزة هذ التفسير (في ظلال القرآن).

([1]) سيد قطب-"في ظلال القرآن". 2832/5.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 2835/5.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 2838/5.

و اعتمد " سيد قطب " في تناول الأحداث على الصحيحين (البخاري و مسلم)، و روي عدة روايات. نقل في غزوة البدر و قال: ((قال البخاري([1]): باب شهود الملائكة بدرا)).([2]) و نقل أيضا في قصة ذوالخويصر التيمي...([3])

و اعتمد " سيد قطب" كثيراً في كتب التفسير على ابن كثير وابن جرير الطبري حسين ابن مسعود البغوي و نقل منهم عددة روايات على سبيل المثال في قصة مكر قريش و كيدهم لقتل محمد صلى الله عليه وسلم يقول: ((وقد ذكر ابن كثير هذه الرواية...))([4]) و قال في كلامه عن بدر: ((قال ابن كثير في التفسير...))([5]) و نقل عن ابن جرير الطبري وحسن بن مسعود البغوي أيضاً على سبيل المثال في غزوة تبوك نقله و قال: ((وقد ذكر الإمام البغوي في تفسيره...))([6])

واعتمد على ابن جرير الطبري أيضاً قال في غزوة تبوك: ((وذكر الإمام الطبري... و قال أيضاً: ومما رواه الطبري كذلك بإسناده عن مجاهد...))([7])

([1]) هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل البخاري، حافظ الإمام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح. وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة، لثلاث عشرة، وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منن شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وقال أبو يعلى الخليلي في كتاب الإرشاد: إن ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور. وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وكانت ليلة عيد الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك، رحمه الله تعالى. للمزيد انظر ابن خلكان البرمكي- "وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان". تحقيق: إحسان عباس. دار صادر - بيروت. الطبعة الثانية. رقم الأجزاء:7. 4/188-191.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1483.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1667.

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1430.

([5]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1472.

([6]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1587.

([7]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1587.

و في كتب السيرة اعتمد " سيد قطب" أكثر إعتماداً على المقريزي ([1]) و ابن اسحاق ([2]) و نقل قصصا كاملة عن كتابه : "إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع". قال في حديثه عن غزوة الأحزاب 5هـ: ((ويصور حال المسلمين ما رواه المقريزي في إمتاع الأسماع...))([3])

و روي عنه أيضا في غزوة بدر ([4]) و في موت أبو طالب (ت 619م) و قال: ((وقال المقريزي في إمتاع الأسماع): فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما (وفات خديجة رضي الله تعالى عنها و موت أبي طالب) وسماه عام الحزن.))([5])

([1]) هو المؤرخ تقي الدين أحمد أبو محمد وأبو العباس بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي الأثري، من أعلام التاريخ، مولده كان في عام 769 هـ. و توفي في مصر عصر يوم الخميس 16 رمضان سنة 845 هـ بالقاهرة ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بحوش الصوصية البيبرسية. للمزيد انظر صفحة: تقي_الدين_المقريزي http://ar.wikipedia.org/wiki.

([2]) هو بن يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ويكنى أبا عبد الله. وكان محمد بن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وألفها. و قال ابن سعد: فأخبرني ابن محمد بن إسحاق. قال: مات ببغداد سنة خمسين ومائة. ودفن في مقابر الخيزران وقال غيره من العلماء: توفي محمد بن إسحاق سنة إحدى وخمسين ومائة. أنظر طبقات الكبرى لأبي عبدالله محمد بن سعد المعروف بابن سعد. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م. عدد الأجزاء: 8. 451/5.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 2837/5.

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1456/3.

([5]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1840/4.

الفصل الأول: الهجرة النبوية و موقف اليهود و المنافقين من الدعوة الإسلامية

المبحث الأول: مؤامرة المشركين و خروج النبي صلى الله عليه وسلم

أولا: مؤامرة المشركين في دار الندوة

قال سبحانه و تعالى في سورة الأنفال: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)([1])

سبب نزول الأية:

اتفق اكثر العلماء من المفسيرين و أهل السير على أن الأية نزلت في مكر قريش و كيدهم لكن الروايات تختلف في تحديد وقت نزولها. قال ابن جرير الطبري (ت-310هـ) بسنده عن عطاء قال: سمعت عبيد بن عمير يقول: لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه، قال له أبو طالب: هل تدري ما ائتمروا بك؟ قال: نعم! قال: فأخبره، قال: من أخبرك؟ قال: ربي! قال: نعم الرب ربك، استوص به خيرًا! قال: أنا أستوصي به، أو هو يستوصي بي؟([2]).

يفهم من رواية أبي طالب([3])هذا أن الأية نزلت قبل الهجرة في حياة عمه (أبو طالب) و انتقد ابن كثير (ت- 774هـ) هذا الخبر و قال: ماذكره أبو طالب في هذا غريب جدا، بل منكر، لأن هذه الآية مدنية، ثم إن هذه القصة واجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الإثبات أو النفي أو

([1]) سورة الأنفال: 30.

([2]) محمد ابن جرير أبو جعفر الطبري- "جامع البيان في تأويل القرآن" و المعروف أيضا على "تفسير الطبري". تحقيق:أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م. عدد الأجزاء: 24. 492/13.

([3]) هو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب الهاشمي، و هو عم النبي صلى الله عليه وسلم. و توفي عام619م، و سمي النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته ب-"عام الحزن".

القتل إنما كان ليلة الهجرة سواء، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو من ثلاث سنين لما تمكنوا منه واجترءوا عليه بسبب موت عمه أبي طالب.([1])

و هذا مذهب اكثر المفسرين ([2]) و قال " سيد قطب رحمه الله" رداً على من جعل هذه الأية مكية: ((ولعل الذي دعا أصحاب هذه الروايات إلى القول بمكية هذه الآيات أنها تتحدث عن أمور كانت في مكة قبل الهجرة، ولكن هذا ليس بسبب فإن هناك كثيرا من الآيات المدنية تتحدث عن أمور كانت في مكة قبل الهجرة، و قال: والقول بأن هذه الآيات مدنية كالسورة كلها هو الأولى)).([3])

يقول "سيد قطب رحمه الله" في تفسير هذه الأية: ((وهنا يستطرد إلى تصوير موقف المشركين وهم يبيتون لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل الهجرة ويتآمرون. ثم اختاروا قتله على أن يتولى ذلك المنكر فتية من القبائل جميعا ليتفرق دمه في القبائل ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب كلها، فيرضوا بالدية وينتهي الأمر! قال الإمام أحمد بسنده عن مقسم مولى ابن عباس، أخبره ابن عباس في قوله: (وإذ يمكر بك) ... قال: تشاورت قريش ليلة بمكة. فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق- يريدون

([1]) انظر تفسير بن كثير- "تفسير القرآن العظيم". 4/38-40.

([2]) انظر أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت-538هـ). "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة الثالثة - 1407 هـ. 2/215. وانظر شمس الدين القرطبي (المتوفى-671هـ) "الجامع لأحكام القرآن) و المعروف أيضا "تفسير القرطبي". تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة الثانية ، 1384هـ - 1964 م. 7/397. وانظر أيضاً ناصر الدين البيضاوي (المتوفى- 685هـ) "أنوار التنزيل و أسرار التأويل" تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة الأولى - 1418 هـ. 3/57. وانظر أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ) "مدار ك التنزيل و حقائق التأويل" المعروف "بتفسير النسفي" 1/641. وانظر شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت1270هـ). "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى، 1415 هـ. 5/184-185.

([3]) سيد قطب "في ظلال القرآن". 3/1433.

النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم: بل اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك))([1].

روي الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ) في مسنده ([2]). و ابن جرير الطبري ([3])

و هي من الروايات المشهورة بين أصحاب السير و المغازي، نقلها المقريزي ([4]) والسيوطي (ت911هـ) ([5]) و ابن كثير. ([6]) و محمد الغزالي السقا (ت1416هـ).([7])

لم يذكر "سيد رحمه الله" جميع جوانب مؤامرة المشركين و مشاورتهم في أمر النبي صلى الله عليه و سلم.([8]) لم يتحدث عن قصة ابليس الذي شارك المجلس في هيئة الشيخ الجليل, و لم يحدد أسماء من شارك من سادة قريش و غيرهم من القبائل الأخرى. لأن "سيد قطب" يقف كثيرا ما عند العبر والدروس التي تحتاج إليها الأمة في الوقت الحاضر، و لا ينظر إلى السيرة كالروايات و القصص، و لم يذكر كل الحادثة، و ينظر إلى الحدث أبعد، على سبيل المثال لم يتحدث هنا عن مشاركة إبليس و

([1]) سيد قطب "في ظلال القرآن". 1501/3.

([2]) "مسند إمام أحمد بن حنبل". تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. 301/5.

([3]) انظر تفسير الطبري (جامع البيان) تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م. عدد الأجزاء: 24. 496/13.

([4]) أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (ت845هـ). "إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع". تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م. 268/5.

([5]) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ). الخصائص الكبرى" دار الكتب العلمية - بيروت. 306/1.

([6]) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ). "السيرة النبوية" تحقيق: مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان. عام النشر: 1395 هـ - 1976 م.. باب هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم. 239/2.

([7]) محمد الغزالي السقا (المتوفى: 1416هـ). "فقه السيرة" دار القلم - دمشق. تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى، 1427 هـ. فقه السيرة للغزالي. 175/1.

([8]) سيد قطب "في ظلال القرآن" 3/ 1499-1501.

عن مشورة المشركين، بل يتحدث عن تاثير هذا الحدث، و عن عمقها، و عن قدرة الله تعالى، و عن عجز البشر و ما إلى ذلك قال: ((إنها صورة عميقة التأثير.. ذلك حين تتراءى للخيال ندوة قريش، وهم يتآمرون ويتذاكرون ويدبرون ويمكرون.. والله من ورائهم، محيط، يمكر بهم ويبطل كيدهم وهم لا يشعرون! إنها صورة ساخرة، وهي في الوقت ذاته صورة مفزعة.. فأين هؤلاء البشر الضعاف المهازيل، من تلك القدرة القادرة.. قدرة الله الجبار، القاهر فوق عباده، الغالب على أمره، وهو بكل شيء محيط؟))([1])

و يرتبط سيد قطب أحداث السيرة بالواقع و بدلاً من أن يتحدث عن مكر قريش، يتحدث عن كيد اليهود و دسائسهم في الوقت الحاضر يقول محدثاً عن هذا: ((إن لهذا الكتاب من الخصائص العجيبة، والسلطان القاهر على الفطرة، ما يغلب به كيد الجاهلية في الأرض كلها وكيد الشياطين من اليهود والصليبيين وكيد الأجهزة العالمية التي يقيمها اليهود والصليبيون في كل أرض وفي كل حين! إن هذا الكتاب ما يزال يلوي أعناق أعدائه في الأرض كلها ليجعلوه مادة إذاعية في جميع محطات العالم الإذاعية بحيث يذيعه- على السواء- اليهود، ويذيعه الصليبيون، ويذيعه عملاؤهم المتسترون تحت أسماء المسلمين! وحقيقة إنهم يذيعونه بعد أن نجحوا في تحويله في نفوس الناس "المسلمين"...)).([2])

و لم يذكر "سيد قطب" قصة إبليس أيضاً لأنها محل اختلاف بين علماء السيرة و انكر بعض العلماء عنها كالقاضي عياض الدين العالم و المؤرخ الإسلامي([3]). و هذا أيضا يدل على إحتياطه في الروايات

([1]) سيد قطب "في ظلال القرآن". 1501/3.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1504/3.

([3]) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، ولد عام 476 هـ/ 1083م. و توفي عام544هـ/ 1149م) كان فقيها ومؤرخا، وكان من بين الناس العارفين بعلوم عصره. و له مؤلفات عديدة و ألف في السيرة كتاب " الشفا بتعريف حقوق المصطفى.". للمزيد انظر موسوعة الحرة: القاضي_عياض http://ar.wikipedia.org/wiki/ .

و الأخذ بالروايات الموثقة. أما ابن إسحاق و غيرهم من المفسرين كا ابن جريرالطبري، و البغوي (ت- (510هـ) و ابن كثير و الإمام الرازي (ت- 606هـ) تحدثوا بالتفصيل عن إجتماع المشركين و مشاركة ابليس و حددوا اسماء أشراف قريش الذين حضروا المجلس. نذكر رواية واحدة و هي مفصلة في هذا الباب، تضم كل هذا في بوتقتها و اعتمد عليها أكثر المفسرين و أصحاب السير. قال ابن اسحاق بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (لما أجمعوا لذلك، واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة([1]) ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بتلة ([2]) ، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشراف قريش، من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب. ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة. ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري ابن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام.

([1]) و هي دار بمكة أحدثها قصي بن كلاب بن مرة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة، وجعلها بعد وفاته لابنه عبد الدار بن قصي، ولفظه مأخوذ من لفظ الندي والنادي والمنتدى، وهو مجلس القوم الذين يندون حوله أي يذهبون قريبا منه ثم يرجعون. وكانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام، ثم دخلت في توسعة الحرم، في عهد بني العباس. انظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ). "معجم البلدان". دار صادر، بيروت. الطبعة: الثانية، 1995 م. عدد الأجزاء: 7. 423/2. عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي (ت2010هـ). " معجم المعالم الجغرافية في السيرة " دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة. الطبعة الأولى، 1402 هـ - 1982 م. 318/1 و انظر: محمد بن محمد حسن شُرَّاب. " المعالم الأثيرة في السنة و السيرة " دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت. الطبعة الأولى - 1411 هـ. 287/1.

([2]) الكساء هو اللباس و جمعها أكسية. انظر : جمال الدين بن المنظور (ت711هـ) - "لسان العرب". الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة الثالثة - 1414 هـ. عدد الأجزاء: 15. 788/2.

ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام. ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش. فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب (١) علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا. قال: فتشاوروا ثم قال قائل (٢) منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله، زهيرا والنابغة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم ، فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي. والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره، فتشاوروا.ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فو الله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت(٣) . فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم

---

(١) و ثب بمعنى طفر وقفز ويقال وثب إلى المكان العالي بلغه ووثب إلى الشرف والمجد. "انظر معجم الوسيط" مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). الناشر: دار الدعوة. باب الواو. 1011/2.

(٢) كان صاحب هذا الرأى والمشير به أبا البختري بن هشام. انظر: محمد بن يوسف الصالحي الشامي "سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد". باب في سبب هجرة النبي صلى الله عليه و سلم.231/3. وانظر صفي الرحمن المباركفوري- "الرحيق المختوم". وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية-إدارة الشؤون الإسلامية-دولة قطر. الطبعة الأولى1428هـ. ص/145.

(٣) ذكر محققي سيرة ابن هشام أن صاحب هذا الرأى أبو الأسود ربيعة بن عامر، أحد بني عامر بن لؤي. انظر تحقيق سيرة ابن هشام (ت213هـ) "لمصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي". الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955 م. عدد الأجزاء: 2. 482/1.

ما أراد، دبروا فيه رأيا غير هذا. قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له).([1])

و اعترض القاضي عياض الدين على قصة بن عباس هذا. نقل الإمام فخرالدين الرازي (ت 606هـ) قوله يقول: (قال القاضي: القصة التي ذكرها ابن عباس موافقة للقرآن إلا ما فيها من حديث إبليس، فإنه زعم أنه كانت صورته موافقة لصورة الإنس وذلك باطل، لأن ذلك التصوير إما أن يكون من فعل الله أو من فعل إبليس، والأول باطل لأنه لا يجوز من الله تعالى أن يفعل ذلك ليفتن الكفار في المكر، والثاني أيضا باطل، لأنه لا يليق بحكمة الله تعالى أن يقدر إبليس على تغيير صورة نفسه. أجاب الإمام الرازي عن هذا و قال: واعلم أن هذا النزاع عجيب، فإنه لما لم يبعد من الله تعالى أن يقدر إبليس على أنواع الوساوس فكيف يبعد منه أن يقدره على تغيير صورة نفسه؟)([2])

([1]) انظر سيرة ابن هشام المتوف- (213هـ). الجزء الأول رقم الصفحة 481-482.

([2]) انظر فخر الدين الرازي- "مفاتيح الغيب" والمعروف أيضا" بتفسير الكبير". الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - 1420 هـ. 15/ 478.

ثانيا: نوم علي رضي الله تعالى على فراش النبي صلى الله عليه وسلم و ما يتعلق به

قال سيد رحمه الله: ((فبات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار([1]) وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوه عليا رد الله تعالى عليهم مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري! فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه.. فمكث فيه ثلاث ليال)).([2])

تحدث المفسرون و علماء السير و المغازي بالتفصيل عن نوم علي رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه و سلم، حددوا لون برد الذي كان يسج به النبي صلى الله عليه وسلم ([3]) نقلوا ما قاله أبو جهل وقت ترصدهم، نقل ابن هشام عن ابن اسحاق قال: (قال محمد بن كعب القرظي قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن

([1]) و المراد با الغار هنا هو غار ثور، وهو في جنوب مكة المكرمة، أو جنوب المسجد الحرام على مسافة ثلاثة أكيال. انظر: محمد بن محمد حسن شُرَّاب "المعالم الأثيرة في السنة و السيرة". 1/ 174. و جاء في معجم البلدان الغار الذي أوى إليه هو وأبو بكر، رضي الله عنه: في جبل ثور بمكة. انظر: شهاب الدين الياقوتي "معجم البلدان". 182/4.

([2]) سيد قطب "في ظلال القرآن" 3/ 1499-1501. و هذا الحديث جزء مما ذكره سيد في مؤامرت المشركين.

([3]) ذكر بن اسحاق لون برد النبي صلى الله عليه و سلم "حضرمي الأخضر" انظر سيرة بن هشام1/ 483 و قال عبد العزيز بن محمد وتغشى بردا أحمر حضرميا. المختصر الكبير في سيرة الرسول باب هجرة المسلمين ثم هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم 48/1

لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها).([1]) و أضاف أصحاب السير أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة ([2]) من تراب و نثره على رؤسهم.

و ذهب المفسرون و أصحاب السير أيضا إلى أن النبي صلى الله عليه و سلم حين ينثر التراب على رؤسهم كان يتلو بعض أيات القرآن الكريم. قال ابن الأثير و ابن هشام([3]) أنه صلى الله عليه و سلم كان يتلو: (يس والقرآن الحكيم. إنك لمن المرسلين. على صراط مستقيم. تنزيل العزيز الرحيم... إلى قوله... فأغشيناهم فهم لا يبصرون)([4]).

و قال الثعالبي (ت427هـ)كان النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون)([5]).

و قد روى أصحاب السير أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما([6]) قالت: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام([1])، فوقفوا على باب أبي

([1]) انظر سيرة ابن هشام 1/ 487.

([2]) أصله الحفن و هو أخذ الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة. انظر جمال الدين ابن المنظور- "لسان العرب". فصل الهاء المهملة. 125/13. وانظر معجم الوسيط. 186/1.

([3]) انظر عز الدين ابن الأثير (ت630هـ). "الكامل في التاريخ". تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. الطبعة الأولى، 1417هـ / 1997م. عدد الأجزاء: 10. 695/1. وانظر أيضاً: سيرة بن هشام. 483/1.

([4]) سورة يسين: 1-5.

([5]) انظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى- (427). "الكشف و البيان عن تفسير القرآن" والمعروف أيضا "بتفسير الثعلبي". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م. عدد الأجزاء: 10. 349/4.

([6]) هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، و أسلمت قديما بمكة، وتزوجها الزبير بن العوام، وكانت تلقّب ذات النطاقين، سماها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لأنها هيّأت له لما أراد الهجرة سفرة، فاحتاجت إلى ما تشدّها به، فشقّت خمارها نصفين فشدّت بنصفه السّفرة، واتخذت النصف الآخر منطقا. و نقل ابن حجر عن أبو نعيم الأصبهاني قال: ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وعاشت إلى أوائل سنة أربع وعشرين. انظر للمزيد: ابن حجر العسقلاني المتوفى- (852هـ)- "الإصابة في تمييز الصحابة"

بكر فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يا ابنة أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي, قالت: فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشا خبيثا، فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي([2])، ثم انصرفوا.([3])

هل الأية " و من الناس من يشري...." نزلت في حق علي بن ابي طالب؟

اختلف المفسرون و المحدثون في سبب نزول هذه الأية قال " سيد رحمه الله": ((نزلت في صهيب بن سنان([4]) الرومي. وذلك أنه لما أسلم بمكة، وأراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بماله، وإن أحب أن يتجرد منه ويهاجر فعل فتخلص منهم، وأعطاهم ماله فأنزل الله فيه هذه الآية فتلقاه عمر بن الخطاب

تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى - 1415 هـ. عدد الأجزاء: 8. رقم الترجمة- 10804. 12/8.

([1]) هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. كناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل، لأنه كان يكنى قبل ذلك "أبا الحكم". وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: من قال لأبي جهل "أباالحكم"، فقد أخطأ خطيئة يستغفر الله منها. وروي أيضاً أنه قال: لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل. انظر للمزيد: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: 279هـ). "جمل من أنساب الأشراف". تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي. دار الفكر - بيروت. الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م. عدد الأجزاء: 13. 125/1.

([2]) القرط هو ما يعلق في شحمة الأذن من ذهب أو فضة أو نحوها وجمعه أقراط. انظر: معجم الوسيط. باب القاف. 727/2.

([3]) انظر: السيرة النبوية لابن هشام. 487/1. وانظر: أبوالقاسم عبدالرحمن السهيلي المتوفى- (581هـ) "الروض الأنف بشرح سيرة ابن هشام". تحقيق: عمر عبد السلام السلامي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م. عدد الأجزاء: 7. 139/4. و محمدبن محمد اليعمري المتوفى- (734هـ). "عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير" تعليق: إبراهيم محمد رمضان. دار القلم - بيروت. الطبعة الأولى، 1414/1993.عدد الأجزاء: 2. 218/1. إمتاع الأسماع للمقريزي. 209/5. ابن كثير "السيرة النبوية". باب هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة2/ 236. و انظر أيضا: لمحمد ابن يوسف الصالحي- "سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد..".246/3.

([4]) هو صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل. و قال ابن عبد البر سمي "الرومي" لأنه أخذ لسان الروم. و شهد بدراً. ومات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثمانين في شوال. وقيل: مات في سنة تسع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. وقيل: ابن تسعين، ودفن بالبقيع. وروى عنه من الصحابة "عبد الله بن عمر، ومن التابعين كعب الأحبار، وعبد الرحمن بن أبي ليلى". للمزيد انظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المعروف "بابن عبد البر" المتوفى- (463هـ) "الإستيعاب في معرفة الأصحاب". تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت. الطبعة الأولى: 1412 هـ - 1992 م. عدد الأجزاء: 4.

وجماعة إلى طرف الحرة، فقالوا له: ربح البيع. فقال: وأنتم. فلا أخسر الله تجارتكم)).([1]) و قال الثعلبي (ت427هـ) نزلت في حق على رضي الله تعالى عنه حين نام على فراش النبي صلى الله عليه و سلم و ذهب الاخرون الى أنها نزلت في حق

سهيب بن سنان الرومي منهم بن كثير وابن جرير الطبري([2]) و الحاكم ([3]) (ت405هـ) فكلام سيد قطب يتفق مع رأي الجمهور مع أنه يخالف الثعلبي.

ثالثا: خروج النبي صلى الله عليه وسلم و أبي بكر إلى الغار

(إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا، ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ. إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ: لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ، وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها، وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)([4])

نزلت هذه الأية بعد النفير العام في شدة الحر لغزوة تبوك في التاسعة من الهجرة، لكنها تتحدث عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم و خروجه صلى الله عليه و سلم مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى الغار، و عن حزن الصديق رضي الله تعالى عنه خوفاً على النبي صلى الله عليه و سلم حين وصل المشركون إلى فم الغار.

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن" 206/1

([2]) بن كثير- "تفسير القرآن العظيم". 421/1. ابن جرير الطبري- "جامع البيان في تأويل القرآن". 248/4.

([3]) انظر: أبوعبدالله الحاكم- " المستدرك على الصحيحن". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى، 1411 - 1990. عدد الأجزاء: 4. ذكر مناقب صهيب ابن سنان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. 453/3.

([4]) سورة التوبة: 40.

قال "سيد رحمه الله": ((هذا المقطع من سياق السورة يرجح أنه نزل بعد الأمر بالنفير العام لغزوة تبوك. ذلك حين بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جمعوا له على أطراف الجزيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه رزق سنة، وانضمت إليهم لخم وجذام وعاملة وغسان من قبائل العرب. وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء من أعمال الشام. فاستنفر الناس إلى قتال الروم. وكان صلى الله عليه وسلم قلما يخرج إلى غزوة إلا ورّى بغيرها مكيدة في الحرب، إلا ما كان من هذه الغزوة. فقد صرح بها لبعد الشقة وشدة الزمان. إذ كان ذلك في شدة الحر، حين طابت الظلال، وأينعت الثمار، وحبب إلى الناس المقام...))([1]) تتفق كلام "سيد قطب رحمه الله" مع أوثق الروايات في التفاسير الأخرى، على سبيل المثال قال أبو محمد حسين بن مسعود البغوي نزلت في الحث على غزوة تبوك([2]). و قال ناصر الدين البيضاوي([3]) أيضا أنها نزلت في غزوة تبوك بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ([4]) مع بعد الشقة وكثرة العدو.

قال "سيد رحمه الله": ((ذلك حين ضاقت قريش بمحمد ذرعا، كما تضيق القوة الغاشمة دائما بكلمة الحق، لا تملك لها دفعا، ولا تطيق عليها صبرا، فائتمرت به، وقررت أن تتخلص منه فأطلعه الله على ما ائتمرت، وأوحي إليه بالخروج، فخرج وحيدا إلا من صاحبه الصديق، لا جيش ولا عدة، وأعداؤه كثر، وقوتهم إلى قوته ظاهرة. والسياق يرسم مشهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه: إذ هما

([1]) سيد قطب-"في ظلال القرآن". 1654/3.

([2]) أبو محمد حسين بن مسعود البغوي - " معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي". 348/2.

([3]) ناصر الدين البيضاوي- " أنوار التنزيل وأسرار التأويل" 81/3.

([4]) القيظ: هو صميم الصيف و جمعه أقياظ و قيوظ. معجم الوسيط. باب القاف.770/2. وانظر أيضا: لسان العرب. فصل القاف. 456/7.

في الغار. والقوم على إثرهما يتعقبون([1]) ، والصديق رضي الله عنه يجزع لا على نفسه ولكن على صاحبه أن يطلعوا عليهما فيخلصوا إلى صاحبه الحبيب، يقول له: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. والرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنزل الله سكينته على قلبه، يهدئ من روعه ويطمئن من قلبه فيقول له: يا أبا بكر ما ظنك بأثنين الله ثالثهما؟)).([2])

أستاذ سيد قطب رحمه الله لا يدخل في جزئيات الحدث و لم يتحدث عن جميع جوانب الهجرة، بل يمشي مع الأيات و يقف عند العبرة و العظة، و يحاول أن يركز على ما يهم الأمة أكثر من كل شيئ في ميدان الحياة العملية، كما قال "سيد" في بحث الغنائم: ((ونحن – على طريقتنا في هذه الظلال– لا ندخل في هذه التفريعات الفقهية التي يحسن أن تطلب في مباحثها الخاصة.. هذا بصفة عامة.. وبصفة خاصة فإن موضوع الغنائم بجملته ليس واقعاً إسلامياً يواجهنا اليوم أصلاً. فنحن اليوم لسنا أمام قضية واقعة، لسنا أمام دولة مسلمة وإمامة مسلمة وأمة مسلمة تجاهد في سبيل الله، ثم تقع لها غنائم تحتاج إلى التصرف فيها..)).([3]) و وظف "سيد" السيرة النبوية في الفقه و لم ينظر إلى السيرة مجرد نظرة القصص و الرواية و لم أجد هذه الميزة عند أكثر المفسرين، و أما المفسرين و المحدثين دونه تفصّلوا في الأحداث و تحدثوا عن جميع جوانب الأحداث. كما يتحدث ابن كثير عن تاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال: وقد كانت هجرته عليه السلام في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث عشرة من بعثته عليه السلام، وذلك في يوم الاثنين. ([4]) و أيضا روي الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس، قال: (ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين، واستنبئ يوم الإثنين، وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم

([1]) تعاقب الشيئان: أي خلف أحدهما الآخر. المعجم الوسيط. باب العين. 613/2.

([2]) سيد قطب-"في ظلال القرآن". 3/ 1656.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1518/3.

([4]) انظر السيرة النبوية لابن كثير. باب هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم بنفسه الكريمة من مكة إلى المدينة 2/ 232.

الإثنين، وقدم المدينة يوم الإثنين).([1]) و روي البخاري في الصحيح عن تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أن النبي صلى الله عليه و سلم أخبر أبوبكر رضي الله عنه بدار هجرت المسلمين و أمره بالتجهيز قبل الهجرة: (إني أريت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر قبل المدينة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي, فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم, فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه، وعلف([2]) راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط([3])، أربعة أشهر..([4])

و دخل أصحاب السير والمحدثين في تفاصيل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل هو وصاحبه الصديق بالغار أمر الله سبحانه شجرة فنبتت على فم الغار، وانتشرت أغصانها على بابه، وألهم العنكبوت فنسجت على أغصان الشجرة، وألهم حمامتين وحشيّتين فعششتا وباضتا([5]) بين أغصان الشجرة.([6]) و ذهبوا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، المعروف "بمسند الإمام أحمد". 4/ 304.

([2]) العلف طعام الحيوان. و العليف ما يعلف للسمن من الدواب ولا يرسل. للرعي. لسان العرب. فصل العين المهملة. 255/9. وانظر أيضاً: معجم الوسيط. باب العين. 622/2.

([3]) الخبط: هو ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها. لسان العرب.فصل الحاء المعجمة 281/7. معجم الوسيط. 216/1.

([4]) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. المتوفى-(256هـ) "صحيح البخاري" تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. الطبعة الأولى، 1422هـ. عدد الأجزاء: 9. صحيح البخاري باب هجرة النبي صلى الله عليه و سلم. 58/5.

([5]) باضت الدجاجة وغيرها بيضا ألقت بيضها فهي بائض جمعها بوائض وهي بيوض. معجم الوسيط.78/1.

([6]) أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي توفي- (581هـ) "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام". تحقيق: عمر عبد السلام السلامي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م. عدد الأجزاء: 7. 135/4.

إستأجرا من بني الديل هاديا، والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو كان في تلك الوقت على دين كفار قريش.([1]) قال بن هشام: يقال له عبدالله بن أريقط و هذا مشهور بين أهل السير و المغازي.([2])

ابن كثير " البداية والنهاية". تحقيق: علي شيري. الناشر: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى 1408، هـ - 1988 م. باب هجرة النبي صلى الله عليه و سلم. 222/3. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) "السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة". الناشر: دار القلم - دمشق. الطبعة الثامنة - 1427 هـ. عدد الأجزاء: 2. 479/1.

([1]) انظر محمد بن محمد اليعمري-"عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل والسير".215/1. و انظر أيضا إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه و سلم من الأحوال و الأموال و الحفدة و المتاع. ل-تقي الدين المقريزي. فصل في ذكر هجرة النبي صلى الله عليه و سلم. 319/8. وانظر أيضا: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: 1420هـ). "السيرة النبوية". دار ابن كثير - دمشق. الطبعة الثانية عشرة - 1425 هـ. 239/1.

([2]) سيرة بن هشام. 488/1.

المبحث الثاني: وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة و وضع أسس المجتمع الإسلامي

أولاً: نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة

كما أشرنا سابقاً أن الأستاذ " سيد قطب" يفسر و يمشي مع الأيات القرآنية فكثيرا لم يذكر الأحداث التي لا يوجد فيه نص قرآني، فإذا لا يتحدث عن نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة. ولا أدخل في تفاصيل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، و أذكر هنا فقط أهم النقاط حتى أن نرسم صورة بسيطه لنزول النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، نقل ابن إسحاق بسنده عن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة، قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: (لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وتوكفنا([1]) قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح، إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فو الله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا، وذلك في أيام حارة. حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، وقد رأى ما كنا نصنع، وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة ([2])، هذا جدكم قد جاء. قال: فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضي الله

([1]) توكف بمعنى أي تعرض للتلقي و يقال توكف البيت والسطح قطر بالماء وفلان لفلان تعرض له حتى يلقاه وفلانا تعهده ونظر في أمره والأثر تتبعه والخبر توقعه وسأل عنه. والمعنى المطلوب هنا هو التعرض و التوقع للمقابلة. معجم الوسيط. باب الواو. 1054/2.

([2]) بنو قيلة بطن من الاريزيق من كهلان من القحطانية، وهم بنو بنلا أوس، والخزرج بني حارثة بن ثعلبة. للمزيد انظر: أبو العباس أحمد بن علي المتوفي- (821هـ) "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" تحقيق: إبراهيم الإبياري. الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت. الطبعة الثانية، 1400 هـ - 1980 م. عدد الأجزاء: 1. 404/1.

قالوا: لا، والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله. وكان فيه شجر غرقد([1]) ونخل وقبور للمشركين. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخيل والشجر فقطع. وصفت في قبلة المسجد. وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع. وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه. وأساسه قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنوه باللبن. وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني معهم وينقل اللبن والحجارة بنفسه..))

و زاد محمد حسن هيكل توفي- (1376-هـ) في كيفية بناء المسجد قائلا: (كان المسجد فناء فسيحا، بنيت جدرانه الأربعة من الآجر والتراب، وسقف جزء منه بسعف النخل وترك الجزء الآخر مكشوفا وخصصت إحدى نواحيه لإيواء الفقراء الذين لم يكونوا يملكون سكنا. ولم يكن المسجد يضاء ليلا إلا ساعة صلاة العشاء إذ توقد فيه أنوار من القش أثناءها. وكذلك ظل تسع سنوات متتالية شدت بعدها مصابيح إلى جذوع النخل التي كان يعتمد سقفه عليها. ولم تكن مساكن النبي أكثر من المسجد ترفا، وإن كان بطبيعتها أكثر منه استتارا).([2])

ثانياً: المؤخات بين المهاجرين و الأنصار

من أهم ما فعله النبي صلى الله عليه و سلم بعد هجرته الى المدينة المنورة هو المؤخات بين المهاجرين و الأنصار، و تأثير هذه الأخوة مازالت حي في نفوس المسلمين، و قد عبر عنها "سيد قطب" بطريقة عجيبة جداً، يحرك شعور المسلم و يدفعه إلى أن يحي هذه الأخوة و يطبقها، وأن يتمسك بهذه القاعدة الإسلامية و أشار فيها إلى أهمية العقيدة التي ترتبط علاقة المسلم بالمسلم. قال: ((ثم لما فتح الله

([1]) غرقد: هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك، والغرقدة واحدته. جمال الدين بن المنظور- "لسان العرب". فصل النون. 207/5.

([2]) محمد حسين هيكل- "حياة محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم". درا المعارف-القاهرة 2001م. الطبعة الرابعة عشر. ص/146.

عنه في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك).([1]) هكذا رويت القصة أيضاً في صحيح البخاري([2]) أيضا مع بعض الزيادات.

و جاء في رواية أخرى لمحمدبن مسلم الزهري (ت124هـ) ([3]) يقول: بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع مسجده، وهو يصلى فيه رجال من المسلمين، فكان مصلى لهم قبل أن يا بنى صلى الله عليه وسلم فيه مسجده، و كان مربدا([4]) لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار، كانا في حجر أسعد بن زرارة. فساوم ([5]) رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الغلامين بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا: بل نهبه لك يا رسول اللّه. فأبى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فاشتراه منهما بعشرة دنانير. و جاء في الصحيحين ([6]) ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم

([1]) سيرة بن هشام. 492/1.

([2]) محمدبن إسماعيل البخاري-"صحيح البخاري". 60/5.

([3]) علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي المتوفى-(1044هـ) - "السيرة الحلبية" أو "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون". دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثانية - 1427هـ.عدد الأجزاء: 3. 471/1.

([4]) المربد: هو كل شيء حبست به الإبل والغنم، ولهذا قيل مربد النعم الذي بالمدينة، وبه سمي مربد البصرة، إنما كان موضع سوق الإبل وكذلك كل ما كان من غير هذه المواضع أيضا إذا حبست به الإبل. جمال الدين بن المنظور- "لسان العرب". فصل الراء. 171/3.

([5]) ساوم: أي تكلم معهم في شراء الأرض و قال جمال الدين بن المنظور: سمت فلانا سلعتي سوما إذا قلت أتأخذها بكذا من الثمن؟. انظر: "لسان العرب". فصل السين المهملة. 310/12.

([6]) محمد بن إسماعيل البخاري- "صحيح البخاري". باب وقف الأرض للمسجد. 12/4. صحيح مسلم. باب ابتناء المسجد النبي صلى الله عليه وسلم. 373/1.

للمسلمين دار الهجرة في المدينة بعد أن وجد فيها مسلمون بايعوا القيادة الإسلامية على الولاء المطلق، والسمع والطاعة في المنشط والمكره، وحماية رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يحمون منه أموالهم وأولادهم ونساءهم وقامت الدولة المسلمة في المدينة بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رسول الله فآخى بين المهاجرين والأنصار تلك المؤاخاة التي تقوم مقام رابطة الدم والنسب كذلك بكل مقتضياتها. بما في ذلك الإرث والديات والتعويضات التي تقوم بها رابطة الدم في الأسرة والعشيرة..))([1]) و زاد " سيد" أن الأخوة و الولاية كانت محدودة لمن يعيش داخل المجتمع، قال: ((وجد هؤلاء الأفراد سواء في مكة، أو في الأعراب حول المدينة. يعتنقون العقيدة، ولكنهم لا ينضمون للمجتمع الذي يقوم على هذه العقيدة ولا يدينون فعلاً دينونة كاملة للقيادة القائمة عليه.. لم يعتبروا أعضاء في المجتمع المسلم و لم يجعل الله لهم ولاية بكل أنواع الولاية- مع هذا المجتمع، لأنهم بالفعل ليسوا من المجتمع الإسلامي. وفي هؤلاء نزل هذا الحكم: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا. وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ، إِلَّا عَلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ ...([2]) وهذا الحكم منطقي ومفهوم مع طبيعة هذا الدين ومع منهجه الحركي الواقعي. فهؤلاء الأفراد ليسوا أعضاء في المجتمع المسلم ومن ثم لا تكون بينهم وبينه ولاية.. ولكن هناك رابطة العقيدة وهذه لا ترتب وحدها على المجتمع المسلم تبعات تجاه هؤلاء الأفراد اللهم إلا أن يعتدى عليهم في دينهم فيفتنوا مثلاً عن عقيدهم)).([3])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1558/3.

([2]) سورة الأنفال: 72.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1559/3.

وأماالمفسرين والمحدثين غيره فقد نقلوا روايات و قصص متنوعة في هذا المجال. روى الإمام البخاري([1]) قصة عبد الرحمن بن عوف([2]) و سعد بن الربيع([3])، و هكذا تحدث بن اسحاق عن كثير من أخى النبي صلى الله عليه و سلم بينهم.([4])

([1]) محمدبن إسماعيل البخاري-"صحيح البخاري". باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين و الأنصار.31/5.

([2]) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، و هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشّورى الذين أخبر عمر عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم أنه توفي وهو عنهم راض، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وشهد بدرا وسائر المشاهد، مات سنة إحدى وثلاثين. وقيل سنة اثنتين، وهو الأشهر. وعاش اثنتين وسبعين سنة، وقيل ثمانيا وسبعين، والأول أثبت، ودفن بالبقيع، وصلّى عليه عثمان، ويقال الزبير بن العوام. انظر للمزيد: ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة-4195. 4/290-291.

([3]) هو سعدبن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس، أحد نقباء الأنصار. واستشهد على الإتفاق في غزوة أحد (3هـ). و قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم: من يأتيني بخبر سعد بن الرّبيع؟ فقال رجل: أنا يا رسول اللّه، فجعل يطوف بين القتلى، فلقيه فقال: أقرئ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم السلام، وأخبره أنني طعنت اثنتي عشرة طعنة، وأني أنفذت مقاتلي، وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند اللّه إن قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم وواحد منهم حيّ. انظر: ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة" رقم الترجمة-3160. 3/49.

([4]) تحدث ابن إسحاق عن بعض من أخى بينهم صلى الله عليه وسلم و قال: قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال- فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل-: تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال: هذا أخي. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير( ) ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخوين، وكان حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم، وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزيد بن حارثة، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخوين، وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين، الطيار في الجنة، ومعاذ بن جبل، أخو بني سلمة، أخوين. و قال ابن إسحاق في رواية أخرى: وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ابن أبي قحافة، وخارجة بن زهير، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعتبان بن مالك، أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح، واسمه عامر بن عبد الله، وسعد بن معاذ بن النعمان، أخو بني عبد الأشهل، أخوين. وعبد الرحمن بن عوف، وسعد ابن الربيع، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين. والزبير بن العوام، وسلامة ابن سلامة بن وقش، أخو بني عبد الأشهل، أخوين. ويقال: بل الزبير وعبد الله بن مسعود، حليف، بني زهرة، أخوين، وعثمان بن عفان، وأوس ابن ثابت بن المنذر، أخو بني النجار، أخوين. وطلحة بن عبيد الله، وكعب ابن مالك،

المبحث الثالث: الفئة المستجابة للدعوة الإسلامية في المدينة و المعارضة لها، و بيان سبب إعراضهم

أولاً الفئة المستجابة:

قال الله سبحانه و تعالى: (لَيْسُوا سَواءً مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ أُمَّةٌ قائِمَةٌ يَتْلُونَ آياتِ اللَّهِ آناءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ، وَأُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَما يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ)([1])

قال "سيد رحمه الله" في تفسير هذه الأية ((وهي صورة وضيئة للمؤمنين من أهل الكتاب. فقد آمنوا إيماناً صادقاً عميقاً، وكاملاً شاملاً، وانضموا للصف المسلم، وقاموا على حراسة هذا الدين.. آمنوا بالله واليوم الآخر.. وقد نهضوا بتكاليف الإيمان، وحققوا سمة الأمة المسلمة التي انضموا إليها- خير أمة أخرجت للناس- فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر..وقد رغبت نفوسهم في الخير جملة، فجعلوه الهدف الذي يسابقون فيه، فسارعوا في الخيرات، ومن ثم هذه الشهادة العلوية لهم أنهم من الصالحين. وهذا الوعد الصادق لهم أنهم لن يُبخسوا حقاً، ولن يُكفروا أجراً. وهي صورة تُرفع أمام الراغبين في

أخو بني سلمة، أخوين. وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ابن كعب، أخو بني النجار: أخوين ومصعب بن عمير بن هاشم، وأبو أيوب خالد بن زيد، أخو بني النجار: أخوين، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وعباد بن بشر بن وقش، أخو بني عبد الأشهل: أخوين. وعمار بن ياسر، حليف بني مخزوم، وحذيفة بن اليمان، أخو بني عبد عبس، حليف بني عبد الأشهل: أخوين. ويقال: ثابت بن قيس بن الشماس، أخو بلحارث بن الخزرج، خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعمار بن ياسر: أخوين. وأبو ذر، وهو برير بن جنادة الغفاري، المنذر بن عمرو، المعنق ليموت، أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: أخوين. وكان حاطب بن أبي بلتعة، حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة، أخو بني عمرو بن عوف، أخوين، وسلمان الفارسي، وأبو الدرداء، عويمر بن ثعلبة، أخو بلحارث بن الخزرج، أخوين. وبلال، مولى أبي بكر رضي الله عنهما، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو رويحة، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي، ثم أحد الفزع، أخوين. فهؤلاء من سمي لنا، ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.سيرة ابن هشام. 1/506-507.

([1]) سورة ال عمران: 113-114.

هذه الشهادة، وفي هذا الوعد، ليحققها في ذات نفسه كل من يشتاق إلى نورها الوضيء في أفقها المنير.))([1])

يفهم من قول سيد رحمه الله أن الأيات نزلت في فئة من أهل الكتاب الذين أمنوا باالله تعالى و أمنوا بما جاء محمد صلى الله عليه و سلم، و يتفق كلام " سيد" مع رواية ابن عباس ما رواها ابن أبي حاتم (ت327هـ) بسنده عن ابن عباس قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسيد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ومنحوا فيه قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد وتبعه إلا شرارنا، ولوكانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله عز وجل في ذلك: ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة.([2])

و هنا تستفيد من رأي "سيد قطب" في الجانب الحضاري في بناء الأمة الإسلامية لأن جوانب الخير لا بد أن تكون لله لأن هناك مؤسسات خيرية دولية تعمل على مساعدة الشعوب الفقيرة (هكذا يقولون عن أنفسهم) هذه المؤسسات فيما يبدو أن أهدافها ليست لله، و إنما تنبع من غايات غامضة وأهداف ليست لله.

ثانياً الفئة المعارضة:

قال سيد رحمه الله في فئة معارضة للدعوة الاسلامية: ((وفي الجانب الآخر، الكافرون. الكافرون الذين لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم ولن تنفعهم نفقة ينفقونها في الدنيا، ولن ينالهم شيء منها في الآخرة لأنها لم تتصل بخط الخير الثابت المستقيم. الخير المنبثق من الإيمان بالله، على تصور واضح، وهدف

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 450/1.

([2]) أبو محمد عبدالرحمن الرازي ابن أبي حاتم- "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية. الطبعة الثالثة – 1419 هـ. 737/3. و اورد البغوي أيضا رواية بن عباس هذا. أنظر تفسير البغوي= معالم التنزيل في تفسير القرآن. 496/1.

ثابت، وطريق موصول. وإلا فالخير نزوة عارضة لا ثبات لها، وجنوح يصرفه الهوى، ولا يرجع إلى أصل واضح مدرك مفهوم، ولا إلى منهج كامل شامل مستقيم...))([1]

و يذكر سيد قطب سبب إغراضهم قائلا: قال في تفسير الأية (ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ، وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ) ((هذا هو السبب في الإعراض عن الاحتكام إلى كتاب الله والتناقض مع دعوى الإيمان ودعوى أنهم أهل كتاب.. إنه عدم الاعتقاد بجدية الحساب يوم القيامة، وجدية القسط الإلهي الذي لا يحابي ولا يميل. يتجلى هذا في قولهم: (لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ..) وإلا فلماذا لا تمسهم النار إلا أياماً معدودات؟ لماذا وهم ينحرفون أصلاً عن حقيقة الدين وهي الاحتكام في كل شيء إلى كتاب الله؟ لماذا إذا كانوا يعتقدون حقاً بعدل الله؟ بل إذا كانوا يحسون أصلاً بجدية لقاء الله؟.))([2]

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 450/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 382/1-382.

المبحث الرابع: المنافقين الذين تحدث القرآن عنهم

إن المنافقين كان لهم دوراً كبيراً في إذاء النبي صلى الله عليه وسلم و استخدموا جميع وسائل النفاق لمنع الدين الإسلامي، ولذا اهتم القرآن بقضية النفاق، وكشف عنهم الستار، و بين طرقهم و قواعدهم و عاداتهم و ما إلى ذالك، و "لسيد رحمه الله" دوراً بارزاً في قضية المنافقين، و كما قلنا سابقا أن "سيد" يستخرج من السيرة دروساً و حلولاً للمجتمعات الإسلامية الحاضرة، فهنا في قضية المنافقين هو أيضا لم يتحدث كثيراً عن أعمال المنافقين في زمن النبي صلي الله عليه وسلم، بل يهتم على الأجيال الحاضر، و يعتمد إعتماداً واثقاً على إعادة التاريخ،كما يقول "سيد" في تفسير أية سورة البقرة: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَما هُمْ بِمُؤْمِنِينَ. يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ)([1]): ((لقد كانت هذه صورة واقعة في المدينة ولكننا حين نتجاوز نطاق الزمان والمكان نجدها نموذجاً مكروراً في أجيال البشرية جميعاً. نجد هذا النوع من المنافقين من علية الناس الذين لا يجدون في أنفسهم الشجاعة ليواجهوا الحق بالإيمان الصريح، أو يجدون في نفوسهم الجرأة ليواجهوا الحق بالإنكار الصريح. وهم في الوقت ذاته يتخذون لأنفسهم مكان المترفع على جماهير الناس، وعلى تصورهم للأمور! ومن ثم نميل إلى مواجهة هذه النصوص كما لو كانت مطلقة من مناسبتها التاريخية، موجهة إلى هذا الفريق من المنافقين في كل جيل.وإلى صميم النفس الإنسانية الثابت في كل جيل))([2])

قال "سيد رحمه الله" (إن القرآن يتولى كشفهم، ويقرر القواعد التي يمتاز بها المؤمنون والمنافقون و هي: " لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

([1]) سورة البقرة: 8-9.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن" 42/1.

بِالْمُتَّقِينَ. إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ، فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ".([1])

و قال محدثاً عن عادات المنافقين وأسلوبهم: (وهذه هي القاعدة التي لا تخطئ. فالذين يؤمنون بالله، ويعتقدون بيوم الجزاء، لا ينتظرون أن يؤذن لهم في أداء فريضة الجهاد ولا يتلكأون في تلبية داعي النفرة في سبيل الله بالأموال والأرواح بل يسارعون إليها خفافاً وثقالاً كما أمرهم الله، طاعة لأمره، ويقيناً بلقائه، وثقة بجزائه، وابتغاء لرضاه. وإنهم ليتطوعون تطوعاً فلا يحتاجون إلى من يستحثهم، فضلاً عن الإذن لهم. إنما يستأذن أولئك الذين خلت قلوبهم من اليقين فهم يتلكأون ويتلمسون المعاذير، لعل عائقاً من العوائق يحول بينهم وبين النهوض بتكاليف العقيدة التي يتظاهرون بها، وهم يرتابون فيها ويترددون)).([2])

المنافقين الذين تحدث القرآن عنهم:

اولاً: قال الله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ).([3])

نقل "سيد رحمه الله" عن محمد بن إسحاق قال بسنده عن الزهري، وعن يزيد بن رومان، وعن عبد الله بن أبي بكر، وعن عاصم بن قتادة قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، وهو في

([1]) سورة التوبة: 44-45.

([2]) سيد قطب-"في ظلال القرآن". 1662/3.

([3]) سورة التوبة: 49.

جهازه (أي لغزوة تبوك- عام 9هـ) للجد بن قيس ([1]) أخي بني سلمة: هل لك يا جد في جلاد بني الأصفر؟ (يعني الروم) فقال: يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني؟ فو الله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر عنهن. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: قد أذنت لك، ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية.([2])

الرواية التي نقلها سيد قطب مشهورة بين أصحاب السير و المحدثين أخرجه ابن جريرالطبري (ت-310هـ) ([3]) و نقلها الواقدي (ت 207هـ) ([4]) و ابن هشام (ت 213هـ) ([5]) و اليعمري (ت734) ([6]) و ابن كثير (ت774هـ)([7])، والبيهقي (ت458هـ) ([8])

([1]) هو جد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى: أبا عبد الله هو ابن عم البراء بن معرور. وكان قد ساد في الجاهلية جميع بني سلمة، فانتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤدده، وجعل مكانه في النقابة عمرو بن الجموح، وحضر يوم الحديبية، فبايع الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الجد بن قيس، فإنه استتر تحت بطن ناقته. روى عنه: جابر، وأبو هريرة، وكان ممن يظن فيه النفاق. وقيل: إنه تاب، وحسنت توبته، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه. للمزيد انظر: غزالدين بن الأثير- "أسد الغابة في معرفة الصحابة". المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى 1415هـ - 1994 م.عدد الأجزاء: 8. 521/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1664/3.

([3]) جامع البيان في تأويل القرآن. رقم الحديث.16788. 287/14.

([4]) أبوعبدالله الواقدي- "المغازي" تحقيق: مارسدن جونس. دار الأعلمي - بيروت. الطبعة الثالثة - 1989/1409. عدد الأجزاء: 3. 992/3.

([5]) سيرة ابن هشام. 516/2.

([6]) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. 297/2.

([7]) السيرة النبوية. 5/4.

([8]) انظر: أبوبكر البيهقي- "دلائل النبوة". الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى - 1405 هـ. عدد الأجزاء: 7. 213/5.

ثانياً: وديعة بن ثابت

قال الله تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ).([1])

نقل سيد رحمه الله عن بن اسحاق قال: ((وقد كان جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد بن عمرو بن عوف، ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشي بن حمير يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا؟ والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال.. إرجافا وترهيبا للمؤمنين. فقال مخشي بن حمير: والله لوددت أن أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وأننا ننجوا أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فاسألهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى قلتم كذا وكذا فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على راحلته، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. فقال مخشي بن حمير: يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي. فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشي بن حمير، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة و لم يوجد له أثر)).([2])

([1]) سورة التوبة: 65.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1672/3.

و هذا أيضاً ما رواه أكثر العلماء قال الامام الطبري بسنده عن ابن إسحاق قال: كان الذي قال هذه المقالة فيما بلغني، وديعة بن ثابت، أخو بني أمية بن زيد، من بني عمرو بن عوف.([1])

هذه الرواية أيضاً مشهورة بين أصحاب السير، نقلها ابن هشام ([2]) واليعمري ([3]) و ذكر محمد الغزالي السقا توفي-1416هـ) هذه القصة أيضاً.([4])

ثالثاً: ذوالخويصر التميمي

قال الله تعالى: "وَمِنْهُم من يَلْمِزك فِي الصَّدقَات فَإِن أعْطوا مِنْهَا رَضوا وَإِن لم يُعْطوا مِنْهَا إِذا هم يسخطون، وَلَو أَنهم رَضوا مَا آتَاهُم الله وَرَسُوله وَقَالُوا حَسبنَا الله سيؤتينا الله من فَضله وَرَسُوله إِنَّا إِلَى الله راغبون".([5])

ذهب سيد رحمه الله إلى أن الأيات نزلت في "ذو الخويصر التميمي" رجل من المنافقين في المدينة.

نقل سيد قطب عن البخاري والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- قال: ((بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم قسما إذ جاءه ذو الخويصر التميمي، فقال: أعدل يا رسول الله. فقال: ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ائذن لي فأضرب عنقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم،

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن. 332/14. و روي الثعلبي و البغوي عن ابن كيسان على هذا النحو. انظر: أحمدبن محمد الثعلبي- "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" 65/5. "و معالم التنزيل في تفسير القرآن". أبو محمد حسن البغوي. 69/4.

([2]) سيرة ابن هشام. 525/2.

([3]) عيون الأثر لليعمري. 271/2.

([4]) انظر: محمد الغزالي السقا- "فقه السيرة". 400/1.

([5]) سورة التوبة: 58-59.

يمرقون من الدين كما يمرق السهم في الرمية ... قال أبو سعيد، فنزلت فيهم: ومنهم من يلمزك في الصدقات)).([1])

أخرجه الإمام البخاري ([2]) و الإمام مسلم في باب ذكر الخوارج و صفاتهم ([3]) و النسائي.([4])

و وافق البغوي و فخر الدين الرازي ([5]) أيضا مع سيد رحمه الله على أنها نزلت في ذو الخويصر التميمي قال البغوي: قوله تعالى (ومنهم من يلمزك في الصدقات)، نزلت في "ذي الخويصرة التميمي" واسمه حرقوص بن زهير أصل الخوارج.([6])

رابعاً: بني حارثة و أوس بن قيضي

قال الله سبحانه و تعالى: (وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا)([7])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1667/3.

([2]) روى البخاري هذا الحديث في "باب علامات النبوة في الإسلام". 200/4. و أيضا في "باب ما جاء في قول الرجل ويلك". 38/8.

([3]) انظر "صحيح مسلم". باب ذكر الخوارج و صفاتهم744/2.

([4]) روى النسائي عن أبي سعيد الخدري هذا الحديث و لم يذكر فيه اسم "ذو الخويصر التميمي". و أشار بقوله: رجل غائر العينين، ناتئ الوجنتين، كث اللحية، محلوق الرأس، لكن يفهم من رواية البخاري أن في رواية النسائي اشارة الى الخويصرالتميمي. سنن النسائي. 118/7.

([5]) تفسير فخرالدين الرازي- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. 75/16. و روى الامام الرازي أيضاً عن الكلبي، قال الكلبي: قال رجل من المنافقين يقال له أبو الجواظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم: تزعم أن الله أمرك أن تضع الصدقات في الفقراء والمساكين و لم تضعها في رعاء الشاء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أبا لك أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب، قال عليه الصلاة والسلام: احذروا هذا وأصحابه فإنهم منافقون. أنظر المصدر السابق. 75/16. و الله أعلم.

([6]) أبو محمد البغوي- "تفسير البغوي". 358/2.

([7]) سورة الأحزاب: 13.

قال سيد رحمه الله: ((روي أن بني حارثة بعثت بأوس بن قيظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: إن بيوتنا عورة، وليس دار من دور الأنصار مثل دورنا. ليس بيننا وبين غطفان أحد يردهم عنا، فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا، فنمنع ذرارينا ونساءنا. فأذن لهم صلى الله عليه وسلم فبلغ سعد بن معاذ([1]) ذلك فقال: يا رسول الله لا تأذن لهم. إنا والله ما أصابنا وإياهم شدة إلا صنعوا هكذا.. فردهم..فهكذا كان أولئك الذين يجبهم القرآن بأنهم: إن يريدون إلا فرارا..)).([2])

و هذا أيضا ما رواه أهل التأويل و أصحاب السير على أنهم كانو بنو حارثة، نقل الطبري عن ابن عباس بسنده قال: (ويستأذن فريق منهم النبي ...) إلى قوله: (إلا فرارا) قال: هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا مخلية نخشى عليها السرق.([3])

([1]) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس. أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدر، وأحدا، والخندق، ورمي يوم الخندق بسهم فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه. للمزيد انظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر" المعروف بإبن عبد البر. (المتوفى: 463هـ). (الإستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت. الطبعة الأولى، 1412 هـ - 1992 م. 602/2.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 2838/5-2839.

([3]) ابن جرير الطبري- "تفسيرالطبري". 226/20.

الفصل الثاني: مرحلة ما قبل الغزوات الكبرى

المبحث الأول: تاريخ تحويل القبلة، بواعثها، و موقف اليهود منها

الأيات التي تتحدث عن قضية تحويل القبلة:

سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ * قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ * وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ* الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا

عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ * فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ.([1])

ثانياً: تحويل القبلة و تاريخها

إن سيد قطب تحدث عن قضية تحويل القبلة، تحدث عن تاريخ تحويلها، و تحدث عن قيمة القبلة و أهميتها للمسلمين، و كما أن سيد قطب قضى حياته في خدمة الأمة و وحدتها، عُذب و سُجن في خدمتها، ففي قضية القبلة مرة أخرى ينبه أبناء الأمة و يدعوهم إلى الوحدة و الأخوة، و يشير سيد قطب إلى أن القبلة الواحدة تنشئ شعور الوحدة، الوحدة في الدين، الوحدة في اللون، الوحدة في العبودية... كما قال سيد قطب رحمه الله: ((قبلة واحدة تجمع هذه الأمة وتوحد بينها على اختلاف مواطنها، واختلاف مواقعها من هذه القبلة، واختلاف أجناسها وألسنتها وألوانها.. قبلة واحدة، تتجه إليها الأمة الواحدة في مشارق الأرض ومغاربها. فتحس أنها جسم واحد، وكيان واحد، تتجه إلى هدف واحد، وتسعى لتحقيق منهج واحد. منهج ينبثق من كونها جميعاً تعبد إلهاً واحداً، وتؤمن برسول واحد، وتتجه إلى قبلة واحدة. وهكذا وحد الله هذه الأمة. وحدها في إلهها ورسولها ودينها وقبلتها. وحدها على اختلاف المواطن والأجناس والألوان واللغات. و لم يجعل وحدتها تقوم على قاعدة من هذه القواعد كلها ولكن تقوم على عقيدتها وقبلتها ولو تفرقت في مواطنها وأجناسها وألوانها ولغاتها.. إنها الوحدة التي تليق ببني الإنسان فالإنسان يجتمع على عقيدة القلب، وقبلة العبادة)).([2])

([1]) سورة البقرة: 141-152.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 134/1.

و أما عن تاريخ تحويل القبلة فقال سيد قطب فيه كلاماً صريحاً مع أنها موضع الإختلاف بين المفسرين و أصحاب التاريخ قال سيد قطب: ((عن البراء بن عازب([1]) رضي الله عنه قال: أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون. فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة، فداروا كما هم قبل البيت. وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس. فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك، فنزلت: (قد نرى تقلب وجهك في السماء ...) فقال السفهاء وهم اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)) ([2])

و قال "سيد رحمه الله" في مكان أخرى : ((كما أنه لا يوجد قرآن يتعلق بتاريخه بالتفصيل. والآيات الخاصة به هنا تتعلق بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة. وكان هذا في المدينة بعد ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة.))([3])

و قال في موضع اخر: ((واشتدت هذه الحملة عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة بعد ستة عشر شهراً من الهجرة.))([4])

([1]) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ بن جشم الأنصاريّ، و غزا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم أربع عشرة غزوة. وشهد البراء مع علي الجمل وصفّين، وقتال الخوارج، و ونزل الكوفة وابتنى بها دارا، ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين. للمزيد انظر: ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة618. 411/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 130/1. حديث البراء هذا صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه. صحيح البخاري. باب الصلاة من الإيمان. 17/1.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 125/1.

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 99/1.

واتفق على هذا جماعة من علماء التاريخ و السير على أنها إما تحولت بعد ستة عشر شهراً او سبعة عشر شهراً.([1]) قال البيهقي: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب أن يوجه نحو الكعبة، فأنزل الله عز وجل: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام.([2])

و زاد بن حبان (أن القبلة صرفت إلى الكعبة في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، فكانت صلاته نحو بيت المقدس بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام، فخرج رجل بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه قد وجه إلى الكعبة، فانحرف القوم حتى توجهوا إلى الكعبة).([3])

و يذكر سيد قطب سبب و حكمة صلواة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس لستة عشر شهراً او سبعة عشر شهراً، وعدم تحويلها مرة واحدة و فجأة مع أنه ما كان أمراً قرآنياً إلهياً. و بيان هذه الحكمة لم أجد عند أكثر المفسرين ممن جاءوا قبله، يقول سيد قطب في تفسير سورة البقرة: ((وعلى أية حال فقد كان التوجه إلى بيت المقدس- وهو قبلة أهل الكتاب من اليهود والنصارى- سبباً في

([1]) للمزيد انظر: سيرة بن اسحاق=السير و المغازي. تحقيق سهيل زكار. 299/1. محمد اليعمري- "عيون الأثر". 270/1. عبد الرحمن بن خلدون المتوفى-(808هـ-1405م)- "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" و المعروف أيضا "بتاريخ ابن خلدون". المحقق: خليل شحادة. الناشر: دار الفكر، بيروت. الطبعة الثانية، 1408 هـ - 1988 م. في جزء واحد. 426/2. وانظر أيضا: بهاء الدين أبو البقاء المعروف بابن الضياء. المتوفى- (854هـ/1450م)."تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف". تحقيق علاء ابراهيم. الناشر: دار. الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الطبعة الثانية، 1424هـ - 2004م. 300/1. تاريخ الطبري- "تاريخ الرسل والملوك". 417/2.

([2]) دلائل النبوة للبيهقي. باب تحويل القبلة إلى الكعبة. 571/2.

([3]) محمد بن حبان المتوفى- (354هـ/964م) "السيرة النبوية و أخبار الخلفاء". صحّحه،وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء. الناشر: الكتب الثقافية - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1417 هـ. عدد الأجزاء: 2. 157/1.

اتخاذ اليهود إياه ذريعة للاستكبار عن الدخول في الإسلام، إذ أطلقوا في المدينة ألسنتهم بالقول، بأن اتجاه محمد ومن معه إلى قبلتهم في الصلاة دليل على أن دينهم هو الدين، وقبلتهم هي القبلة وأنهم هم الأصل، فأولى بمحمد ومن معه أن يفيئوا إلى دينهم لا أن يدعوهم إلى الدخول في الإسلام! وفي الوقت ذاته كان الأمر شاقاً على المسلمين من العرب، الذين ألفوا في الجاهلية أن يعظموا حرمة البيت الحرام وأن يجعلوه كعبتهم وقبلتهم. وزاد الأمر مشقة ما كانوا يسمعونه من اليهود من التبجح بهذا الأمر، واتخاذه حجة عليهم! وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يقلب وجهه في السماء متجهاً إلى ربه، دون أن ينطق لسانه بشيء، تأدباً مع الله، وانتظار لتوجيهه بما يرضاه..))([1])

و يذهب سيد قطب أبعد من ذلك، و يرد على من يقول أن تحويل القبلة ينشئ التعصب و الإختلاف بين الشعوب، وليس من الضروري أن يتجه إلى مكان هذا و ذاك، وعلى من يرون إلى القبلة نظرة الرمز قال "سيد": والجماعة المسلمة التي تتجه إلى قبلة مميزة يجب أن تدرك معنى هذا الاتجاه. إن القبلة ليست مجرد مكان أو جهة تتجه إليها الجماعة في الصلاة. فالمكان أو الجهة ليس سوى رمز. رمز للتميز والاختصاص. تميز التصور، وتميز الشخصية، وتميز الهدف، وتميز الاهتمامات، وتميز الكيان. والأمة المسلمة- اليوم- بين شتى التصورات الجاهلية التي تعج بها الأرض جميعاً، وبين شتى الأهداف الجاهلية التي تستهدفها الأرض جميعاً، وبين شتى الاهتمامات الجاهلية التي تشغل بال الناس جميعاً، وبين شتى الرايات الجاهلية التي ترفعها الأقوام جميعاً.. الأمة المسلمة اليوم في حاجة إلى التميز بشخصية خاصة لا تتلبس بشخصيات الجاهلية السائدة والتميز بتصور خاص للوجود والحياة لا يتلبس بتصورات الجاهلية السائدة والتميز بأهداف واهتمامات تتفق مع تلك الشخصية وهذا التصور والتميز

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1/125-126.

براية خاصة تحمل اسم الله وحده، فتعرف بأنها الأمة الوسط التي أخرجها الله للناس لتحمل أمانة العقيدة وتراثها..))([1])

بيت الحرام ورثة المسلمين:

و قبل أن نتحدث عن اعترض اليهود من صرف القبلة إلى بيت الحرام، نحاول أن نلقي الضوء على أن البيت الحرام ما كان أمراً جديدا في دين الاسلام بل هو ورثة المسلمين و هو القبلة الأولى يتوجه اليها المسلمين، و لأنها كما أشار سيد رحمه الله ((خير تمهيد للحديث عن تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام)) ([2]).

و كلام سيد قطب مقنع لكل من يعترض من اليهود على تحويل القبلة إلى البيت الحرام، قال سيد رحمه الله: ((فاتخاذ البيت قبلة للمسلمين هو الأمر الطبيعي، الذي لا يثير اعتراضاً. وهو أولى قبلة يتوجه إليها المسلمون، ورثة إبراهيم بالإيمان والتوحيد الصحيح، بما أنه بيت الله، لا بيت أحد من الناس. وقد عهد الله- صاحب البيت- إلى عبدين من عباده صالحين أن يقوما بتطهيره وإعداده للطائفين والعاكفين والركع السجود- أي للحجاج الوافدين عليه، وأهله العاكفين فيه، والذين يصلون فيه ويركعون ويسجدون فحق إبراهيم وإسماعيل لم يكن البيت ملكاً لهما، فيورث بالنسب عنهما، إنما كانا سادنين له بأمر ربهما، لإعداده لقصاده وعباده من المؤمنين)).([3])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 129/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 127/1.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 113/1.

و قال "سيد" في موضع أخر: ((ولقد عهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل بإقامة قواعد البيت الحرام.. فهو تراث لهما، يرثه من يرثون عهد الله إليهما.. والأمة المسلمة هي الوارثة لعهد الله مع إبراهيم وإسماعيل ولفضل الله عليهما فطبيعي إذن ومنطقي أن ترث بيت الله في مكة، وأن تتخذ منه قبلة)).([1])

موقف اليهود من تحويل القبلة:

قال الله سبحانه و تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.([2])

يتحدث سيد قطب عن موقف اليهود من تحويل القبلة و كما أنه يمشي مع الآيات القرآنية فلا يفصل في روايات السيرة النبوية، و لم يرد الروايات من السيرة بل مرة أخرى تعمق في الموضوع و أكد على موضوع العقيدة و أهميتها في حياة المسلم، و يتجه المسلم إلى أن اليهود حاولوا و يحاولون التشكيك في عقيدة المسلم و يحاولون هدم الدين من الأساس.

قال سيد رحمه الله: ((من السياق القرآني ومن سياق الأحداث في المدينة يتضح أن المقصود بالسفهاء هم اليهود. فهم الذين أثاروا الضجة التي أثيرت بمناسبة تحويل القبلة)).([3]).

اتفق المفسرين على أن السفهاء هم اليهود و قد عبر عنهم (السفهاء) بعض المفسرين بأن المراد بالسفهاء هم المنافقين.([4])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 127/1.

([2]) سورة البقرة: 141.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 129/1.

([4]) ابن جرير الطبري- "جامع البيان في تأويل القرآن". 130/3.

أشار بن أبي حاتم أيضا إلى هذ الرأي و قال بإسناده عن البراء: (سيقول السفهاء قال: اليهود. و روي أيضا بإسناده عن السدي، فأنزل الله في المنافقين: سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم).([1]) و زاد الثعلبي ([2]) و البغوي ([3]) أن السفهاء هم اليهود ومشركي العرب بمكة ومنافقي المدينة الذين طعنوا في تحويل القبلة.

قال "سيد رحمه الله" في تفسير هذه الأية عن موقف اليهود: ((عندئذ انطلقت أبواق يهود وقد عز عليهم أن يتحول محمد صلى الله عليه وسلم والجماعة المسلمة عن قبلتهم، وأن يفقدوا حجتهم التي يرتكنون إليها في تعاظمهم وفي تشكيك المسلمين في قيمة دينهم انطلقت تلقي في صفوف المسلمين وقلوبهم بذور الشك والقلق في قيادتهم وفي أساس عقيدتهم.. قالوا لهم: إن كان التوجه فيما مضى إلى بيت المقدس باطلاً فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة وإن كانت حقاً فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل، وضائعة صلاتكم إليه كلها)).([4])

أصحاب السير أيضا تحدثوا عن هذ الموقف، لكن لم أرى عند أكثر أصحاب السير والمغازي الواقعية و الحركية التي وجدت في كلام سيد قطب. و قد روي أصحاب السير روايات كثيرة في هذا الموضوع إلى أن ذكر ابن إسحاق أسماء من طعنوا و أثاروا الضجمة بمناسبة صرف القبلة و لا ندخل في تفاصيلها حتى أن لانخرج من أصل موضوعنا.([5])

([1]) "تفسير القرآن العظيم". 247/1.

([2]) "الجواهر الحسان في تفسيرالقرآن". 8/2.

([3]) "معالم التنزيل في تفسير القرآن" المعروف أيضاً "بتفسير البغوي". 174/1.

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 125/1.

([5]) قال ابن إسحاق بسنده: لما صرفت القبلة من المقدس إلى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس، و قردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، و رافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو، حليف كعب بن الأشرف، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها و أنت تزعم أنك على ملة إبراهيم و

و على أية حال فقد ظهر تأثير هذا النفاق كغيره في نفوس بعض المسلمين و تذوق ثمرة هذه الحملة اليهود.

و نظراً إلى كيد اليهود و دسائسهم الموجهة إلى الدول الإسلامية و إلى الأمة جميعاً يستخرج سيد قطب و يخبر أبناء الأمة، يخبرهم بأن اليهود هم يفعلون ما لا يقولون و يقولون ما لا يفعلون، و يمنعهم مرة أخرى بخطورة تشبههم بهؤلاء، و في نفس الوقت يخبر سيد قطب جيل المسلم الحاضر بأن الحيل و كيد اليهود تستمر و لن تتوقف. كما قال " سيد رحمه الله" في تفسير سورة البقرة: ((يمضي هذا الدرس في كشف دسائس اليهود وكيدهم للإسلام والمسلمين وتحذير الجماعة المسلمة من ألاعيبهم وحيلهم، وما تكنه نفوسهم للمسلمين من الحقد والشر، وما يبيتون لهم من الكيد والضر ونهى الجماعة المسلمة عن التشبه بهؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب في قول أو فعل ويكشف للمسلمين عن الأسباب الحقيقية الدفينة التي تكمن وراء أقوال اليهود وأفعالهم، وكيدهم ودسهم، وألا عيبهم وفتنهم، التي يطلقونها في الصف الإسلامي. (ويبدو أن اليهود كانوا يتخذون من نسخ بعض الأوامر والتكاليف، وتغييرها وفق مقتضيات النشأة الإسلامية الجديدة، والظروف والملابسات التي تحيط بالجماعة المسلمة.. يبدو أنهم كانوا يتخذون من هذا ذريعة للتشكيك في مصدر هذه الأوامر والتكاليف ويقولون للمسلمين: لو كانت من عند الله ما نسخت ولا صدر أمر جديد يلغي أو يعدل أمرا سابقا..))([1])

دينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك و نصدقك، و إنما يريدون بذلك فتنته عن دينه. فأنزل الله تعالى فيهم: سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. انظر للمزيد: سيرة بن هشام. 550/1.

([1]) سيد قطب- "في ظلا ل القرآن". 99/1.

ثم يتحدث سيد قطب عن تشكيك اليهود للمسلمين في دينهم، و يقول أن التشكيك في الصلاة تشكيك في العقيدة لأن الصلاة عبادة و هي تربط المسلم بخالقه قال "سيد" محدثا عن هذا : ((ونظراً لما يحمله هذا التحول من دحض لحجة بني إسرائيل فقد عز عليهم أن يفقدوا مثل هذه الحجة، فشنوها حملة دعاية ماكرة في وسط المسلمين، بالتشكيك في مصدر الأوامر التي يكلفهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحة تلقيه عن الوحي.. أي إنهم وجهوا المعول إلى أساس العقيدة في نفوس المسلمين! ثم قالوا لهم: إن كان التوجه إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم وعبادتكم طوال هذه الفترة. وإن كان صحيحا ففيم التحول عنه؟ أي أنهم وجهوا المعول إلى أساس الثقة في نفوس المسلمين برصيدهم من ثواب الله، وقبل كل شيء في حكمة القيادة النبوية! ويبدو أن هذه الحملة الخبيثة الماكرة آتت ثمرتها الكريهة في بعض نفوس المسلمين. فأخذوا يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم في قلق وزعزعة ويطلبون البراهين والأدلة، الأمر الذي لا يتفق مع الطمأنينة المطلقة إلى القيادة، والثقة المطلقة بمصدر العقيدة)).([1])

و يقول "سيد قطب" في تفسير الأية "ولله المشرق والمغرب، فأينما تولوا فثم وجه الله، إن الله واسع عليم"([2]) أن الله سبحانه وتعالى يرد على إدعاء اليهود وهذا من فضل الله سبحانه أنه لا يضيع عبادة المسلم لأن العبادة إعتقاد ونية، والتوجه إلى القبلة هوالطاعة لله تعالى، قال: ((فهي توحي بأنها جاءت ردا على تضليل اليهود في ادعائهم إن صلاة المسلمين إذن إلى بيت المقدس كانت باطلة، وضائعة ولا حساب لها عند الله! والآية ترد عليهم هذا الزعم، وهي تقرر أن كل اتجاه قبلة، فثم وجه الله حيثما توجه إليه عابد. وإنما تخصيص قبلة معينة هو توجيه من عند الله فيه طاعة، لا أن وجه الله- سبحانه في

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 100/1.

([2]) سورة البقر: 115.

جهة دون جهة. والله لا يضيق على عباده، ولا ينقصهم ثوابهم، وهو عليم بقلوبهم ونياتهم ودوافع اتجاهاتهم. وفي الأمر سعة. والنية لله (إن الله واسع عليم)).([1])

حكمة تحويل القبلة و بواعثها:

قال الله سبحانه و تعالى: (وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ).([2])

لا شك أن الأيات القرآنية لا تخلو عن الحكمة سواءً تتعلق بالعقيدة و التربية و جميع الأمة الاسلامية، هكذا في نسخ بعض الأيات و في تغيير التشريع تكون حكمة خاصة من عند الله تعالى. و يبرز في حديث سيد قطب الجانب التربوي، و هي ميزة أخرى "لسيد" أنه يستخرج الدروس و العبر من السيرة و يربي بها الجيل الحاضر، قال "سيد" في تفسير هذه الأية: ((لقد كان تحويل القبلة أولا عن الكعبة إلى المسجد الأقصى لحكمة تربوية أشارت إليها آية في هذا الدرس: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ..) فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم، ويعدونه عنوان مجدهم القومي.. ولما كان الإسلام يريد استخلاص القلوب لله، و تجريدها من التعلق بغيره، وتخليصها من كل نعرة وكل عصبية لغير المنهج الإسلامي المرتبط بالله مباشرة، المجرد من كل ملابسة تاريخية أو عنصرية أو أرضية على العموم.. فقد نزعهم نزعا من الاتجاه إلى البيت الحرام، واختار لهم الاتجاه فترة إلى المسجد الأقصى، ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية، ومن كل ما كانت تتعلق به في الجاهلية، وليظهر من يتبع الرسول اتباعا مجردا من كل إيحاء آخر،

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 105/1.

([2]) سورة البقرة: 142.

اتباع الطاعة الواثقة الراضية المستسلمة، ممن ينقلب على عقبيه اعتزازا بنعرة جاهلية تتعلق بالجنس والقوم والأرض والتاريخ أو تتلبس بها في خفايا المشاعر وحنايا الضمير أي تلبس من قريب أو من بعيد..))([1])

و نظراً في الحرب الثقافية والفكرية التي شنها الغرب لإفساد المجتمع الإسلامي في الوقت الحاضر أكد سيد قطب على ضرورة التميز بين المسلم و غيره في العبادة و العقيدة و العادات قال "سيد": ((إن الاختصاص والتميز ضروريان للجماعة المسلمة: الاختصاص والتميز في التصور والاعتقاد والاختصاص والتميز في القبلة والعبادة. وهذه كتلك لا بد من التميز فيها والاختصاص. وقد يكون الأمر واضحاً فيما يختص بالتصور والاعتقاد ولكنه قد لا يكون بهذه الدرجة من الوضوح فيما يختص بالقبلة وشعائر العبادة.. هنا تعرض التفاتة إلى قيمة أشكال العبادة)).([2])

و يظهر قوة تفكير سيد قطب مرة أخرى في قضية القبلة وأهمية العبادة والربط بين أفعال الظاهرية والباطنية، و يعتقد "سيد" بأن الأفعال الظاهري لا بد أن تكون بينها و بين العقيدة علاقة قوية دائمة و قد تحدث سيد قطب عن هذه الرابطة بطريقة منطقية يُرى " سيد" فيها عالم من علماء علم النفس، قال: ((إن في النفس الإنسانية ميلا فطريا- ناشئا من تكوين الإنسان ذاته من جسد ظاهر وروح مغيب- إلى اتخاذ أشكال ظاهرة للتعبير عن المشاعر المضمرة. فهذه المشاعر المضمرة لا تهدأ أولا تستقر حتى تتخذ لها شكلا ظاهرا تدركه الحواس وبذلك يتم التعبير عنها. يتم في الحس كما تم في النفس. فتهدأ حينئذ وتستريح وتفرغ الشحنة الشعورية تفريغا كاملا وتحس بالتناسق بين الظاهر والباطن وتجد تلبية مريحة لجنوحها إلى الأسرار والمجاهيل وجنوحها إلى الظواهر والأشكال في ذات الأوان.

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 126/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 127/1.

وعلى هذا الأساس الفطري أقام الإسلام شعائره التعبدية كلها. فهي لا تؤدى بمجرد النية، ولا بمجرد التوجه الروحي. ولكن هذا التوجه يتخذ له شكلا ظاهرا: قياما واتجاها إلى القبلة وتكبيرا وقراءة وركوعا وسجودا في الصلاة. وإحراما من مكان معين ولباسا معينا وحركة وسعيا ودعاء وتلبية ونحرا وحلقا في الحج ونية وامتناعا عن الطعام والشراب والمباشرة في الصوم.. وهكذا في كل عبادة حركة، وفي كل حركة عبادة، ليؤلف بين ظاهر النفس وباطنها، وينسق بين طاقاتها، ويستجيب للفطرة جملة بطريقة تتفق مع تصوره الخاص)).([1])

الحديث عن حكمة تحويل القبلة لا تقتصر إلى سيد رحمه الله بل يتحدث عنها أيضا بعض المفسرين و ممن تعمق في موضوع تحويل القبلة هو الإمام الرازي، و هو أيضا تحدث عن حكمة تحويل القبلة و جمعها في أربعة نقاط و تتفق في بعض النقاط مع ا لسيد رحمه الله قال:

أولاً: أنه إذا ترسخ في أوهام بعض الناس أن هذه الجهات أشرف من غيرها بسبب أن هذا البيت بناه ابراهيم خليل الله وعظمه، كان هذا الإنسان عند استقباله أشد تعظيما وخشوعا، وذلك مصلحة مطلوبة.

ثانياً: أنه لما كان بناء هذا البيت سببا لظهور دولة العرب كانت رغبتهم في تعظيمه أشد.

ثالثاً: أن اليهود لما كانوا يعيرون المسلمين عند استقبال بيت المقدس بأنه لولا أنا أرشدناكم إلى القبلة لما كنتم تعرفون القبلة، فصار ذلك سببا لتشويش الخواطر، وذلك مخل بالخضوع والخشوع، فهذا يناسب الصرف عن تلك القبلة.([2])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1/127-128.

([2]) تفسير فخرالدين الرازي-مفاتيح الغيب المشهور بتفسير الكبير. 4/83.

رابعاً: أن الله تعالى بين ذلك في قوله: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) فأمرهم الله تعالى حين كانوا بمكة أن يتوجهوا إلى بيت المقدس ليتميزوا عن المشركين، فلما هاجروا إلى المدينة وبها اليهود، أمروا بالتوجه إلى الكعبة ليتميزوا عن اليهود.([1])

([1]) تفسير فخر الدين الرازي=مفاتيح الغيب المشهور بتفسير الكبير. 83/4.

المبحث الثاني: أحداث السرايا و نتائجها، والفرق بينها وبين الغزوة

إن سرايا النبي صلى الله عليه و سلم ليست محددة أحيانا أصحاب السير يسمون السرية غزوة و الغزوة سرية كما سمَ أصحاب السير سرية سيف البحر بغزوة سيف البحر و كما عبَر السيوطي([1]) عن سرية الرجيع بغزوة الرجيع و من ناحية أخرى المعلومات التاريخية كما قال بريك بن محمد([2]) تتفاوت كثرة وقلة من حيث أهمية الحدث التاريخي ونتائجه وتعلق بعض تلك النتائج ببعض المسائل والأمور الشرعية والعقدية. فمثلا نرى المعلومات التاريخية تكون غزيرة حول بعض السرايا مثل سرية عبد الله بن جحش([3]) إلى نخلة نظرا لأهميتها في تاريخ الصراع الإسلامي الوثني، فالمفسرون لم يتحدثوا باالتفصيل عن جميع السرايا و سيد رحمه الله كغيره من المفسرين حاول أن يركز على السرايا و البعوث التي تتعلق بالقضايا الشرعية و تحدث عن السرايا قليلاً، و أرى سبب ذلك لأن أهمية السرايا قد قلت في عصرنا هذا و يختلف حال المسلمين مما كانوا في المدينة، و وصل الإسلام إلى مشارق الأرض و مغربها، و كما قلنا مراراً أن سيد قطب يهتم بالظروف التي يعيش المسلمين فيها.

و قبل أن ندخل في الموضوع، أحب أن ألقي الضوء على تعريف السرية و فرقها مع الغزوة.

([1]) جلال الدين السيوطي- "الخصائص الكبرى". 365/1.

([2]) انظر مقدمة كتاب "السرايا و البعوث النبيوية حول المدينة". إشراف: أكرم ضياء العمري. الناشر: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى - جمادى الأول - 1417 هـ - 1996 م. 28/1.

([3]) هو عبدالله بن جحش الأسدي، و كان أحد السابقين في الإسلامي، و آخى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بين عبد الله بن جحش وعاصم بن ثابت. و استشهد في غزوت أحد، ودفن هو وحمزة في قبر واحد، وكان له يوم قتل نيف وأربعون سنة. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تميز الصحابة". رقم الترجمة4601. 31/4-33.

الغزوة هي ما شارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم، حارب فيها أو لم يحارب، و أما السرية فهي عبارة عن مجموعة من الصحابة قليلة العدد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهدف معين([1])، و قد أشار إلى هذا الفرق الأستاذ الدكتور نبيل فولي.([2])

أولاً: سرية عبد الله بن جحش

قال الله سبحانه و تعالى في سورة البقرة: "يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَإِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ"([3]).

عرض سيد قطب للحدث من السيرة:

قال سيد رحمه الله: ((وقد جاء في روايات متعددة أنها نزلت في سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه مع ثمانية ([4]) من المهاجرين ليس فيهم أحد من

([1]) تحدث أصحاب السير عن أهداف السرايا و أحببت كلام الأستاذ دكتور نبيل الفولي قال محدثاً عن أهداف السرايا: (كانت السرايا في أغلبها لإجهاض محاولة حشد الجيوش لقتال المسلمين، أولقتل شخص مؤثر بحرض على المسلمين و يهجوهم. و في بعض السرايا كانت المبادأة حيانة من المشركين لأهل الإسلام، كما هو الحال في بعثي الرجيع و بئر معونة). للمزيد انظر: "أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في الحرب". مركز الأعلام العربي. الطبعة الأولى- 1434هـ-2013م). ص/19.

([2]) "أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في الحرب" ص/13.

([3]) سورة البقرة: 217.

([4]) اختلف أصحاب السير أيضاً في عدد أصحاب هذه السرية. قال بدر الدين الحلبي و المباركفوري في رحيق المختوم، بعثهالنبي صلى الله عليه وسلم في اثنى عشر من المهاجرين، لكن أعظم المفسرين و أصحاب السير ذهبوا إلى أنهم كانوا ثمانية رهط. و كان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين من بني عبد شمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ومن حلفائهم: عبد الله ابن جحش، وهو أمير القوم، وعكاشة بن محصن بن حرثان، أحد بني أسد ابن خزيمة، حليف لهم. ومن بني

الأنصار ومعه كتاب مغلق وكلفه ألا يفتحه حتى يمضي ليلتين. فلما فتحه وجد به: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بطن نخلة ([1]) بين مكة والطائف ترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم.. ولا تكرهن أحداً على المسير معك من أصحابك، وكان هذا قبل غزوة بدر الكبرى. فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال: سمعاً وطاعة. ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى بطن نخلة أرصد بها قريشاً حتى آتيه منها بخبر. وقد نهى أن استكره أحداً منكم. فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع، فأنا ماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف أحد منهم. فسلك الطريق على الحجاز حتى إذا كان ببعض الطريق ضل بعير لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما فتخلفا عن رهط عبد الله بن جحش ليبحثا عن البعير ومضى الستة الباقون. حتى إذا كانت السرية ببطن نخلة مرت عير لقريش تحمل تجارة، ([2]) فيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة آخرون، فقتلت السرية

نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر، حليف لهم. ومن بني زهرة بن كلاب: سعد بن أبي وقاص. ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة، حليف لهم من عنز بن وائل، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع، أحد بني تميم، حليف لهم، وخالد بن البكير، أحد بني سعد بن ليث، حليف لهم. ومن بني الحارث بن فهر: سهيل بن بيضاء. المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه و سلم. تحقيق مصطفى محمد حسن الذهبي. 128/1. صفي الرحمن المباركفوري- "الرحيق المختوم". 180/1. سيرت بن هشام تحقيق مصطفى سقا. 601/1-602. ابن كثير- "السيرة النبوية". باب سرية عبد الله بن جحش. 366/2.

([1]) هي موضع على ليلة من مكة، وهي التي ينسب إليها بطن نخلة، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن. وقال ابن ولاد: هما نخلة الشامية، ونخلة اليمانية؛ فالشامية: واد ينصب من الغمير، واليمانية واد ينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة، فإذا اجتمعا فكانا واديا واحدا، فهو المسد، ثم يضمها بطن مر. أبوعبيد عبدالله الأندلسي- "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع". 1304/4. و قال محمد بن محمد حسن شراب اليمانية والشامية تجتمعان على قرابة 43 كيلا من مكة، في الشمال الشرقي. محمدبن محمد- "المعالم الأثيرة في السنة السيرة النبوية". 287/1.

([2]) و في رواية بن هشام ذكره زبيبا وأدما. 602/1.

عمراً ابن الحضرمي وأسرت اثنين ([1]) وفر الرابع وغنمت العير. وكانت تحسب أنها في اليوم الأخير من جمادى الآخرة. فإذا هي في اليوم الأول من رجب وقد دخلت الأشهر الحرم التي تعظمها العرب. وقد عظمها الإسلام وأقر حرمتها.. فلما قدمت السرية بالعير والأسيرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام. فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً. فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا. وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال. وقالت اليهود تفاءلوا بذلك على محمد.. عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله.. عمرو: عمرت الحرب. والحضرمي: حضرت الحرب. وواقد بن عبد الله: وقدت الحرب!. وانطلقت الدعاية المضللة على هذا النحو بشتى الأساليب الماكرة التي تروج في البيئة العربية، وتظهر محمداً وأصحابه بمظهر المعتدي الذي يدوس مقدسات العرب، وينكر مقدساته هو كذلك عند بروز المصلحة! حتى نزلت هذه النصوص القرآنية. فقطعت كل قول. وفصلت في الموقف بالحق. فقبض الرسول صلى الله عليه وسلم الأسيرين والغنيمة).([2])

و لسيد قطب كلام رائع في حديثه عن هذه السرية بعض عرضه للحدث من كتب السيرة، و كنت أقرأ و شعرت بأن سيد قطب يتحدث أمامي و يخبرني مما يدور في العالم الإسلام و ما يفعل الغرب و الطغات في الدول الإسلامية، و هم في مأمن، يعيشون حياةً طيبة، والمسلمون يذبحون في مذابحهم، يخربون بيوتهم، يقتلون أبناءهم و نساءهم... و يوضح سيد قطب موقف الإسلام الحاسم للمسلمين و يقول ((بأن الإسلام لا يجعل الحرمات متاريس يقف خلفها المفسدون البغاة الطغاة ليرموا الطيبين

([1]) جاء في الروايات أنهما كانا عثمان بن عبد الله والحكم ابن كيسان. سيرة بن هشام. 602/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 225/-226.

الصالحين البناة، وهم في مأمن من رد الهجمات ومن نبل الرماة! إن الإسلام يرعى حرمات من يرعون الحرمات، ويشدد في هذا المبدأ ويصونه. ولكنه لا يسمح بأن تتخذ الحرمات متاريس لمن ينتهكون الحرمات، ويؤذون الطيبين، ويقتلون الصالحين، ويفتنون المؤمنين، ويرتكبون كل منكر وهم في منجاة من القصاص تحت ستار الحرمات التي يجب أن تصان ! وهو يمضي في هذا المبدأ على اطراد.. إنه يحرم الغيبة.. ولكن لا غيبة لفاسق.. فالفاسق الذي يشتهر بفسقه لا حرمة له يعف عنها الذين يكتوون بفسقه. وهو يحرم الجهر بالسوء من القول. ولكنه يستثني (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) .. فله أن يجهر في حق ظالمه بالسوء من القول، لأنه حق. ولأن السكوت عن الجهر به يطمع الظالم في الاحتماء بالمبدأ الكريم الذي لا يستحقه! ومع هذا يبقى الإسلام في مستواه الرفيع لا يتدنى إلى مستوى الأشرار البغاة. ولا إلى أسلحتهم الخبيثة ووسائلهم الخسيسة.. إنه فقط يدفع الجماعة المسلمة إلى الضرب على أيديهم، وإلى قتالهم وقتلهم، وإلى تطهير جو الحياة منهم.. هكذا جهرة وفي وضح النهار..)).([1])

رواية سيد قطب في هذا الحدث مقاربة برواية بن هشام. أما رواية بن هشام مفصلة و يعين أسماء من كانوا مع عبد الله بن جحش من الأنصار و يتحدث أيضا عن المشاورة بين الفريقين و إلى غير ذلك من الجوانب.([2])

و جاء في بعض الروايات أيضاً أن النبي صلى الله عليه و سلم كان أمر عبيدة بن الحارث([1])قبل عبد الله بن جحش، فلما ذهب لينطلق بكى صبيانه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث عليهم عبد الله ابن جحش وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين.([2])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 227/1.

([2]) قال ابن هشام محدثا عن المشورة بين الفريقين: (وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، فتردد القوم، وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم). للمزيد انظر: سيرة بن هشام. 603/1.

ثانياً: سرية أسامة بن زيد إلى بني ضمرة

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا"([3]).

قال سيد رحمه الله في تفسير هذه الأية ((وقد وردت روايات كثيرة في سبب نزول الآية: خلاصتها أن سرية من سرايا المسلمين لقيت رجلاً معه غنم له. فقال السلام عليكم. يعني أنه مسلم. فاعتبر بعضهم أنها كلمة يقولها لينجو بها، فقتله. ومن ثم نزلت الآية، تحرج على مثل هذا التصرف وتنفض عن قلوب المؤمنين كل شائبة من طمع في الغنيمة أو تسرع في الحكم.. وكلاهما يكرهه الإسلام)).([4])

لم ينسب "سيد رحمه الله" هذه السرية إلى أحد، لأن "سيد قطب" حاول أن لايدخل في التفاصيل التي تتعلق بالتواريخ والقضايا الإختلافية بين العلماء، لكنه يركز على الواقع و الظروف التي حدث فيها الحدث و الربط بين هذه الظروف والظروف التي تسير فيها شعوب الإسلامية في الحاضر. و في هذه السرية كما قال سيد رحمه الله وردت روايات كثيرة و متعددة، مختلفة في اللفظ و المعنى. و نحاول أن

([1]) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، و يكنى أبا الحارث. و قيل يكني أبامعاوية. كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، و شهد بدراً و مات بالصفراء على ليلة من بدر، و كان له يومئذ ثلاث وستون سنة. للمزيد انظر: محمد بن عبدالبر- "الإستعياب في معرفة الأصحاب". رقم الترجمة1748. 3/1020-1021.

([2]) علي بن إبراهيم الحلبي- "السيرة الحلبية" أو ما يسمى أيضا "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون".3/217.

([3]) سورة النساء: 94.

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 2/737.

نوضح هذا في ضوء أقوال المفسرين و المحدثين، و سميتُ هنا هذه السرية بسرية أسامة بن زيد([1]) ترجيحا إلى رواية البخاري، ينسب الإمام البخاري هذه السرية إليه و روايته أصح و أوضح في هذا الصدد.([2])

و نقل أبو الحسن محمد البغوي أيضا بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرادس بن نهيك، وكان من أهل فدك ([3]) و كان مسلما لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم، وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي، فهربوا وأقام الرجل لأنه كان على دين المسلمين، فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فألجأ غنمه إلى عاقول([4]) من الجبل، وصعد هو إلى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون، فلما سمع التكبير عرف أنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه أسامة بن زيد بسيفه فقتله...([5])

([1]) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى، و يكني أبا محمد. ويقال أيضاً أبو زيد. و ولد أسامة في الإسلام، ومات النبي صلّى اللّه عليه وسلم وله عشرون سنة. و روي عنه من الصحابة أبو هريرة وابن عباس، ومن كبار التابعين. و مات سنة أربع وخمسين هجريا. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". 1/202-203.

([2]) محمد بن إسماعيل البخاري- " صحيح البخاري". باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة. رقم الحديث4269. 5/144.

([3]) فدك: هي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله، صلى الله عليه وسلم، في سنة سبع صلحا، وذلك أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لما نزل خيبر وفتح حصونها و لم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم. للمزيد انظر: شهاب الدين الياقوتي- "معجم البلدان". باب الفاء والدال و ما يليهما.4/238.

([4]) عاقول البحر: معظمه. لسان العرب. فصل العين المهملة. 11/463.

([5]) أبو محمد البغوي-"معالم التنزيل في تفسير القرآن". 1/274.

و نقل ابن جرير الطبري أيضا بسنده عن بن عباس على مثل هذا، لكنه لم يذكر فيه إسم "أسامة بن زيد".([1])

و أما ما روي البخاري فهو أوضح الروايات في هذه السرية. روي الإمام البخاري بسنده عن أبو ظبيان، قال: سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنهما، يقول: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت: كان متعوذا، فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.([2])

ثالثاً: سرية الوليد بن عقبة

قال الله سبحانه و تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا، أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ" ([3])

هذه هي سرية رابعة التي تناولها سيد قطب و يتجه "سيد قطب" مرة أخرى إلى المجتمع الإسلامي و تفكيراً في مشاكلها الإجتماعية يستخرج سيد قطب حلولاً لحل المجتمع الإسلامي، كالثقة و اليقين بين أفرادها. قال "سيد قطب" مشيراً إلى هذه الأصول: ((إن الله يخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب. وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء، فيقع ما يشبه الشلل في

([1]) تفسير ابن جرير الطبري. 76/9.

([2]) صحيح البخاري. باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة. رقم الحديث4269. 144/5.

([3]) سورة الحجرات: 6.

معلوماتها. فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتها، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذا بها. فأما الفاسق فهو موضع الشك حتى يثبت خبره. وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطا بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء. ولا تعجل الجماعة في تصرف بناء على خبر فاسق. فتصيب قوما بظلم عن جهالة وتسرع. فتندم على ارتكابها ما يغضب الله، ويجانب الحق والعدل في اندفاع)).

عرض "سيد قطب" للحدث من السيرة:

اعتمد "سيد قطب" في عرض هذا الحدث على ابن كثير قال في تفسير هذه الأية: ((وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق. وقال ابن كثير([1])، قال مجاهد وقتادة: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق يتصدقهم فتلقوه بالصدقة، فرجع فقال: إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك (زاد قتادة وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه إليهم، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلا، فبعث عيونه، فلما جاءوا أخبروا خالدا رضي الله عنه أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد رضي الله عنه فرأى الذي يعجبه فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة. قال قتادة: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (التثبت من الله والعجلة من الشيطان). وكذا ذكر غير واحد من السلف منهم ابن أبي ليلى، ويزيد بن رومان، والضحاك، ومقاتل بن حبان. وغيرهم في هذه الآية أنها نزلت في الوليد بن عقبة. والله أعلم)).([2])

([1]) نقل سيد قطب هذه الرواية من تفسير ابن كثير. "تفسير القرآن العظيم"372/7.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3341/6.

ذكر أكثر المفسرين أنها نزلت في الوليد بن عقبة، و خصص الواقد ([1]) لها عنواناً خاصاً (بعثة الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق). و أورد البغوي ([2]) أيضاً أنها نزلت في "وليد بن عقبة" و نقل ابن جرير الطبري ([3]) عن مجاهد و ابن عباس أيضا قالا أنها نزلت في بعثة الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق، و أشار إليها القرطبي ([4]) أيضا في تفسيره أيضاً أن هذه الأية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

([1]) "المغازي". 980/3.

([2]) "معالم التنزيل في تفسير القرآن". 338/7-339.

([3]) "جامع البيان في تأويل القرآن". 287/22.

([4]) شمس الدين القرطبي-"الجامع لأحكام القرآن". تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة الثانية ، 1384هـ - 1964 م. عدد الأجزاء : 20. 311/16.

الفصل الثالث: الغزوات الكبرى حتى الأحزاب (5هـ)

المبحث الأول: غزوة بدر الكبرى

أولاً: حديث القرآن عن غزوة بدر

تحدث القرآن الكريم عن عدة أحداث غزوة بدر في سورة الأنفال، تحدث عن الأنفال، و عن أهمية العقيدة في الجهاد، و عن الارتباطات داخل الجماعات المسلمة و الأحكام التي تتعامل بها مع غيرها من الجمعات الأخرى في الحرب، و عن قدرة الله و تدبيره و نصرته للمؤمنين، و عن عددة أحكام هذا الدين كأحكام الغنائم و التولي يوم الزحف و غيرها من الأحكام التي تتعلق بالجهاد، و الحرب.

قال الله تعالى: يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنفالِ قُلِ الْأَنفالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ * يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَيَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْباطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ * إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَما جَعَلَهُ اللّهُ إِلاّ بُشْرى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ * ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ * ذلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكافِرِينَ عَذابَ النَّارِ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكافِرِينَ * إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ... إلى أخر السورة.([1])

ثانياً: سبب نزول سورة الأنفال

ذكر سيد قطب سبب نزول هذه الأيآت و نقل عدة روايات في نزولها، و ليس من الضروري أن ننقل كلها لأنها تتفق و تحمل مفهوماً واحداً نقله رحمه الله عن ابن كثير قال: ((قال ابن كثير في التفسير([2]) (روى أبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا. فتسارع في ذلك شبان القوم، وبقي الشيوخ تحت الرايات. فلما كانت المغانم جاءوا يطلبون الذي جعل لهم، فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإنا كنا رداء لكم، لو انكشفتم لفئتم إلينا. فتنازعوا، فأنزل الله تعالى: (يسئلونك عن الأنفال) ... إلى قوله: وأطيعوا اللّه ورسوله إن كنتم مؤمنين). و قال: قال الثوري، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلا فله كذا وكذا، ومن

([1]) سورة الأنفال: 1-19.

([2]) نقل بن كثير هذا الحديث في تفسيره- "تفسير القرآن العظيم". 6/4.

أتى بأسير فله كذا وكذا. فجاء أبو اليسير بأسيرين، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وعدتنا. فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله، إنك لو أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء، وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الأجر، ولا جبن عن العدو، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك مخافة أن يأتوك من ورائك. فتشاجروا، ونزل القرآن: (يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول) ... قال: ونزل القرآن: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ...) إلى آخر الآية ...))([1])

نقل "سيد قطب" هاتين الرواتين من ابن كثير و تتفق معه في اللفظ و المعنى ([2]) و أصل الحديث للثوري.([3])

و قبل أن ندخل في الموضوع أحب أن أشير إلى أراء "سيد قطب" و موقفه من الغزوات و الحرب و الجهاد في الإسلام حتى يبرز وجهة نظره و أفكاره.

إن "لسيد قطب" نظر و أراء حي في الغزوات و الجهاد، و موقف حاسم من حقيقة الغزوة و الجهاد في الإسلام، واضح شمس الوضوح و مقنع في ذات الوقت، و لم أجدها لأي أحد من المفسرين المعاصرين، و من الصعب أن ننقل جميع أفكاره بل نركز على أهم النقاط. يعتقد "سيد قطب" على إستمرار الجهاد في سبيل الله إلى أن تكون العبودية كلها لله وحده سبحانه و تعالى، و لابد أن تكون الإسلام هوالأصل العالمي، و يرد "سيد قطب" على من يدعي إلى التعايش السلمي و الطغات يقتلهم أحداً أحداً. يقول "سيد قطب" في الرد على هؤلاء: ((أن الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن تفيء إليه أو أن تسالمه بجملتها فلا تقف لدعوته بأي حائل من نظام سياسي، أو قوة

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1472-1473.

([2]) ابن كثير- "تفسير القرآن العظيم". 4/6-7.

([3]) أبوعبد الله سفيان الثوري- المتوفى (161هـ/777م) "تفسير الثوري". دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة: الأولى 1403 هـ 1983 م 1/115.

مادية. وأن تخلي بينه وبين كل فرد، يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته. ولكن لا يقاومه ولا يحاربه! فإن فعل ذلك أحد كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله أو حتى يعلن استسلامه! والمهزومون روحيا وعقليا ممن يكتبون عن "الجهاد في الإسلام" ليدفعوا عن الإسلام هذا "الاتهام!".. يخلطون بين منهج هذا الدين في النص على استنكار الإكراه على العقيدة، وبين منهجه في تحطيم القوى السياسية المادية التي تحول بين الناس وبينه والتي تعبد الناس للناس وتمنعهم من العبودية لله.. وهما أمر ان لا علاقة بينهما ولا مجال للالتباس فيهما.. ومن أجل هذا التخليط- وقبل ذلك من أجل تلك الهزيمة! - يحاولون أن يحصروا الجهاد في الإسلام فيما يسمونه اليوم: "الحرب الدفاعية".. والجهاد في الإسلام أمر آخر لا علاقة له بحروب الناس اليوم، ولا بواعثها، ولا تكييفها كذلك.. إن بواعث الجهاد في الإسلام ينبغي تلمسها في طبيعة "الإسلام" ذاته، ودوره في هذه الأرض، وأهدافه العليا التي قررها الله وذكر الله أنه أرسل من أجلها هذا الرسول بهذه الرسالة، وجعله خاتم النبيين وجعلها خاتمة الرسالات..))([1])

و في نفس الوقت ينظر "سيد قطب" إلى الغزوت بأنها في الحقيقة تعطي للبشر حرية، حرية في العبودية، حرية في العقيدة و يرفعون من البشر ضغوطاً سياسيا سلطانياً. و يعبر "سيد قطب" عن هذا الأفكار بقوله: ((إن الإسلام يهدف ابتداء إلى إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان.. ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحرارا- بالفعل- في اختيار العقيدة التي يريدونها بمحض اختيارهم- بعد رفع الضغط السياسي عنهم وبعد البيان المنير لأرواحهم وعقولهم- ولكن هذه الحرية ليس معناها أن يجعلوا إلههم هواهم أو أن يختاروا بأنفسهم أن يكونوا عبيدا للعباد! وأن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله! .. إن النظام الذي يحكم البشر في

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1433/3.

الأرض يجب أن تكون قاعدته العبودية لله وحده وذلك بتلقي الشرائع منه وحده. ثم ليعتنق كل فرد- في ظل هذا النظام العام- ما يعتنقه من عقيدة! وبهذا يكون "الدين" كله لله)).([1])

و يرد "سيد قطب" على كل من ينحصر الجهاد إلى البيان و القلم في هذا العصر، و يرد على أصحاب العقول الخراب الذين عاشوا في الغرب و يقولون و يفعلون بإشارات الغرب تحت ستائر السلمي و التفاهم الديني. و توجد أمثال هؤلاء كثيراً جداً في الدول الإسلامية المحتلة سواءً حربياً أم فكرياً و ثقافياً، و يصر "سيد قطب" على ضرورة أخذ السيف و السلاح للجهاد مع الحرب الثقافي و البياني، يوضح "سيد قطب" هذا الأفكار في قوله: ((والذي يدرك طبيعة هذا الدين- على النحو المتقدم- يدرك معها حتمية الانطلاق الحركي للإسلام في صورة الجهاد بالسيف- إلى جانب الجهاد بالبيان- ويدرك أن ذلك لم يكن حركة دفاعية- بالمعنى الضيق الذي يفهم اليوم من اصطلاح "الحرب الدفاعية" - كما يريد المهزومون أمام ضغط الواقع الحاضر وأمام هجوم المستشرقين الماكر أن يصوروا حركة الجهاد في الإسلام- إنما كان حركة اندفاع وانطلاق لتحرير "الإنسان" في "الأرض".. بوسائل مكافئة لكل جوانب الواقع البشري وفي مراحل محددة لكل مرحلة منها وسائلها المتجددة)).([2])

و يرد "سيد قطب" في حديثه عن حقيقة الغزوة و الجهاد على من يفرق بين الجهاد في عصر الرسالة و الجهاد في العصر الحاضر، و يرد على من يعتقد أن الجهاد كان لمنع العدو من الدولة الإسلامية، و ليس لمد الدولة الإسلامية، و يعتقد "سيد قطب" بأنها حيل من الإستشراق الماكر، و فهم خاطئ للدين الإسلامي، و عبر عن هذا الأفكار "سيد قطب" بطريقة بلاغية يقنع المسلم و يصد أمام المستشرقين المهاجمين على المفاهيم الإسلامية و معاونيهم، قال "سيد قطب": ((أما محاولة إيجاد

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1435/3.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1435/3.

مبررات دفاعية للجهاد الإسلامي بالمعنى الضيق للمفهوم العصري للحرب الدفاعية ومحاولة البحث عن أسانيد لإثبات أن وقائع الجهاد الإسلامي كانت لمجرد صد العدوان من القوى المجاورة على "الوطن الإسلامي!" - وهو في عرف بعضهم جزيرة العرب- فهي محاولة تنم عن قلة إدراك لطبيعة هذا الدين، ولطبيعة الدور الذي جاء ليقوم به في الأرض. كما أنها تشي بالهزيمة أمام ضغط الواقع الحاضر وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر على الجهاد الإسلامي! ترى لو كان أبو بكر وعمر وعثمان- رضي الله عنهم- قد أمنوا عدوان الروم والفرس على الجزيرة أكانوا يقعدون إذن عن دفع المد الإسلامي إلى أطراف الأرض؟ وكيف كانوا يدفعون هذا المد، وأمام الدعوة تلك العقبات المادية- من أنظمة الدولة السياسية وأنظمة المجتمع العنصرية والطبقية، والاقتصادية الناشئة من الاعتبارات العنصرية والطبقية، والتي تحميها القوة المادية للدولة كذلك؟!)).([1])

و يخبرنا سيد قطب في هذا الصدد أيضاً من أن الإسلام هو الذي أعز المسلمين بالجهاد و لابد للمسلمين أن يستمر و يفتخر على الجهاد، و يحتفظ على أصوله و أحكامه حتى أن لا يتسلل إليه أفكار المستشرقين و عملاء الغرب الذين يهدفون أصول الإسلامية، لاسيما نظرية الجهاد و الدعوة، قال سيد قطب: ((يجب ألا تخدعنا أو تفزعنا حملات المستشرقين على مبدأ الجهاد، وألا يثقل على عاتقنا ضغط الواقع وثقله في ميزان القوى العالمية، فنروح نبحث للجهاد الإسلامي عن مبررات أدبية خارجة عن طبيعة هذا الدين، في ملابسات دفاعية وقتية، كان الجهاد سينطلق في طريقه سواء وجدت هذه الملابسات أم لم توجد! ويجب ونحن نستعرض الواقع التاريخي ألا نغفل عن الاعتبارات الذاتية في

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1436/3.

طبيعة هذا الدين وإعلانه العام ومنهجه الواقعي.. وألا نخلط بينها وبين المقتضيات الدفاعية الوقتية..))([1])

ثالثاً: عرض سيد قطب لأحداث غزوة بدر من السيرة

إن سيد قطب اجمع أحداث الغزوة في روايتين، و تزيد على خمسة صفحات، فأقسمها إلى الموضوعات حتى يسهل علينا تفسيرها.

أولاً: سبب الغزوة

عرض سيد قطب للحدث من السيرة:

نقل سيد قطب في بعض أحداث هذه الغزوة عن ابن إسحاق والمقريزي و ابن كثير. نقله عن ابن إسحاق قال: ((ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجاراتهم. وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون..)). ونقل أيضاً عن ابن إسحاق قاله بسند: ((كل قد حدثني بعض الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب([2]) المسلمين إليهم، وقال: هذه عير ([3]) قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا (وفي زاد المعاد وإمتاع الأسماع أنه صلى الله عليه وسلم أمر من كان ظهره أي ما يركبه

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن" 1441/3.

([2]) ندب فلانا إلى الأمر ندبا أي: دعاه. معجم الوسيط. باب النون. 910/2.

([3]) العير: هو ما حلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير. معجم الوسيط. باب العين. 639/2.

حاضرا بالنهوض، و لم يحتفل لها احتفالا كبيرا)([1]) .. وقال ابن القيم:([2])وجملة من حضر بدرا من المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر([3])رجلا من المهاجرين ستة وثمانون. ومن الأوس واحد وستون. ومن الخزرج مائة وسبعون. وإنما قل عدد الأوس عن الخزرج، وإن كانوا أشد منهم وأقوى شوكة وأصبر عند اللقاء، لأن منازلهم كانت في عوالي المدينة، وجاء النفير بغتة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضرا. فاستأذنه رجال ظهورهم كانت في علو المدينة أن يستأني بهم حتى يذهبوا إلى ظهورهم، فأبى. و لم يكن عزمهم على اللقاء، ولا أعدوا له عدة، ولا تأهبوا له أهبة. ولكن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد)).([4])

إن لسيد قطب ملاحظات على الجو العام لهذه الغزوة، يضع سيد قطب هذه الغزوة كخطة ومنهجاً لتسير عليها قيادة العسكرية الإسلامية في عصور الزمان، ويرى أن الغزوة هذه تضم و تعرض على الأجيال دستوراً و أسباب النصر والهزيمة في صورة القاعدة المستمرة الثابتة، ويوصي سيد قطب لكل من يجاهد في سبيل الله لإعادة الدين ونشأة الأمة الإسلامية بأن يجعل هذه الغزوة قانوناً ودستوراً في مكافحته، وفي ذات الوقت يخبر المسلم المجاهد بأن الأسباب والظروف قد تغيرت، لكن القيم و ملابسات هذه الغزوة ستظل طريا طازجا في كل العصور كما يقول "سيد": ((إن العصبة المسلمة

([1]) إستخرجه سيد رحمه الله من كتاب "إمتاع الأسماع" لتقي الدين المقريزي. باب عرض المقاتلة و رد الصغار. 81/1.

([2]) "زاد المعاد في هدي خير العباد". فصل ظهور إبليس في صورة سراقة الكناني و وسوسته لقريش. 168/3.

([3]) اتفق على هذا العدد أكثر المحدثين أيضاً. خصص لها البخاري باباً خاصاً، وروي بسنده عن البراء رضي الله تعالى عنه: أن أصحاب بدر ثلاث مائة وبضعة عشر، و هكذا ذكر الترمذي وابن حبان أيضاً. "صحيح البخاري". باب عدة أصحاب بدر. 73/5. ونقل محمدبن عيسى الترمذي- المتوفى (279هـ/892م). "سنن الترمذي" تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر. ومحمد فؤاد عبد الباقي. وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م. عدد الأجزاء: 5. رقم الحديث 3081. 269/5. وابن حبان أيضاً في"صحيح ابن حبان". رقم الحديث 4793. 114/11.

([4]) "في ظلال القرآن". 1454/3.

التي تحاول اليوم إعادة نشأة هذا الدين في دنيا الناس وفي عالم الواقع، قد لا تكون اليوم من الناحية الحركية في المرحلة التي كانت فيها العصبة المسلمة الأولى يوم بدر. ولكن الموازين والقيم والتوجيهات العامة لبدر وملابساتها ونتائجها والتعقيبات القرآنية عليها ما تزال تواجه وتوجه موقف العصبة المسلمة في كل مرحلة من مراحل الحركة، ذلك أنها موازين وقيم وتوجيهات كلية ودائمة ما دامت السماوات والأرض، وما كانت عصبة مسلمة في هذه الأرض، تجاهد في وجه الجاهلية لإعادة النشأة الإسلامية ..)).([1])

ثانيا: بعثة ضمضم بن عمرو إلى مكة و تجهيز قريش للحرب

عرض سيد قطب للحدث من السيرة:

أذكر أولاً الحدث التاريخي الذي نقله سيد قطب من كتب السيرة، وأنقله كما نقله سيد قطب مع التعريف ببعض الأماكن و المفردات، ثم في الأخير نشير إلى لمسات سيد قطب وأراءه الفكرية وما يستخرجه من الواقعة.

قال سيد رحمه الله: ((وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، تخوفا على أمر الناس (أي على أموالهم التي معه في القافلة) حتى أصاب خبرا من بعض الركبان: أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك. فحذر عند ذلك. فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري،([2]) فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمدا قد عرض لنا في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة.

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1482/3.

([2]) و جاء تفصيل هذا الإستئجار في كتب السيرة قال محمد بن يوسف الصالحي: (أنه أستأجره بعشرين مثقالاً). للمزيد انظر: "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد". 19/4.

إلى هنا نقل سيد قطب عن ابن إسحاق ثم نقل باقي القصة من المقريزي وقال: ((قال المقريزي([1]): فلم يرع أهل مكة إلا وضمضم يقول: يا معشر قريش، يا آل لؤي ابن غالب، اللطيمة (وهي العير التي تحمل الطيب والمسك والثياب وليس فيما تحمله طعام يؤكل) قد عرض لها محمد في أصحابه. الغوث الغوث. والله ما أرى أن تدركوها! وقد جدّع أذني بعيره، وشق قميصه وحول رحله.([2]) وتحدث سيد قطب عن تجمعهم ومعاونة أحده الأخر بالتفصيل([3]) ثم قال: ((ورأت عاتكة بنت عبد المطلب ([4]) رؤياها (وفيها نذير لقريش بالقتل والدم في كل بيت) ... ([5]) فكره أهل الرأي

([1]) "إمتاع الأسماع". 85/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1454/3.

([3]) للمزيد انظر: "في ظلال القرآن".

([4]) هي بنت عبد المطلب وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. تزوجها في الجاهلية أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وزهيرا وقريبة. ثم أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة. طبقات الكبرى. رقم الترجمة4104. 36/8.

([5]) تحدث اصحاب السير عن رؤية عاتكتة نقل ابن هشام عن ابن اسحاق قال بن اسحاق بسنده وقدرأت عاتكة بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال، رؤيا أفزعتها. فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عني ما أحدثك به، فقال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبا أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث: ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس، فصرخ بمثلها. ثم أخذ صخرة فأرسلها. فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة، قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد. أصل الرواية لابن إسحاق. انظر: سيرة بن هشام. 608/607/1. ونقلها ابن كثير في"السيرة النبوية".381/2.

المسير...وأقبلوا في تجمل عظيم وحنق([1]) زائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لما يريدون من أخذ عيرهم، وقد أصابوا من قبل عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه (في سرية عبد الله بن جحش) وأقبل أبو سفيان بالعير ومعها سبعون رجلا (في رواية ابن إسحاق ثلاثون رجلا) منهم مخرمة بن نوفل، وعمرو ابن العاص، فكانت عيرهم ألف بعير تحمل المال. وقد خافوا خوفا شديدا حين دنوا من المدينة، واستبطأوا ضمضم بن عمرو والنفير (الذين نفروا من قريش ليمنعوا عيرهم) .. فأصبح أبو سفيان ببدر وقد تقدم العير وهو خائف من الرصد. فضرب وجه عيره، فساحل بها (أي اتجه إلى ساحل البحر بعيدا عن طريق المدينة) وترك بدرا يسارا، وانطلق سريعا.. وأقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل. يطعمون الطعام من أتاهم وينحرون الجزر..))([2])

سيد قطب قال كلاماً رائعاً في هذا الباب، لم يرى سيد قطب إلى هذا الحدث وتجميع أعداء الإسلام ضد الإسلام نظرة الحادثة فحسب، بل ينظر إليها كأصلا وقانوناً ثابتا في أدوار التاريخ، و يقول أن تعاون الأعداء في مابينهم ما زال مستمر و سيظل في كل الأدوار، ويقول أيضاً أن أعداء الله لن يترك قيادة المسلمة في راحة وطمأنة. وقد أثبت التاريخ هذا ونرى اليوم أن اليهود وأعداء الله ورسوله قد وحدوا لحرب المسلمين في جميع أنحاء العالم.([3])

([1]) الحنق: هو شدة الاغتياظ. جمال الدين بن المنظور- "لسان العرب". 69/10. وانظر أيضاً مجدالدين أبوطاهر- "قاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م. فصل الحاء.1 /877.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1455/3.

([3]) للمزيد انظر تعبير سيد قطب لهذه الأفكار: "في ظلال القرآن". 1506/3-1507.

ثالثا: نجاة القافلة و تزيين إبليس للمشركين

قال الله سبحانه و تعالى: (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ، وَقالَ: لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ. فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ، وَقالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ، إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ، إِنِّي أَخافُ اللَّهَ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ...)([1])

عرض سيد قطب للحدث من السيرة:

قال سيد رحمه الله: ((وأتاهم قيس بن امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع، ويخبرهم أن قد نجت عيرهم. فلا تجزروا أنفسكم أهل يثرب (يعني لا تعرضوا أنفسكم لأن يذبحكم أهل يثرب) فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك. إنما خرجتم لتمنعوا العير وأموالكم، وقد نجاها الله! فعالج قريشا فأبت الرجوع (من الجحفة) . وقال أبو جهل: لا والله لا نرجع حتى نرد بدراً، فنقيم ثلاثاً، ننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونشرب الخمر، وتعزف القيان علينا فلن تزال العرب تهابنا أبدا..وعاد قيس إلى أبي سفيان، فأخبره بمضى قريش. فقال: وا قوماه! هذا عمل عمرو بن هشام (يعني أبا جهل) كره أن يرجع لأنه ترأس على الناس فبغى، والبغي منقصة وشؤم. إن أصاب محمد النفير ذللنا..

قال ابن إسحاق: وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان حليفا لبني زهرة، ([2]) وهم بالجحفة ([1]) يا بني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل. وإنما

([1]) سورة الأنفال: 48.

([2]) هم زهرة بن كلاب، وهو أخو قصي لأمه وأبيه، وقصي وزهرة هما الصريحان من قريش، لأنهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أبيه وأمه. و من بني زهرة سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة الفتح، وعاش مئة وخمس عشرة سنة وكف بصره. أنظر (الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة) لمحمد ابن أبي بكر المعروف بالبري. نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض. الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م. عدد الأجزاء: 2. 68/1.

نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها، وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة. لا ما يقول هذا (يعني أبا جهل) فرجعوا، فلم يشهدها زهري واحد.. ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس، إلا بني عدي ابن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد ([2])(في إمتاع الأسماع([3]) أن طعمة بن عدي حمل على عشرين بعيرا، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة).. وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة.فقالوا: والله لقد عرفنا يا بني هاشم، وإن خرجتم معنا، إن هواكم لمع محمد. فرجع طالب إلى مكة مع من رجع!))([4])

و في قضية تزيين ابليس نقل سيد قطب أيضاً عدة أثار ولا أنقل كلها، قال: ((ولقد وردت في هذه الآية والحادث الذي تشير إليه عدة آثار ليس من بينها حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما رواه مالك بسنده في الموطأ([5]): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما رئي إبليس يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ([6]) ولا أغيظ من يوم عرفة، وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب، إلا ما رأى يوم بدر! قالوا: يا رسول الله وما رأى يوم بدر؟ قال: أما إنه رأى جبريل يزع

([1]) هي قرية جامعة، وتقع بين المكة والمدينة؛ وسميت الجحفة لأن السيول اجتحفتها. وذكر ابن الكلبي أن العماليق أخرجوا بني عبيل، وهم إخوة عاد، من يثرب، فنزلوا الجحفة، وكان اسمها مهيعة، فجاءهم السيل، فاجتحفهم، فسميت الجحفة. أنظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع. 2/367-368. و انظر معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. 1/79.

([2]) سيرة ابن هشام. 1/619.

([3]) تقي الدين المقريزي- "إمتاع الأسماع". 1/86.

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1455.

([5]) مالك بن أنس- المتوفى- (179هـ/795م) "موطا". صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. عام النشر: 1406 هـ - 1985 م. جامع الحج. 3/621.

([6]) الدحر كما جاء في لسان العرب هو الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال. جمال الدين ابن المنظور-"لسان العرب". فصل الدال المهملة. 4/278.

الملائكة .. وفي هذا الأثر عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون، وهو ضعيف الحديث، والخبر مرسل)) ([1])

و نقل سيد قطب أثاراً أخرى كما روي عن ابن جرير الطبري([2]) أيضاً قال بسنده عن ابن عباس: ((جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية، في صورة رجل من بني مدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم. فقال الشيطان للمشركين: (لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ..فلما اصطف([3]) الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين، فولوا مدبرين. وأقبل جبير إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده فولى مدبراً هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة، تزعم أنك لنا جار؟ قال: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة)).([4])

اختار سيد قطب منهجاً متميزاً في قضية ابليس، واختاره المنهج الذي تحدثنا في قضية شهود الملائكة، ولا يتعرض سيد قطب إلى الأحداث التي لايوجد فيه نص قرآني أو حديث النبوي الصحيح، ولا يعتمد على الأثار من كتب السيرة و التاريخ، لأن سيد قطب في الحقيقة يدعي إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي على منهج جديد و يرى أن التاريخ الذي نجد بيننا مليئة بالخرافات و الأساطير، وعبره عن هذا بقوله: ((هذا التاريخ من التجوز الشديد أن تسمى تاريخاً. بل هي لا يمكن أن تحمل هذه الاسم.

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1530/3.

([2]) "جامع البيان في تفسير القرآن". رقم الحديث16183. 7/13. وأخرجه الطبراني عن رفاعة بن رافع الزرقاني الأنصاري البدري بألفاظ أخرى. ابوالقاسم الطبراني- المتوفى (360هـ). "معجم الكبير". تحقيق: حمدي بن عبد المجيد. دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة. الطبعة الثانية: (تاريخ الطبعة غير معروف وليس مكتوباً على الكتاب). عدد الأجزاء:25. رقم الحديث 4550. 47/5.

([3]) اصطف بمعنى مطاوع. ووصفه أي وقفوا صفوفا متقابلة. معجم الوسيط. باب الصاد.517/1.

([4])سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1530/3.

فهي نثار من الحوادث و الوقائع والحكايات و الأحاديث والنتف والملح والخرافات والأساطير والروايات المتضاربة والأقوال المتعارضة على كل حال..))([1] ويصف سيد قطب هذا المنهج الذي اختاره في حديثه عن قصة ابليس، يقول بأنه منهجا خاصا لنا في "ظلال القرآن" قال: ((ونحن - على منهجنا في هذه الظلال- لا نتعرض لهذه الأمور الغيبية بتفصيل لم يرد به نص قرآني أو حديث نبوي صحيح متواتر. فهي من أمور الاعتقاد التي لا يلتزم فيها إلا بنص هذه درجته. ولكننا في الوقت ذاته لا نقف موقف الإنكار والرفض..))([2])

نقل سيد قطب في هذا الحدث عن بعض المفسرين أيضاً، من البيضاوي و الشيخ رشيد رضا([3])، ثم وضح تفسيره وقال: ((و أقول: معنى هذا أن جند الشيطان الخبيث كانوا منبثين في المشركين يوسوسون لهم بملابستهم لأرواحهم الخبيثة ما يغريهم ويغرهم كما كان الملائكة منبثين في المؤمنين يلهمونهم بملابستهم لأرواحهم الطيبة ما يثبتون به قلوبهم ويزيدهم ثقة بوعد الله بنصرهم ..))([4])

رابعا: مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه و الخروج نحو البدر:

عرض سيد قطب للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه. وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا

([1]) سيد قطب- "في التاريخ فكرة ومنهاج". ص/15.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1531/3.

([3]) هو محمد رشيد بن علي رضا ولد 27 جمادى الأولى 1282 هـ/23 سبتمبر 1865 في قرية "القلمون (لبنان)"، وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، وتوفي بمصر في 23 جمادى الأولى 1354 هـ/22 أغسطس 1935م. وله مولفات عديدة منها تفسير المنار. للمزيد انظر: الموسوعة الحرة.

http://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_رشيد_رضا

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1532/3.

فاعتقبوها (أي كانو يركبونها بالتعاقب) فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرا. وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو كبشة وأنسة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا. وكان أبوبكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا..))

هذه رواية ابن اسحاق ([1]) و نقلها أكثر أصحاب السير.([2])

و نقل سيد قطب أيضاً عن المقريزي ([3]) قال: ((ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دون بدر أتاه الخبر بمسير قريش. فاستشار الناس، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن. ثم قام عمر فقال فأحسن. ثم قال: يا رسول الله، إنها والله قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبدا، ولتقاتلنك، فأهب لذلك أهبته، وأعد لذلك عدته. ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ).([4]) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون. والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا (وبرك الغماد موضع بأقصى اليمن) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير.. ثم قال: أشيروا علي أيها الناس. وإنما يريد الأنصار.. وكان يظنهم لا ينصرونه إلا في الدار، لأنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم (وذلك في بيعة العقبة الثانية التي هاجر على أساسها رسول الله صلى

([1]) نقله ابن هشام عن ابن اسحاق تحت عنوان عدد إبل المسلمين. 613/1.

([2]) انظر على سبيل المثال: ابو القاسم عبدالرحمن السهلي. "الروض الأنف". 67/5. محمدبن محمد اليعمري- "عيون الاثر". 287/1. محمدبن يوسف- "سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد". 24/4.

([3]) تقي الدين المقريزي- " إمتاع الأسماع". 93/1-94-95.

([4]) سورة المائدة: 24.

الله عليه وسلم إلى المدينة) فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنك يا رسول الله تريدنا! قال: أجل. قال: إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمر قد أوحي إليك في غيره (يعني كما يبدو أنك ربما تكون قد خرجت لأمر ثم أوحي إليك في غيره إذ كان قد خرج للعير ثم عرض النفير) ، فإنا قد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به حق، فأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة. فامض يا نبي الله لما أردت. فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل. وصل من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت. والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط، وما لي بها من علم وما نكره أن نلقى عدونا غدا، وإنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عيناك..))([1])

و نقل سيد قطب رواية أخرى عن أبي ايوب الأنصار قال فيه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سأل أصحابه في أمر القتال فتردد بعض الصحابة لأنهم ليسوا مستعدين و لم يخرجوا للحرب...([2]).

إن سيد قطب له أراء في هذا الموقف من الصحابة، موقف القبول و موقف التردد لبعض الصحابة، و مرة أخرى سيد قطب يرتبط أعمال الظاهري بالعقيدة، و في ذات الوقت يفسر نفس البشري أيضاً... قال سيد قطب: ((وإنها لحال تتكشف فيها النفس البشرية أمام الخطر المباشر ويتجلى فيها أثر المواجهة الواقعية- على الرغم من الاعتقاد القلبي- والصورة التي يرسمها القرآن هنا جديرة بأن تجعلنا نتواضع في تقديرنا لمتطلبات الاعتقاد في مواجهة الواقع فلا نغفل طاقة النفس البشرية وذبذباتها عند المواجهة ولا نيئس من أنفسنا ولا من النفس البشرية جملة حين نراها تهتز في مواجهة الخطر- على

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1456/3.

([2]) نقل سيد قطب هذه الرواية بالتفصيل و لم أنقلها لأن مفهوم الرواية واحد مع الروايات التي ذكرناها من قبل. "في ظلال القرآن". 1480/3.

الرغم من طمأنينة القلب بالعقيدة- فحسب هذه النفس أن تثبت بعد ذلك وتمضي في الطريق، وتواجه الخطر فعلاً، وتنتصر على الهزة الأولى! .. لقد كان هؤلاء هم أهل بدر، الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر اطلاعة، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم")).([1])

خامسا: رمي النبي صلى الله عليه و سلم بالحصباء يوم البدر

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.([2])

عرض سيد قطب للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((وتذهب الروايات المأثورة إلى تفسير الرمي هنا بأنه رمية الحصى التي حثاها النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه الكفار، وهو يقول: شاهت الوجوه. شاهت الوجوه. فأصابت وجوه المشركين ممن كتب عليهم القتل في علم الله.. ولكن دلالة الآية أعم. فهي تمثل تدبير الله للأمر كله من وراء الحركة الظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم والعصبة المسلمة معه. ولذلك تلاها قول الله تعالى (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَناً) ..أي ليرزقهم من عنده أن يبلوا البلاء الحسن الذي ينالون عليه الأجر، بعد أن يكتب لهم به النصر. فهو الفضل المضاعف أولا وأخيرا)).([3])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1480-1481.

([2]) سورة الأنفال: 17.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1490.

رواية سيد قطب هذه مقاربة مع رواية محمد بن قيس، ومحمد بن كعب القرظي التي رواها الطبري ([1]) و ابن كثير([2]).

اختلفت الروايات في سبب نزول هذه الأية، لكن الراجح ([3]) أنها نزلت في غزوة بدر حين قال فيه أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم هذا "قتلت"، وهذا: "قتلت".([4])

وجاء في بعض الروايات أن الحصاة أُنزلت من السماء ثم رماها النبي صلى الله عليه و سلم نحو المشركين. قال بن أبي حاتم بسنده عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك

([1]) "تفسير الطبري". 444/13.

([2]) "تفسير القرآن العظيم". 27/4.

([3]) انظر على سبيل المثال قول الإمام الرازي في سبب نزول هذه الآية وقال: وفيه ثلاثة أقوال: الأول: وهو قول أكثر المفسرين أنها نزلت في يوم بدر. (وكلام سيد قطب تتفق مع هذه الرأي) والمراد أنه عليه السلام أخذ قبضة من الحصباء، ورمى بها وجوه القوم وقال شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا ودخل في عينيه ومنخريه منها شيء، فكانت تلك الرمية سببا للهزيمة، وفيه نزلت هذه الآية. و الثاني أنها نزلت يوم خيبر. والثالث أنها نزلت في يوم أحد في قتل أبي بن خلف. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام الرازي. 467/15. و زاد القرطبي على هذه الأقوال الثلاثة رابعاً قال: (واختلف العلماء في هذا الرمي على أربعة أقوال) زاد فيه (إن هذا الرمي إنما كان في حصب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، رواه ابن وهب عن مالك. قال مالك: و لم يبق في ذلك اليوم أحد إلا وقد أصابه ذلك. وكذلك روى عنه ابن القاسم أيضا. تفسير القرطبي. 384/7-385.

([4]) نقل الطبري هذه الألفاظ بسنده عن مجاهد في قول الله: (فلم تقتلوهم) ، لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا: "قتلت"، وهذا: "قتلت"- (وما رميت إذ رميت) ، قال محمد حين حَصَب الكفار. أنظر تفسير الطبري. 442/13. و نقل الإمام الرازي أيضاً عن مجاهد بنفس المعنى قال الإمام الرازي: قال مجاهد: اختلفوا يوم بدر. فقال: هذا أنا قتلت. وقال الآخر أنا قتلت فأنزل الله تعالى هذه الآية يعني أن هذه الكسرة الكبيرة لم تحصل منكم، وإنما حصلت بمعونة الله. "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير". 466/15.

الحصيات فانهزموا فذلك فقول الله: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا.([1])

وفيما يتعلق بتفسير سيد قطب فهو لا يطول كلامه في هذا الرمي، لأنه كما أشرنا من قبل يترك الأمور الغيبية إلى الله سبحانه وتعالى فقط ولايدخل في تفاصيلها، ويرتبط قضية الرمي بقضية الأنفال ويقول: ((ويتصل السياق هنا بكل ملابسات المعركة.. فإذا كان الله هو الذي قتل المشركين، وهو الذي رماهم، وهو الذي أبلى المؤمنين فيها ذلك البلاء الحسن، وهو الذي أوهن كيد الكافرين.. فما النزاع والاختلاف إذن في الأنفال، والمعركة كلها أديرت بتدبير الله وبتقديره، وليس لهم فيها إلا أن كانوا ستارا لهذا التدبير والتقدير؟!)).([2])

سادسا: شهودالملائكة بدراً

عرض سيد قطب للحدث من السيرة:

قال سيد قطب: ((فأما قصة الاستغاثة فقد روى الإمام أحمد بإسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وهم ثلاث مائة ونيف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة. فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم القبلة، وعليه رداؤه وإزاره، ثم قال: اللهم أنجز لي ما وعدتني. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً قال: فما زال يستغيث ربه ويدعوه، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فردّاه، ثم

([1]) انظر "تفسير ابن أبي حاتم". 1672/5. وأخرجه الطبراني في معجم الكبير بإسناد أخرى عن حكيم بن حزام. 203/3.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1491/3.

التزمه من ورائه، ثم قال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ...))([1])

هذا حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه([2]) وأبومحمد البغوي في تفسيره ([3]) و نقل بن أبي حاتم أيضا حديث بن عمر بألفاظ مختلفة.([4])

و نقل سيد قطب أيضاً عن البخاري، ((قال البخاري([5]) بإسناده عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي، عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال:وكذلك من شهد بدراً من الملائكة)).([6])

في قضية شهود الملائكة اختار سيد قطب موقف متميز يخالف أكثر المفسرين قبله وبعده، لا يدخل سيد قطب في تفاصيل الكلام عن الملائكة، لم يتحدث عن ألوانهم و أعمامهم ([7])كما فعل بعض

([1]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. مسند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. 334/1.

([2]) "صحيح مسلم". كتاب الجهاد والسير. باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر. 1383/3.

([3]) "معالم التنزيل في تفسيرالقرآن". 272/2.

([4]) "تفسير القرآن العظيم". 1663/5.

([5]) ابن حجر العسقلاني- "فتح الباري شرح صحيح البخاري". الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. تعليق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. عدد الأجزاء: 13. رقم الحديث3992. 312/7.

([6]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1483/3.

([7]) وقد أنكر سيد قطب عن هذه الإختلافات في الوقت الحاضر من حيث الأهمية وقال: هذاهو الأمر الذي لا يجوز أن يشغلنا عنه أن نبحث: كيف اشتركت الملائكة؟ ولا كم قتيلاً قتلت؟ ولا كيف قتلت؟ ... إن الحقيقة الكبيرة الهائلة في الموقف هي تلك الحقيقة.. إن حركة العصبة المسلمة في الأرض بهذا الدين أمر هائل عظيم.. أمر يستحق معية الله لملائكته في المعركة، واشتراك الملائكة فيها مع العصبة المسلمة! إننا نؤمن بوجود خلق من خلق الله اسمهم الملائكة ولكنا لا ندرك من طبيعتهم إلا ما أخبرنا به خالقهم عنهم. فلا نملك من إدراك الكيفية التي اشتركوا بها في نصر المسلمين يوم بدر إلا بمقدار ما يقرره النص القرآني.. وقد

المفسرين ([1])، و بدلاً عن هذا يرد على من ينكر الغيبيات من الفلاسفة الغربيين وقال: ((وتروى روايات كثيرة مفصلة عن الملائكة في يوم بدر: عددهم. وطريقة مشاركتهم في المعركة. وما كانوا يقولونه للمؤمنين مثبتين وما كانوا يقولونه للمشركين مخذلين ... ونحن على طريقتنا في الظلال- نكتفي في مثل هذا الشأن من عوالم الغيب بما يرد في النصوص المستيقنة من قرآن أو سنة. والنصوص القرآنية هنا فيها الكفاية: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ".. فهذا عددهم..))([2])

ويقول سيد قطب رداً على المنكرين من الغيبيات: ((ولقد ظلت الجاهلية "العلمية!" الحديثة تلج فيما تسميه "حتمية القوانين الطبيعية"([3]). ذلك لتنفي "قدر الله" وتنفي "غيب الله". حتى وقفت في النهاية عن طريق وسائلها وتجاربها ذاتها، أمام غيب الله وقدر الله وقفة العاجز عن التنبؤ الحتمي! ولجأت إلى نظرية "الاحتمالات" في عالم المادة. فكل ما كان حتمياً صار احتمالياً. وبقي "الغيب" سراً مختوماً. وبقي قدر الله هو الحقيقة الوحيدة المستيقنة وبقي قول الله سبحانه (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك

أوحي إليهم ربهم: أني معكم. وأمرهم أن يثبتوا الذين آمنوا، ففعلوا- لأنهم يفعلون ما يؤمرون- ولكننا لا ندري كيف فعلوا. "في ظلال القرآن". 1458/3.

([1]) انظر على سبيل المثال و ليس على الحصر: ابن أبي حاتم، قال بسنده: كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض. و نقله أيضا بإسناده عن أبي هريرة في هذه الآية مسومين قال: بالعهن الأحمر. "تفسير القرآن العظيم". رقم الحديث 4106. و 4108. 774/3. و أيضاً نقل أبوعبدالله الحاكم قال: ونزلت الملائكة وعليهم عمائم صفراء. "المستدرك على الصحيحين". رقم الحديث. 5554. 407/3.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1483/3.

([3]) يعبر سيد قطب بها الفلسفة الطبعية التي تنكر عن قدرة الله سبحانه وتعالى في الكون، و تعتقد بأن كل حدث في الكون يكون لها سبب طبيعي، لا يمكن حدوث شيئ خارج منطق قوانين الطبيعة. و هي من أهم قضايا الفلسفية بين الفلاسفة و الطبيعيون. و فيها كتب وابحاث ولاندخل في التفاصيل.

أمراً) هو القانون الحتمي الوحيد، الذي يتحدث بصدق عن طلاقة المشيئة الإلهية من وراء القوانين الكونية التي يدبر الله بها هذا الكون، بقدره النافذ الطليق!([1])

سابعا: نزول النعاس

قال الله تعالى: (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام).([2])

يتحدث سيد قطب مرة أخرى عن قدرة الله سبحانه وتعالى ونصرته للمسلمين، و يتحدث أيضاً عن حكمة النعاس، كما قال: ((أما قصة النعاس الذي غشي المسلمين قبل المعركة فهي قصة حالة نفسية عجيبة، لا تكون إلا بأمر الله وقدره وتدبيره.. لقد فزع المسلمون وهم يرون أنفسهم قلة في مواجهة خطر لم يحسبوا حسابه و لم يتخذوا له عدته.. فإذا النعاس يغشاهم، ثم يصحون منه والسكينة تغمر ([3]) نفوسهم والطمأنينة تفيض على قلوبهم (وهكذا كان يوم أحد.. تكرر الفزع، وتكرر النعاس، وتكررت الطمأنينة))[4] ثم يتحدث سيد قطب عن سر هذا النعاس وتجريبه على نفسه و قال: ((ولقد كنت أمر على هذه الآيات، وأقرأ أخبار هذا النعاس، فأدركه كحادث وقع، يعلم الله سره، ويحكي لنا خبره.. ثم إذا بي أقع في شدة، وتمر علي لحظات من الضيق المكتوم، والتوجس القلق، في ساعة غروب.. ثم تدركني سنة من النوم لا تتعدى بضع دقائق.. وأصحو إنسانا جديدا غير الذي كان.. ساكن النفس. مطمئن القلب. مستغرقا في الطمأنينة الواثقة العميقة.. كيف تم هذا؟ كيف وقع هذا

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1476-1477.

([2]) سورة الأنفال: 11

([3]) غمر: غمر بمعنى غطى وستر ويقال غمر الماء غمارة وغمورة كثر حتى ستر مقره وغطاه وستره. معجم الوسيط. باب الغين. 661/2.

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1483.

التحول المفاجئ؟ لست أدري! ولكني بعدها أدرك قصة بدر وأحد. أدركها في هذه المرة بكياني كله لا بعقلي. وأستشعرها حية في حسي لا مجرد تصور. وأرى فيها يد الله وهي تعمل عملها الخفي المباشر.. ويطمئن قلبي..لقد كانت هذه الغشية، وهذه الطمأنينة، مددا من أمداد الله للعصبة المسلمة يوم بدر)).([1])

ثامنا: نزول المطر

قال الله تعالى: ((إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام).([2])

عرض سيد قطب للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((فهي قصة مدد آخر من أمداد الله للعصبة المسلمة، قبيل المعركة. قال علي بن طلحة، عن ابن عباس قال: نزل النبي صلى الله عليه وسلم حين سار إلى بدر والمشركون بينهم وبين الماء رملة وعصة، وأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوس بينهم: تزعمون أنكم أولياء الله تعالى وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلون مجنبين؟ فأمطر الله عليهم مطرا شديدا، فشرب المسلمون وتطهروا، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وثبت الرمل حين أصابه المطر، ومشى الناس عليه والدواب، فساروا إلى القوم، وأمد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة ...))([3])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1484/3

([2]) سورة الانفال: 11.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1484/3.

نقل ابن جرير الطبري أيضاً هذه الرواية في التفسير([1]) و قد نقل المفسرون عددة روايات في قضية نزول المطر على هذا المعنى و جاءت في بعض الرواية أن الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يُجْنِب فلا يقدر على الماء، فصلي جُنُبًا، فألقى الشيطان في قلوبهم فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبًا على غير وضوء! فأنزل الله مطرا([2])

و قال سيد قطب: ((ولقد كان ذلك قبل أن ينفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم- ما أشار به الحباب بن المنذر من النزول على ماء بدر، وتغوير ما وراءها من القلب. والمعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- لما صار إلى بدر نزل على أدنى ماء هناك أي أول ماء وجده- فتقدم إليه الحباب بن المنذر فقال: يا رسول الله، هذا المنزل الذي نزلته، منزل أنزلك الله إياه فليس لنا أن نجاوزه، أو منزل نزلته للحرب والمكيدة؟ فقال: "بل منزل نزلته للحرب والمكيدة". فقال: يا رسول الله، ليس بمنزل، ولكن سربنا حتى ننزل على أدنى ماء يلي القوم ونغور ما وراءه من القلب ونسقي الحياض فيكون لنا ماء وليس لهم ماء. فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك)).([3])

يتعمق سيد قطب في قضية نزول المطر، و يرى أن المطر ما كان للشرب و الإستعمال فقط بل كان مدد مزدوج، مدد روحي ومدد مادي، ويقول: ((ثم هذه الحالة النفسية التي صاحبت الموقف ووسوس بها الشيطان! حالة التحرج من أداء الصلاة على غير طهر لعدم وجود الماء..))([4])

([1]) "جامع البيان في تأويل القرآن". 13/423-424.

([2]) ابن كثير- "تفسير القرآن العظيم". 4/20. ابن جرير الطبري- "جامع البيان في تأويل القرآن". 13/424.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1485.

([4]) انظر للمزيد في هذه الفكرة: سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3/1485.

تاسعا: التولي يوم الزحف

قال سبحانه و تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار * ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)([1])

تفسير سيد قطب و عرضه للحدث:

قال سيد قطب: ((و معنى التولي يوم الزحف هو (يا أيها الذين آمنوا إذا واجهتم الذين كفروا (زحفا) أي متدانين متقاربين متواجهين فلا تفروا عنهم، إلا أن يكون ذلك مكيدة حرب، حيث تختارون موقعا أحسن، أو تدبرون خطة أحكم أو أن يكون ذلك انضماما إلى فئة أخرى من المسلمين، أو إلى قواعد المسلمين، لتعاودوا القتال.. وأن من تولى، وأعطى العدو دبره يوم الزحف فقد استحق ذلك العقاب: غضبا من الله ومأوى في جهنم...))([2])

و قال سيد رحمه أيضاً: ((وقد وردت بعض الأقوال في اعتبار هذا الحكم خاصا بأهل بدر، أو بالقتال الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضره. ولكن الجمهور على أنها عامة، وأن التولي يوم الزحف كبيرة من السبع الموبقات.كما روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجتنبوا السبع الموبقات قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال

([1]) سورة الأنفال: 15-16.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1487/3.

اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات...([1]) و قد نقل سيد رحمه الله تفصيلا من "أحكام القرآن" لأبيبكر جصاص، و تحدث سيد في أكثر من ثلاثة صفحات عن هذه القضية ([2])، لكن المهم عندنا هو أن ننقل ما استخرج سيد قطب من السيرة لأبناء هذه الأمة لاسيما أبناء هذا العصر وأن نتلذذ بلمسات سيد قطب. وكلام سيد قطب محرك و مقنع في ذات الواقت و يقول أن قلب المسلم لابد أن يكون راسخاً بالعقيدة الإسلامية لأن قدرة الله معه وهو القاهر فوق عباده و يقول: ((أن الهزة لا يجوز أن تبلغ أن تكون هزيمة وفرارا. والآجال بيد الله، فما يجوز أن يولي المؤمن خوفا على الحياة. وليس في هذا تكليف للنفس فوق طاقتها. فالمؤمن إنسان يواجه عدوه إنسانا. فهما من هذه الناحية يقفان على أرض واحدة. ثم يمتاز المؤمن بأنه موصول بالقوة الكبرى التي لا غالب لها. ثم إنه إلى الله إن كان حياً، وإلى الله إن كتبت له الشهادة. فهو في كل حالة أقوى من خصمه الذي يواجهه وهو يشاق الله ورسوله..))([3])

عاشرا: الإختلاف في الأنفال:

و قد أشار سيد قطب إلى هذا الإختلاف بين أصحاب بدر في بيان سبب نزول هذه السورة، و لا أذكر مرة أخرى و المهم هنا هو أن نبرز رأي سيد قطب و أفكاره في هذا الصدد.

ينظر سيد قطب بعيداً في هذه القضية و ينظر إلى أن الله تعالى يعلم المسلمين بأن المتصرف في الأمور هو الله تعالى و كل ما حصل المسلمون في هذه الغزوة كان من تدبير سبحانه وتعالى، و يعلمهم أيضا

([1]) أخرجه البخاري في باب رمي المحصنات. 175/8. و في باب باب قول الله تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا). 10/4. و أخرجه مسلم بن الحجاج- "صحيح مسلم" في "باب بيان الكبائر و أكبرها". 92/1.

([2]) للمزيد انظر: سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1489/3.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1490/3.

بأن أمر الغزوة و ما حصل المسلمون منها هو أعظم من الغنيمة و الأنفال، يقول سيد قطب: ((لقد اختلفوا على الغنائم القليلة في الواقعة التي جعلها الله فرقانا في مجرى التاريخ البشري إلى يوم القيامة! ولقد أراد الله سبحانه أن يعلمهم، وأن يعلم البشر كلهم من بعدهم أمورا عظاما ...أراد أن يعلمهم ابتداء أن أمر هذه الوقعة أكبر كثيرا من أمر الغنائم التي يختلفون عليها. فسمى يومها: "يَوْمَ الْفُرْقانِ، يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ"..وأراد أن يعلمهم أن هذا الأمر العظيم إنما تم بتدبير الله وقدره، في كل خطوة وفي كل حركة، ليقضي من ورائه أمرا أراده، فلم يكن لهم في هذا النصر وما وراءه من عظائم الأمور يد ولا تدبير، وسواء غنائمه الصغيرة وآثاره الكبيرة، فكلها من فعل الله وتدبيره..))([1])

و لسيد قطب رأي متميز في هذا الإختلاف و هو رد جميل على كل من يزعم بأن الصحابة و أهل البدر هم الذين احبوا الدنيا و اختلفوا في أموال الغنيمة و الرسول في ما بينهم، و رد أيضاً على المستشرقين الذين يقولون أنها كان حرباً للحصول على المال.. فيرد سيد قطب على هذا الزعم يقول: ((لقد كانت الأنفال مرتبطة في الوقت ذاته بحسن البلاء في المعركة وكانت بذلك شهادة على حسن البلاء وكان الناس يومئذ حريصين على هذه الشهادة من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومن الله سبحانه وتعالى، في أول وقعة يشفي فيها صدورهم من المشركين!))([2])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1463/3.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1473/3.

المبحث الثاني: غزوة أحد (3هـ)

تحدث القرآن الكريم عن مقدمات غزوة أحد، و عن بعض أحداثها في سورة آل عمران، و تحتوي أيضا على بعض التوجيهات بعد المعركة، وتحدث "سيد قطب" عن هذه الغزوة بالتفصيل، نقل عديدة من الروايات من السيرة النبوية، وله أراء ومواقف ذو أهمية بالغة، وله أفكار خاص في الجانب التربوي.

أولاً مقدمات الغزوة:

قال الله سبحانه و تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ. لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ، فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً، فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ، أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ ..)([1])

عرض سيد قطب للحدث من السيرة:

قال "سيد رحمه الله": ((روى محمد بن إسحاق عن الزهري وغيره قالوا: لما أصيبت قريش يوم بدر، ورجع فلهم (أي جيشهم المهزوم) إلى مكة ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله بن ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم! فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا أن ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا.

([1]) سورة الأنفال:

ففعلوا. فقال: ففيهم كما ذكر ابن عباس أنزل الله عز وجل: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ..))([1]

رواية سيد رحمه الله هذا تتفق برواية ابن اسحاق مع تصرفات بسيطة لل سيد رحمه الله و رواها ابن اسحاق بسنده عن عبدالرحمن بن عمرو وغيره من العلماء، و قال: فاجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد...([2]) و أخرج ابن حبان أيضا على هذا النحو، لكن روايته مفصلة من رواية ابن اسحاق، تحدث فيه عن نساء الاتي خرجن مع مشركي قريش للحرب.([3])

و قال سيد قطب أيضاً في حديثه عن غزوة أحد: ((وقد جمع أبو سفيان قريبا من ثلاثة آلاف من قريش وأحلافهم والأحابيش ([4]) وخرج بهم في شوال من السنة الثالثة للهجرة وجاءوا معهم بنسائهم ليحاموا عنهن ولا يفروا.([5]) ثم أقبل بهم نحو المدينة، فنزل قريباً من جبل أحد.

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1506/3.

([2]) سيرة ابن اسحاق=كتاب السير و المغازي. 322/1.

([3]) انظر السيرة النبوية و أخبار الخلفاء لابن حبان. 218/1-219.

([4]) اتفق على هذا العدد أكثر المفسرين و اصحاب المغازي. قال الإمام الرازي: والمقصود من القصة أن الكفار كانوا ثلاثة آلاف والمسلمون كانوا ألفا وأقل، ثم رجع عبد الله بن أبي مع ثلاثمائة من أصحابه فبقي الرسول صلى الله عليه وسلم مع سبعمائة. انظر فخر الدين الرازي- "التفسيرالكبير". 346/8. و قال ابن اسحاق: وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبع مائة رجل، وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف. سيرة ابن اسحاق. 326/1. و انظر المغازي للواقدي. غزوة أحد. 203/1. و انظر أيضا السيرة النوية و أخبار الخلفاء لابن حبان. 219/1. وجوامع السيرة لابن حزم الأندلسي. 125/1.

([5]) ذكر الواقدي قصة خروج النساء و أول من قدم هذا الرأي. نقله بسنده عن نسطاس قال: قال صفوان بن أمية: اخرجوا بِالظَّعْنِ ، فأنا أول من فعل، فإنه أقمن أن يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر، فإن العهد حديث ونحن قوم مستميتون لا نريد أن نرجع إلى دارنا حتى ندرك ثأرنا أو نموت دونه. فقال عكرمة بن أبي جهل: أنا أول من أجاب إلى ما دعوت إليه. وقال عمرو بن العاص مثل ذلك، فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال: يا معشر قريش هذا ليس برأي، أن تعرضوا حرمكم عدوكم، ولا آمن أن تكون الدائرة لهم، فتفتضحوا في نسائكم. فقال صفوان بن أمية: لا كان غير هذا أبدا! فجاء نوفل إلى أبي سفيان فقال له تلك المقالة، فصاحت هند بنت عتبة: إنك والله سلمت يوم بدر فرجعت إلى نسائك، نعم، نخرج فنشهد القتال، فقد ردت القيان من

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه: أيخرج إليهم، أم يمكث في المدينة؟ وكان رأيه ألاّ يخرجوا من المدينة، وأن يتحصنوا بها فإن دخلوها قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة، والنساء من فوق البيوت. ووافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي (رأس المنافقين) فبادرت جماعة كبيرة من الصحابة ومعظمهم من الشبان ممن فاتهم يوم بدر فأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك.([1]) حتى بدا أن هذا هو الرأي السائد في الجماعة. فنهض صلى الله عليه وسلم ودخل بيته بيت عائشة رضي الله عنها ولبس لأمته، وخرج عليهم، وقد انثنى عزم أولئك. وقالوا: أكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج! فقالوا: يا رسول الله، إن أحببت أن تمكث في المدينة فافعل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته ([2]) أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه)).([3]) ثم قال:

الجحفة في سفرهم إلى بدر فقتلت الأحبة يومئذ. قال أبو سفيان: لست أحالف قريشا، أنا رجل منها، ما فعلت فعلت. فخرجوا بالظعن. انظر الواقدي. 202/1. و الظعن بمعنى السير و الذهاب. والظعينة: الهودج تكون فيه المرأة، انظر لسان العرب. فصل الظاء المعجمة. 271/13. و ذكر ابن هشام و الواقدي و السهيلي أسماء النسوة اللاتي خرجن مع مشركي قريش. قال ابن هشام قال ابن إسحاق: فخرج أبو سفيان بن حرب، وهو قائد الناس، هند بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث ابن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية، وهي أم عبد الله بن صفوان ابن أمية. قال ابن هشام: ويقال: رقية.وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهي أم بني طلحة: مسافع والجلاس وكلاب، قتلوا يومئذ أبوهم، وخرجت حناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير، وهي أم مصعب بن عمير، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة. أنظر سيرة ابن هشام. 62/2. و الروض الأنف للسهيلي. 298/5-299. و انظر أيضاً الواقدي. 202/1-203.

([1]) و قال ابن حزم: انصرف عبد الله ابن أبي بن سلول بثلث الناس مغاضبا إذ خولف رأيه، ثم أتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، والد جاب. جوامع السيرة لابن حزم. 124/1.

([2]) اللأمة هو الدرع، وجمعها لؤم. لسان العرب. فصل اللام. 532/12.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 460/1.

((وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم- قد رأى في منامه: أن في سيفه ثلمة، ورأى أن بقراً تذبح، وأنه أدخل يده في درع حصينة.. فتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته)).([1])

استخرج سيد قطب دروساً وله رأي وموقف خاص من هذه الحوادث. وكما أشار سيد قطب إلى معاونة اليهود والمشركين في مابينهم ضدالإسلام في غزوة بدر، وفي هذه الغزوة مرة أخرى أشار إلى أن معاونة المشركين في مابينهم لا تتعلق لابغزوة بدر ولا أحد، بل هي دستوراً وتقليداً بالنسبة لهم، و سوف ينفقون أموالهم، و يبذلون جهودهم، و يصنعون المكائدة ضد الإسلام في كل العصور. وفي ذات الوقت يستخرج سيد قطب حلولاً ويقول: يجب على المسلمين أن يستعدوا ويتحركوا ضد هؤلاء كما قال الله سبحانه وتعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ).([2]) ويعبر سيد قطب عن هذه الأفكار بقوله: ((إن المعركة لن تكف. وأعداء هذا الدين لن يدعوه في راحة. ولن يتركوا أولياء هذا الدين في أمن. وسبيل هذا الدين هو أن يتحرك ليهاجم الجاهلية، وسبيل أوليائه أن يتحركوا لتحطيم قدرة الجاهلية على العدوان ثم لإعلاء راية الله حتى لا يجرؤ عليها الطاغوت)).([3])

وفي موضوع الشورى تحدث سيد قطب كلاماً رائعا يدل على تعمقه فكرياً، واشار في حديثه عن أحداث هذه الغزوة إلى مبدأ الشورى، وأكد على ضرورة نظام الشورى و المشورة بين المسلمين لاسيما في الأمور الجماعية، ويعتقد أن نظام الإسلام لايمكن أن يقوم دون نظام الشورى، ويرى في

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 461/1.

([2]) سورة الأنفال: 60.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1507/3.

ذات الوقت أن الإسلام هوالذي أمر بالشورى وهي قاعدة ثابتة محفوظة في ديننا مهما تغيرت صورها وقال: ((يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم- حتى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم- هو الذي يتولاه. وهو نص قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكاً في أن الشورى مبدأ أساسي، لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه.. أما شكل الشورى، والوسيلة التي تتحقق بها، فهذه أمور قابلة للتحوير والتطوير وفق أوضاع الأمة وملابسات حياتها. وكل شكل وكل وسيلة، تتم بها حقيقة الشورى- لا مظهرها- فهي من الإسلام)).([1])

وأشار سيد قطب إلى نقطة أخرى، وفي الحقيقة انني ماوجدتها لأكثر المفسرين. يقول سيد قطب في حديثه عن قضية الشورى: من الممكن أن يكون للشورى نتائج خطيرة في وقت من الأوقات، لكن الإسلام إهتم بها من شدة ضرورتها ومن أجل أهميتها البالغة في المعاملات البشرية، ويستخرج الدروس والأمثلة لهذه الصورة من غزوة أحد وقال: ((لقد جاء هذا النص عقب وقوع نتائج للشورى تبدو في ظاهرها خطيرة مريرة! فقد كان من جرائها ظاهرياً وقوع خلل في وحدة الصف المسلم! اختلفت الآراء. فرأت مجموعة أن يبقى المسلمون في المدينة محتمين بها، حتى إذا هاجمهم العدو قاتلوه على أفواه الأزقة. وتحمست مجموعة أخرى فرأت الخروج للقاء المشركين. وكان من جراء هذا الاختلاف ذلك الخلل في وحدة الصف. إذ عاد عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الجيش، والعدو على الأبياب)).([2])

ثم ذهب سيد قطب في كلامه عن قضية الشورى وأصر بأخذها في جميع مجالات الحياة مهما كانت النتيجة واستخرج المفاهيمة والقيمة من غزوة أحد وقال: كان من الممكن لرسول الله صلى الله عليه

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 501/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 501/1.

وسلم أن تلغي مبدأ الشورى بعد ما حدث من الفشل والإنقطاع في صف المسلم في غزوة أحد، لكنه لم يفعل ذلك ودام في هذا المبدأ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد بالدين أن ينشئ الأمة كما قال سيد قطب: ((الإسلام كان ينشئ أمة، ويربيها، ويعدها لقيادة البشرية. وكان الله يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة، أن تربى بالشورى وأن تدرب على حمل التبعة، وأن تخطئ- مهما يكن الخطأ جسيماً وذا نتائج مريرة- لتعرف كيف تصحح خطأها، وكيف تحتمل تبعات رأيها وتصرفها. فهي لا تتعلم الصواب إلا إذا زاولت الخطأ..))([1])

ثانياً: خروج النبي صلى الله عليه و سلم للغزوة

قال الله سبحانه و تعالى: وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُما وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.([2])

عرض سيد قطب للحدث:

قال سيد قطب تحت تفسير هذه الأية: ((والإشارة هنا إلى غدو النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها- وقد لبس لأمته ودرعه بعد التشاور في الأمر، وما انتهى إليه من عزم على الخروج من المدينة للقاء المشركين خارجها..))([3])

وقال في مكان أخرى: ((وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه، واستعمل ابن أم مكتوم ([1]) على الصلاة بمن بقي في المدينة..))([2])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 501/1.

([2]) سورة ال عمران: 121-122.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 467/1.

لايدخل سيد قطب في تفاصيل خروج النبي صلى الله عليه وسلم، لكن له أفكار خاص لا نجدها في كتب السيرة. في حديث خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغزوة يشير سيد قطب إلى أسرار هذا الخبر ويقول: أن الله تعالى يربي جيل المسلم ويخبرهم بأن الله سبحانه وتعالى عليم على يفعلون و سميع على يقولون، ويرى سيد قطب أنها (أي يقين المسلم بأن الله تعالى حاضر وناظر بكل مايفعله) هي الحقيقة الأساسية في حياة المسلم ومبدأ في المنهج التربوي في حياة المسلم كما يقول: ((وهي الحقيقة التي تحرص التربية القرآنية على استحضارها وتقريرها وتوكيدها وتعميقها في التصور الإسلامي. وهي هي الحقيقة الأساسية الكبيرة، التي أقام عليها الإسلام منهجه التربوي. والتي لا يستقيم ضمير على المنهج الإسلامي، بكل تكاليفه، إلا أن تستقر فيه هذه الحقيقة بكل قوتها، وبكل حيويتها)).([3])

ثالثاً: حركة أبي ابن سلول وتأثيرها في قلوب طائفتين من المسلمين

عرض سيد قطب للحدث:

قال سيد قطب: ((انعزل رأس النفاق: عبد الله بن أبي بنحو ثلث العسكر. وقال: يخالفني ويسمع للفتية! فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام- والد جابر بن عبد الله رضي الله عنهما- يوبخهم ويحضهم على الرجوع. ويقول: تعالوا قاتلوا في سبيل الله، أو ادفعوا. قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع!

([1]) قال ابن سعد: أما أهل المدينة فيقولون: اسمه عبد الله. وأما أهل العراق وهشام بن محمد بن السائب فيقولون: اسمه عمرو. ثم اجتمعوا على نسبه فقالوا: ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي. وأمه عاتكة وهي أم مكتوم بنت عبد الله بن عنكشة بن عامر بن مخزوم بن يقظة. أسلم ابن أم مكتوم بمكة قديما وكان ضرير البصر وقدم المدينة مهاجرا بعد بدر بيسير فنزل دار القراء وهي دار مخرمة بن نوفل. وكان يؤذن للنبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة مع بلال. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم. طبقات الكبرى. 155/4.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 461/1.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 467/1-468.

فرجع عنهم وسبهم. وسأله قوم من الأنصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود.. فأبي صلى الله عليه وسلم فالمعركة هي معركة الإيمان والكفر فما ليهود بها؟ والنصر من عند الله- حين يصح التوكل عليه وتتجرد القلوب له- وقال: (من رجل يخرج بنا على القوم من كثب؟) فخرج به بعض الأنصار حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي، وجعل ظهره إلى أحد، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم.وقال سيد قطب أيضاً: ((وهاتان الطائفتان- كما ورد في الصحيح- من حديث سفيان بن عيينة- هما بنو حارثة ([1]) وبنو سلمة([2]). أثرت فيهما حركة عبد الله بن أبيّ، وما أحدثته من رجة في الصف المسلم، من أول خطوة في المعركة. فكادتا تفشلان وتضعفان. لولا أن أدركتهما ولاية الله وتثبيته، كما أخبر هذا النص القرآني: (وَاللَّهُ وَلِيُّهُما) ..قال عمر رضي الله عنه سمعت جابر بن عبد الله يقول: فينا نزلت: (إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا).. قال: نحن الطائفتان.. بنو حارثة وبنو سلمة.. وما نحب (أو وما يسرني) أنها لم تنزل، لقوله تعالى: (وَاللَّهُ وَلِيُّهُما...)))([3])

روي هذا الحديث البخاري ([4]) و مسلم،([5]) و ذكرها أكثر أصحاب السير و المغازي أيضاً، نقل ابن هشام ([6]) و ابن اكثير ([1]).

([1]) بنو حارثة: هو بطن من الأوس من الأزد من القحطانية، وهم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن النبيت، منهم رافع بن خديج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم البراء ابن عازب الصحابي. للمزيد انظر: أبو العباس أحمد- "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب". الحاء المهملة مع الألف. 224/1.

([2]) بنو سلمة: هو بطن من الخزرج من القحطانية، وهم بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن سادرة بن تزيد بن حشم بن الخزرج. للمزيد انظر: أبو العباس أحمد- "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب". السين مع العين المهملة. 293/1.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 468/1.

([4]) "صحيح البخاري". باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون). رقم الحديث4051. 96/5.

([5]) "صحيح مسلم". باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم. 1948/4.

([6]) سيرة ابن هشام. 106/2.

و لسيد قطب رأي ونظر خاص في هذه الحادثة تتعلق بالجانب التربوي، يقول أن الله سبحانه وتعالى يخبر المسلمين بخلجات نفوسهم والشعور المخبوء فيها أولاً، ثم يخبرهم عن موقف اختاروه بعض زعزعهم (وهو التوكل والإستمرار ورجوعهم إلى الله وحده)، ويؤكد سبحانه وتعالى أن هذا هوالموفق الصحيح. ويقول "سيد قطب" أن ظهور تأثير حركة عبدالله بن أبي يضع سندين لتكوين المسلم مسلماً حقيقياً، وهما التوكل على الله سبحانه وتعالى والثاني هو شعور المسلم بأن الله تعالى ينظره في كل ما يفعله ويسمع مما يقول.([2])

ويرى "سيد قطب" أيضاً أن الحادثة في الحقيقة تربي جيل الحاضر وتعرض أمامهم هذه الحقيقة أن كل من يجاهد في سبيل الله فكلهم لله تعالى فقط، وتعرضهم أيضا أن كل من شغلتهم أنفسهم وأهمتهم فهم ليسوا أصحاب العقيدة الكاملة، ومرة أخرى يبرز "سيد قطب" أهمية العقيدة في تربية الجماعات المسلمة، وينظر "سيد قطب" للعقيدة كقاعدة وأصل خاص في الجهاد، ويرى أن السبب الأساسي للتردد والإنعزال من الصف كان ضعف العقيدة وفقدان الإيمان الخالص بقدرة الله سبحانه وتعالى ونصرته، يقول "سيد قطب" في هذا: ((فدل بهذا على أن قلبه لم يخلص للعقيدة وأن شخصه ما يزال يملأ قلبه، ويطغى في ذلك القلب على العقيدة.. العقيدة التي لا تحتمل شركة في قلب صاحبها، ولا تطيق لها فيه شريكا! فإما أن يخلص لها وحدها، وإما أن تجانبه هي وتجتويه!)).([3])

([1]) "السيرة النبوية". 28/3.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 468/1.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 468/1.

رابعاً: نزول النعاس

قال الله سبحانه و تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشى طائِفَةً مِنْكُمْ...)([1])

عرض "سيد قطب" للحدث:

قال "سيد قطب": ((روى الترمذي([2])، والحاكم([3])من حديث حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال: رفعت رأسي يوم أحد، وجعلت أنظر، وما منهم يومئذ أحد إلا يميل تحت جحفته من النعاس.

وفي رواية أخرى عن أبي طلحة: غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد، فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه، ويسقط وآخذه)).([4])

إن "سيد قطب" قد تحدث في غزوة بدر أيضاً عن أهمية النعاس وقيمته، ومرة أخرى في هذا الغزوة أظهر قيمة النعاس في إعداد المجاهدين ويرى أن النعاس يزيل الفزع من القلوب ويملاءها بالراحة والطمانينة، ويقول أن النعاس رحمة خاصة من عند الله في وقت الكرب والشدة، ويؤثر القلب تأثيراً كما يؤثر فعل السحر، ويقول "سيد قطب" أنني قد جربته بنفسي: ((أقول هذا وقد جربته في لحظة كرب وشدة فأحسست فيه رحمة الله الندية العميقة بصورة تعجز عن وصفها العبارة البشرية القاصرة!))([5])

([1]) سورة آل عمران: 154.

([2]) قال أبو عيسى الترمذي و هذا حديث حسن صحيح. "سنن الترمذي". كتاب تفسير القرآن. باب و من سورة ال عمران. رقم الحديث3007. 229/5.

([3]) "المستدرك على الصحيحين". رقم الحديث3164. 325/2.

([4]) في ظلال القرآن. 495/1.

([5]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 495/1.

خامساً: خطة المعركة والفتح و الهزيمة

عرض "سيد قطب" للحدث:

قال سيد قطب: ((فلما أصبح تعبأ للقتال في سبعمائة، فيهم خمسون فارساً، واستعمل على الرماة وكانوا خمسين- عبد الله ابن جبير، وأمره وأصحابه أن يلزموا مركزهم، وألا يفارقوه ولو رأوا الطير تتخطف العسكر. وكانوا خلف الجيش. وأمرهم أن ينضحوا (١) المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم. وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين. وأعطى اللواء مصعب بن عمير.(٢) وجعل على إحدى المجنبتين الزبير بن العوام(٣)، وعلى الأخرى المنذر بن عمرو(٤). واستعرض الشبان يومئذ، فرد من استصغره عن القتال. وكان منهم عبد الله بن عمرو(٥)، وأسامة بن زيد، وأسيد بن

---

(١) نضح بمعنى الرمي، ويقال نضح القوم بالنبل رماهم ففرقهم وفلان ينضح عن نفسه يدفع عنها. معجم الوسيط. باب النون. 928/2.

(٢) هو مصعب بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ بن كلاب العبدري.أحد السابقين إلى الإسلام، و يكنى ب- أبا عبد اللّه. قال أبو عمر: أسلم قديما والنبيّ صلى اللّه عليه وسلّم في دار الأرقم، وكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه، فعلمه عثمان بن طلحة، فأعلم أهله فأوثقوه، فلم يزل محبوسا إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة وشهد بدرا، ثم شهد أحدا ومعه اللواء فاستشهد. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة8020. 98/6.

(٣) هو الزبير بن العوام، ويكنى أبو عبد الله، حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته. وأمه كانت صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين. وكان قتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة2796. 457/2.

(٤) المنذر بن عمرو هو من البدريين. وكان يلقب المعنق ليموت. وثبت أنه استشهد يوم بئر معونة في صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة8242. 171/6.

(٥) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم. وقد قيل: إن إسلامه كان قبل إسلام أبيه، ولا يصح. وكان عبد الله بن عمر ينكر ذلك. وأصح من ذلك قولهم: إن هجرته كانت قبل هجرة أبيه، واجتمعوا أنه لم يشهد بدرا، واختلف في شهوده أحدا، والصحيح أن أول مشاهده الخندق. وكان عالماً بارزاً ونشر نافع عنه علما جما. ومات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين. ابن عبدالبر- "الإستيعاب في معرفة الأصحاب". رقم الترجمة1612. 950/3-955.

ظهير([1])، والبراء بن عازب، وزيد ابن أرقم([2])، وزيد بن ثابت([3])، وعرابة بن أوس([4])، وعمرو بن حزام([5]). وأجاز من رآه مطيقاً. وكان منهم سمرة بن جندب([6])، ورافع بن خديج([7])، ولهما خمس عشرة سنة! وتعبأت قريش للقتال وهم في ثلاثة آلاف. وفيهم مائتا فارس. ([8]) فجعلوا على ميمنتهم

([1]) هو أسيد بن ظهير بن رافع بن عدي من الأوس. ويكني أبا ثابت. وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان. ابن عبد البر- "الإستيعاب في معرفة الأصحاب". رقم الترجمة58. 95/1.

([2]) زيد بن أرقم بن زيد من الخزرج. واختلف العلماء في كنيته قيل أبو عمر، وقيل أبو عامر. وأول مشاهده الخندق، وقيل المريسيع، وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة، ثبت ذلك في الصحيح. وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين. وقيل سنة ثمان وستين. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة2880. 2/487-489.

([3]) هو زيدبن ثابت بن الضحاك وأمه كانت النوار بنت مالك ابن معاوية. يكنىأبا سعيد. وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن. وكان زيد يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره، وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بالسريانية، فأمر زيدا فتعلمها في بضعة عشر يوما. مات سنة خمس وأربعين. وقيل ست وخمسين سنة. ابن عبد البر- "الإستيعاب في معرفة الأصحاب". رقم الترجمة840. 2/537.

([4]) هو عرابة بن أوس بن قيظي. كان عرابة مشهورا بالجود، وله أخبار مع معاوية. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة5514. 4/397-398.

([5]) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري. يكنى أبا الضحاك. مات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة5826. 4/511-512.

([6]) هو سمرة بن جندب بن هلال ويكني أبا سليمان. ونزل سمرة البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، وكان شديدا على الخوارج. ومات سنة ثمان، وقيل سنة تسع وخمسين، وقيل في أول سنة ستين. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة3448. 3/150.

([7]) هو رافع بن خديج بن رافع. عرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر فاستصغره، وأجازه يوم أحد، فخرج بها وشهد ما بعدها. وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عمه ظهير بن رافع. ومات في أول سنة أربع وسبعين فمات، وهو ابن ست وثمانين سنة. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة2532. 2/362-363.

([8]) قال ابن حزم: وقيل: كان في المشركين يومئذ خمسون فارسا. "جوامع السيرة". 1/152.

خالد بن الوليد[1]، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل.[2]... ثم قاتل المسلمين قتالاً شديداً، ولما نشب القتال أبلى أبو دجانة الأنصاري [3] بلاء حسناً. هو وطلحة بن عبيد الله، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والنضر بن أنس، وسعد بن الربيع.

وكانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار حيث قتل من هؤلاء سبعون من صناديدهم.[4] وانهزم أعداء الله وولوا مدبرين. حتى انتهوا إلى نسائهم. وحتى شمرت [5] النساء ثيابهن عن أرجلهن هاربات! فلما رأى الرماة هزيمة المشركين وانكشافهم، تركوا مراكزهم التي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يبرحوها. وقالوا: يا قوم، الغنيمة! الغنيمة! فذكرهم أميرهم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا، وظنوا أن ليس للمشركين رجعة! فذهبوا في طلب الغنيمة، وأخلوا الثغر

([1]) هو خالد بن وليد ابن مغيرة سيف الله أبو سليمان. و أسلم في سنة سبع بعد خيبر، وقيل قبلها، وشهد فتح مكة ومؤتة. وكان والياً على الشام في خلافة أبوبكر الصديق رضي الله عنه. ومات بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين، وقيل: توفي بالمدينة النبوية. ابن حجر العسقلاني- "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة2206. 2/215-220.

([2]) أسلم عكرمة يوم الفتح وحسن إسلامه واستشهد بالشام في خلافة أبي بكر على الصحيح. و قال أبو العباس أحمد: وتوفي عِكرمة بن أبي جهل سنة ثلاث عشرة. انظر: ابن حجر العسقلاني- "تقريب التهذيب". باب ع ك. رقم الحديث4667. 396/1. و انظر: أبو العباس أحمد الشهير بإبن قنفذ.المتوفى (810هـ) "الوفيات" تحقيق: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الرابعة، 1403 هـ - 1983 م. العشرة الثانية من المائة الأولى. 43/1.

([3]) اسمه سماك بن خرشة. وقيل ابن أوس بن خرشة. متفق على شهوده بدرا. وقال علي: إنه استشهد باليمامة، وأسند ابن إسحاق من طريق يزيد بن السكن- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما التحم القتال ذبّ عنه مصعب بن عمير- يعني يوم أحد، حتى قتل وأبو دحانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة. وقيل: إنه ممن شارك في قتل مسيلمة.
وثبت ذكره في الصحيح لمسلم، من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس- أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم أخذ سيفا يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السّيف بحقّه. فأخذه أبو دجانة فغلق به هام المشركين. "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة9866. 7/99-100.

([4]) صناديد جمع صِنْدِيدُ. و هو الملك الضخم الشريف. و قيل سيد الشجاع. لسان العرب. فصل الصاد المهملة. 3/260.

([5]) شمرت: شمرت بمعنى قلص ورفع يقال شمرت عن ساقها اشتدت والشيء قلصه وثوبه رفعه عن ساعديه أو عن ساقيه. معجم الوسيط. باب الشين. 1/493.

في أحدا عندئذ أدركها خالد، فكّر في خيل المشركين، فوجدوا الثغر خالياً فاحتلوه من خلف ظهور المسلمين. وأقبل المنهزمون من المشركين حين رأوا خالداً والفرسان قد علوا المسلمين، فأحاطوا بهم! وانقلبت المعركة، فدارت الدائرة على المسلمين، ووقع الهرج والمرج في الصف، واستولى الاضطراب والذعر، لهول المفاجأة التي لم يتوقعها أحد. وكثر القتل واستشهد من المسلمين من كتب الله له الشهادة، وخلص المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أفرد إلا من نفر يعدون على الأصابع قاتلوا عنه حتى قتلوا)).([1])

نقل "سيد قطب" هذه الرواية بدون ذكر السند، لكن الرواية تتفق مع ابن كثير لفظاً ومعناً([2])، ونقله محمدبن عبد الوهاب أيضاً([3])، أما ابن إسحاق فرواياته تختلف في غزوة أحد، لكنها تحمل مفهوماً واحداً مع أنها مطولة.

هذا كان عرض "سيد قطب" للحدث من السيرة وله اراء وافكار خاص تتعلق بالجانب التربوي وله مواقف متميز يحتاج إليها المجتمع الإسلامي في الحاضر.

يتحدث "سيد قطب" عن هدف ذكر سبحانه وتعالى للربا وكظم الغيظ، والانتصار على الخطيئة، والعفو قبل معركة أحد، ويرى أن لها علاقة قوية بالمعركة، وهي في مجموعها من أسباب انتصار المعركة وضرورة للهيمنة والإنتصار، وقال في كلامه: ((كلها ضرورية للانتصار على الأعداء في المعركة. وهم إنما كانوا أعداء لأنهم يمثلون الشح والهوى والخطيئة والتبجح! وهم إنما كانوا أعداء

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 462/1.

([2]) "الفصول في السيرة". فصل غزوة أحد. 147/1.

([3]) "مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم". 164/1.

لأنهم لا يُخضعون ذواتهم وشهواتهم ونظام حياتهم لله ومنهجه وشريعته. ففي هذا تكون العداوة، وفي هذا تكون المعركة، وفي هذا يكون الجهاد)).([1])

ويرتبط "سيد قطب" هذه الأسباب بالملابسات التي حدثت في المعركة والتي أدت إلى الهزيمة والفشل في صف المسلم، ويرى "سيد قطب" في الوقت نفسه تأثير هذه الأسباب على الملابسات التي حدثت في المعركة، فبهذا المعنى يرى "سيد قطب" كأنه يتحدث عن سر القرآني والإعجاز البلاغي للقرآن وعن الربط بين الأيات([2]).

ثم ذهب "سيد قطب" ويتحدث عن حكمة سبحانه وتعالى في هذه المعركة، وفي قضية هزيمة المسلمين اختار "سيد قطب" موقف متميز، وينظر إلى هذه الهزيمة نظرة التكريم والإختصاص من عندالله تعالى، ويقول أنها ليست هزيمة بل هو إختصاص الله سبحانه وتعالى وإختياره من الجماعة المقربين إليه، فإذا "سيد قطب" ينكر على هذا المعنى عن الهزيمة ويرى أن شهادة سبعون مسلماً ليست خسارة بل تكريماً خاصا من عند الله تعالى. وفي جانب هذا ذهب "سيد قطب" إلى أن الله سبحانه وتعالى يعرف للمسلمين منهج هذا الدين وأسباب النصر والهزيمة، وقد أتى سبحانه وتعالى الشدة عليهم بعد الرخاء (إشارة إلى النصر والغنائم التي حصل المسلمون في غزوة بدر) إبتلاء وتعليماً للجماعة المسلمة([3]).

ويكرر "سيد قطب" موضوع الهزيمة والنصر ويرى أن المسألة ليست هي النصر و الهزيمة فقط بل هما

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 477/1.

([2]) "في ظلال القرآن". 477/1.

([3]) "في ظلال القرآن". 481/1-482.

حادثتان اراد سبحانه وتعالى ليعد بهما على التربية للدور العظيم وهو إعلاء كلمة الله في الكون كله، وتحرير البشرية من براثين الجاهلية.([1])

وتحدث "سيد قطب" عن مبدأ الصبر في الجهاد والدعوة الإسلامية، وقال أن الجهاد لايكفي فقط لأن يحارب يوما، بل يحتاج إلى الصبر والمواظبة، ويرتبط هذا الموضوع بالمشاكل الدعوية التي تعاني الدعاة الإسلامية منها في الوقت الحاضر، يقول: ((إنما هنالك المعاناة اليومية التي لا تنتهي: معاناة الاستقامة على أفق الإيمان. والاستقرار على مقتضياته في الشعور والسلوك، والصبر في أثناء ذلك على الضعف الإنساني: في النفس وفي الغير، ممن يتعامل معهم المؤمن في حياته اليومية. والصبر على الفترات التي يستعلي فيها الباطل وينتفش ويبدو كالمنتصر! والصبر على طول الطريق وبعد الشقة وكثرة العقبات. والصبر على وسوسة الراحة وهفوة النفس لها في زحمة الجهد والكرب والنضال..))([2])

ثم يتحدث "سيد قطب" عن مبدأ أخرى في الجانب التربوي، وهو مبدأ، حسن الأدب في حق الله سبحانه وتعالى، ويقول في تعبيره: يجب على المسلم أن يلبي لجميع ما حدث له من المشاكل والمصائب، ويجب أن يحسن الأدب في حق الله سبحانه وتعالى، وهذا من أهم المبدأ في الجانب التربوي، لأن سيد قطب يعالج ويضع القاعدة في الحقيقة للمجتمعات الإسلامية، لأن الهول، وضرب الخد وسوء الأدب في حق الله سبحانه وتعالى أعم بين المسلمين في الحاضر، وهذا ما نراه في الجنائز وفي مراسم الموتى. قال "سيد قطب" محدثاً عن الصحابة بعد المعركة وبعد ما حدث لهم من المصائب: ((إنهم لم يطلبوا نعمة ولا ثراء. بل لم يطلبوا ثواباً ولا جزاء.. لم يطلبوا ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة. لقد كانوا أكثر أدباً مع الله، وهم يتوجهون إليه، بينما هم يقاتلون في سبيله. فلم يطلبوا منه-

([1]) "في ظلال القرآن". 484/1.

([2]) "في ظلال القرآن". 483/1.

سبحانه- إلا غفران الذنوب، وتثبيت الأقدام.. والنصر على الكفار. فحتى النصر لا يطلبونه لأنفسهم إنما يطلبونه هزيمة للكفر وعقوبة للكفار.. إنه الأدب اللائق بالمؤمنين في حق الله الكريم)).

وقد أشار "سيد قطب" إلى أهم موضوع أخرى في حديثه عن أحداث هذه الغزوة، يحدث "سيد قطب" عن صراحة الدين الإسلامي وتمييزه في كل المجالات عن الأديان الأخرى، فيقول أن المسلم لا بد أن يقف في الدفاع عن الإسلام في جميع الظروف والكافر هو الكافر بعيداً عن الإسلام، وموقف الكفر أيضاً واضح، ثم يقول أن الإسلام لا يعترف على "بين بين" بل له موقف حاسم، فهذا خير رد على كل يدعي نفسه مسلماً و لم يختار موقفاً في الدفاع لا عن الإسلام ولا عن الكفر، فالموقف الحاسم والمتميز في نظر سيد قطب نقطة محورية في عقيدة المسلم، ويقول معبراً عن هذا الفهم:

((فالمؤمن إما أن يمضي في طريقه يجاهد الكفر والكفار، ويكافح الباطل والمبطلين، وإما أن يرتد على عقبيه كافراً- والعياذ بالله- ومحال أن يقف سلبياً بين بين، محافظاً على موقفه، ومحتفظاً بدينه.. إنه قد يخيل إليه هذا.. يخيل إليه في أعقاب الهزيمة، وتحت وطأة الجرح والقرح، أنه مستطيع أن ينسحب من المعركة مع الأقوياء الغالبين وأن يسالمهم ويطيعهم..))([1])

وفي قضية إختلاف الرماة ذهب "سيد قطب" إلى أن إغراء الغنيمة نشأ التردد، وشعور مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وأصر على وحدة الصف ووحدة الهدف والغاية، وقال أن المعركة هي معركة الضمير قبل تكوينها معركة في الميدان، وكل من ينتصر في معركة الضمير يفوز في معركة الميدان([2]). وأكد للنصر على تمحيص العقيدة وتخليتها من جميع أنواع الغش، قال في كلامه معبراً عن هذا: ((أما الذين يرفعون راية العقيدة ولا يخلصون لها إخلاص التجرد، فلا يمنحهم الله النصر أبداً، حتى يبتليهم

([1]) "في ظلال القرآن". 491/1.

([2]) "في ظلال القرآن". 493/1.

فيتمحصوا ويتمحضوا.. وهذا ما يريد القرآن أن يجلوه للجماعة المسلمة بهذه الإشارة إلى موقفهم في المعركة، وهذا ما أراد الله سبحانه أن يعلمه للجماعة المسلمة، وهي تتلقى الهزيمة المريرة والقرح الأليم ثمرة لهذا الموقف المضطرب المتأرجح! "مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ" ..)([1])

سادساً: جرح النبي صلى الله عليه و سلم و دور الصحابة في الدفاع عنه

قال سبحانه وتعالى: (وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).([2])

عرض سيد قطب للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((وقد جرح وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت سنه الرباعية اليمنى في الفك الأسفل. وهشمت البيضة على رأسه.([3]) ورماه المشركون بالحجارة حتى وقع لجنبه، وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق قد حفرها وغطاها! يكيد بها المسلمين. وغاصت حلقتان من حلق المغفر([4]) في وجنته.

وفي وسط هذا الهول المحيط بالمسلمين صاح صائح: أن محمداً قتل.. فكانت الطامة التي هدت ما بقي من قواهم، فانقلبوا على أعقابهم مهزومين هزيمة منكرة لا يحاولون قتالاً، مما أصابهم من اليأس والكلال! ولما انهزم الناس لم ينهزم أنس بن النضر رضي الله عنه وقد انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا بأيديهم! فقال: ما يجلسكم؟ فقالوا:

([1]) "في ظلال القرآن". 494/1.

([2]) سورة آل عمران: 144.

([3]) هشم بمعنى كسر، ويقال هشم الثريد كسر الخبز وأعده للثريد. معجم الوسيط. باب الهاء. 986/2.

([4]) المغفرو: هو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. جمال الدين ابن المنظور- "لسان العرب". فصل الغين المعجمة. 26/5. و انظر معجم الوسيط. باب الغين. 656/2.

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ فقوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل المشركين ولقي سعد بن معاذ فقال: يا سعد واها لريح الجنة إني أجدها من دون أحد! فقاتل حتى قتل.. ووجد به بضع وسبعون ضربة. ولم تعرفه إلا أخته. عرفته ببنانه.

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المسلمين. وكان أول من عرفه تحت المغفر، كعب بن مالك. فصاح بأعلى صوته: يا معشر المسلمين. أبشروا. هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بيده: أن اسكت. واجتمع إليه المسلمون. ونهضوا معه إلى الشعب. وفيهم أبو بكر وعمر والحارث بن الصمة الأنصاري وغيرهم.. فلما امتدوا صعوداً في الجبل أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف على جواد له اسمه العود. كان يطعمه في مكة ويقول: أقتل عليه محمداً. فلما سمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بل أنا أقتله إن شاء الله.. فلما أدركه تناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث وطعن بها عدو الله في ترقوته. فذهب يخور كالثور. وقد أيقن أنه مقتول. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل! ومات بالفعل في طريق عودته! وأشرف أبو سفيان على الجبل فنادى: أفيكم محمد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه. فقال: أفيكم ابن أبي قحافة؟ فلم يجيبوه. فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ فلم يجيبوه. ولم يسأل إلا عن هؤلاء الثلاثة. فقال: مخاطباً قومه: أما هؤلاء فقد كفيتموهم. فلم يملك عمر رضي الله عنه نفسه أن قال: يا عدو الله. إن الذين ذكرتهم أحياء)).([1])

ينظر "سيد قطب" إلى هذه الحادثة كمحور لإشارات موحية في حقيقة الموت، وهي أن الرسل كسائر البشر يموت بلا عجب ويقول أن الحادثة تعرض أمامنا أن الرسل قد مات على مدار التاريخ، فليس

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 1/462-463.

فيه غرابة ولا يحتاج إلى الهول والزعزة التي اثرت قلوب المسلمين في المعركة، وقد عبر أستاذ سيد قطب عن هذه الأفكار بطريقة ادبية رائعة قال: ((هذه حقيقة أولية بسيطة. فما بالكم غفلتم عنها حينما وواجهتكم في المعركة؟! إن محمداً رسول من عند الله، جاء ليبلغ كلمة الله. والله باق لا يموت، وكلمته باقية لا تموت.. وما ينبغي أن يرتد المؤمنون على أعقابهم إذا مات النبي الذي جاء ليبلغهم هذه الكلمة أو قتل.. وهذه كذلك حقيقة أولية بسيطة غفلوا عنها في زحمة الهول. وما ينبغي للمؤمنين أن يغفلوا عن هذه الحقيقة الأولية البسيطة! إن البشر إلى فناء، والعقيدة إلى بقاء..))([1])

سادبعاً: ذكر سيد قطب لإستشهاد بعض الصحابة

خصصت هذا العنوان إلى ذكر بعض الشهداء الذين شهدوا يوم الأحد و قد تحدث أصحاب المغازي عن معظم شهداء أحد، و زينوا مغازيهم بتناول قصص استشهادهم التي يزيد المسلم شوقاً للجهاد و الإستشهاد في سبيل الله تعالى، و سيد رحمه الله كغيره من العلماء تحدث عن بعض من تذوق حلواة الشهادة يوم الأحد و هاهنا اكتفيت فقط على ما أشار اليه سيد رحمه الله. وليس لسيد قطب أراء خاص حول هذه القصص، لكنه ذكرها ليرسم الجو العام لهذه لغزو كما قال: ((ومن ثم نذكر بعض الوقائع الموحية، تكملة لرسم الجو واستحيائه)).([2]) فأنقل أيضاً لهذا الغرض.

أ-- إستشهاد حنظلة الأنصاري (الملقب بحنظلة الغسيل)

قال سيد رحمه الله: ((إن حنظلة الأنصاري (الملقب بحنظلة الغسيل) شد على أبي سفيان، فلما تمكن منه حمل على حنظلة شداد ابن الأسود فقتله. وكان جنباً. فإنه لما سمع صيحة الحرب وهو مع امرأته، قام من فوره إلى الجهاد. فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن الملائكة تغسله. ثم قال:

([1]) "في ظلال القرآن". 485/1.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 463/1.

سلوا أهله ما شأنه؟ فسألوا امرأته، فأخبرهم الخبر!)).([1]) صحح هذا لحديث الألباني([2]) وأخرجه ابن حبان([3])والبيهقي([4]) والحاكم([5]).

ب-- إستشهاد سعد ابن الربيع

قال سيد رحمه الله: ((قال زيد بن ثابت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع. قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأتيته وهو بآخر رمق، وبه سبعون ضربة، ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم. فقلت: يا سعد. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟ فقال: وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام. قل له: يا رسول الله أجد ريح الجنة. وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف.. وفاضت نفسه من وقته)).([6])

صحح الحاكم هذا الحديث، ([7]) و أخرجه البيقهي ([8]) و شمس الدين الذهبي.([9])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 465/1.

([2]) "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل". المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة الثانية 1405 هـ - 1985م. رقم الحديث 713. 167/3.

([3]) "صحيح ابن حبان". حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988 م. ذكر حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة رضوان الله عليه. 495/15.

([4]) "سنن الكبرى". تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية- بيروت. الطبعة الثالثة، 1424 هـ - 2003 م. باب الجنب يستشهد في المعركة. رقم الحديث6814. 22/4.

([5]) "المستدرك على الصحيحين". رقم الحديث4917. 225/3.

([6]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 465/1.

([7]) المستدرك على الصحيحين للحاكم. ذكر مناقب سعد ابن الربيع. رقم الحديث4906. 221/3.

([8]) "دلائل النبوة". باب تحريض النبي صلى الله عليه و سلم. 248/3.

([9]) "سير أعلام النبلاء". 408/1.

ج-- رجل من الأنصار يقال إنه أنس بن النضر رضي الله عنه

قال سيد رحمه الله: (ومن رجل من المهاجرين برجل من الأنصار، وهو يتشحط في دمه، فقال: يا فلان. أشعرت أن محمداً قد قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم))([1]).

هكذا نقلها أكثر أصحاب السير، و زاد ابن كثير في البداية و النهاية: لعل هذا الأنصاري هو أنس بن النضر رضي الله عنه، وهو عم أنس بن مالك.([2]) و خصص أحمد غلوش المهاجر و الأنصاري كلاهما و قال: ونادى ثابت بن الدحداح أنس بن النضر، وهو يتشحط في دمه فقال له: يا فلان أشعرت أن محمدًا قد قتل؟! فقال أنس: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم.([3])

د-- استشهاد عبد الله بن عمرو بن حرام

قال سيد رحمه الله: ((وقال عبد الله بن عمرو بن حرام: رأيت في النوم، قبل أحد، مبشر بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادم علينا في أيام. فقلت. وأين أنت؟ فقال: في الجنة، نسرح فيها حيث نشاء. قلت له ألم تقتل يوم بدر؟ فقال: بلى. ثم أحييت. فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (هذه الشهادة يا أبا جابر)).([4]) أخرجه الحاكم([5]).

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 465/1.

([2]) "البداية والنهاية". تحقيق علي شيري. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى 1408، هـ - 1988 م. فصل فيها لقي النبي صلى الله عليه و سلم. 35/4. و انظر أيضا السيرة النبوية لابن كثير.61/3.

([3]) "السيرة النبوية و الدعوة في العهد المدني". 349/1.

([4]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 465/1.

([5]) "المستدرك على الصحيحين". رقم الحديث4915. 225/3.

هـ-- استشهاد خيثمة

قال سيد رحمه الله: ((قال خيثمة- وكان ابنه قد استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: لقد أخطأتني وقعة بدر، وكنت والله عليها حريصاً، حتى ساهمت إبني في الخروج، فخرج سهمه، فرزق الشهادة. وقد رأيت البارحة ابني في النوم في أحسن صورة، يسرح في ثمار الجنة وأنهارها يقول: الحق بنا ترافقنا في الجنة، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً. وقد- والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة. وقد كبرت سني، ورق عظمي، وأحببت لقاء ربي. فادع الله يا رسول الله أن يرزقني الشهادة، ومرافقة سعد في الجنة. فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك. فقتل بأحد شهيداً)).([1])

ذكر هذه القصة أكثر أصحاب السير و أصلها محفوظة عند الواقدي.([2]) نقلها البيهقي ([3]) و السيوطي ([4]) ومحمد الغزالي ([5]) أيضا عن الواقدي.

و-- إستشهاد عبد الله ابن جحش

قال سيد قطب: ((وقال عبد الله بن جحش في ذلك اليوم: اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غداً، فيقتلوني، ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني. ثم تسألني فيم ذلك؟ فأقول: فيك!))([6])

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 465/1.

([2]) "المغازي". غزوة أحد. 212/1.

([3]) دلائل النبوة. باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم. 249/3.

([4]) الخصائص الكبرى للإمام السيوطي. 359/1.

([5]) "فقه السيرة". 266/1.

([6]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 465/1.

أخرجه الحاكم في مناقب عبد الله بن جحش وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه.([1]) و رواه البيهقي([2]) وشمس الدين الذهبي([3]) و محمد الغزالي([4]). و ابو الحسن الندوي([5])، والسيوطي في الخصائص الكبرى.([6])

ز-- عمرو بن الجموح

قال سيد رحمه الله: ((وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج، وكان له أربعة بنين شباب، يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا. فلما توجه إلى أحد أراد أن يتوجه معه، فقال له بنوه: إن الله قد جعل لك رخصة، فلو قعدت ونحن نكفيك! وقد وضع الله عنك الجهاد. فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله. إن بنيّ هؤلاء يمنعونني أن أخرج معك. والله إني لأرجو أن استشهد، فأطأ بعرجتي هذه في الجنة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد) وقال لبنيه: وما عليكم أن تدعوه؟ لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة؟ .. فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم أحد شهيداً)).([7])

([1]) "المستدرك على الصحيحين". 220/3.

([2]) "دلائل النبوة". 250/3.

([3]) "سير أعلام النبلاء". 408/1.

([4]) "فقه السيرة". 267/1.

([5]) "السيرة النبوية". 330/1.

([6]) "خصائص الكبرى". 359/1.

([7]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 465/1.

قال علوي ابن عبد القادر في تخريج هذا الحديث: حسن لغيره، رواه ابن إسحاق بإسناد منقطع، ومن طريقه البيهقي في السنن و الدلائل.([1])

ح-- إستشهاد حمزة رضي الله تعالى عنه

قال سيد قطب: ((وقال وحشي غلام جبير بن مطعم([2]) يصف مصرع حمزة سيد الشهداء في هذه الغزوة: قال لي جبير: إن قتلت حمزة عم محمد فأنت عتيق. قال: فخرجت مع الناس. وكنت رجلاً حبشياً، أقذف بالحربة قذف الحبشة، قلما أخطئ بها شيئاً. فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره، حتى رأيته كأنه الجمل الأورق، يهد الناس بسيفه هدا، ما يقوم له شيء. فو الله إني لأتهيأ له أريده، وأستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني. إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة ضربه ضربة كأنما اختطف رأسه، فهززت حربتي حتى إذا رضيت عنها دفعتها عليه، فوقعت في ثنته (أحشائه) حتى خرجت من بين رجليه. وذهب لينوء نحوي فغلب. وتركته وإياها حتى مات. ثم أتيته فأخذت حربتي ورجعت إلى المعسكر، فقعدت فيه. إذ لم تكن لي بغيره حاجة. إنما قتلت لأعتق..وقد جاءت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، فبقرت بطن ([3]) حمزة، وأخرجت كبده، ولاكتها فلم تقدر عليها. فألقتها.. ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المعركة على جثمان حمزة رضي الله عنه تأثر تأثرا شديدا. وقال صلى الله عليه وسلم: لن أصاب بمثلك أبداً. وما وقفت قط موقفاً أغيظ

([1]) "تخريج أحاديث و آثار كتاب في ظلال القرآن". دار الهجرة للنشر والتوزيع. الطبعة الثانية ، 1416 هـ - 1995 م. 93/1.

([2]) هو مولى بني نوفل، و قيل: كان مولى طعيمة بن عديّ، وقيل مولى أخيه مطعم، وهو قاتل حمزة، قتله يوم أحد، وقصة قتله له ساقها البخاريّ في صحيحه مطوّلة، فيها قصّة إسلامه، وأمره النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أن يغيب وجهه عنه، وكان قدومه عليه مع وفد أهل الطّائف. وذكر في آخرها أنه شارك في قتل مسيلمة. يكنى أبا سلمة، وقيل أبا حرب، وشهد وحشي اليرموك، ثم سكن حمص، ومات بها. الإصابة في تمييز الصحابة. رقم الترجمة9129. 470/6.

([3]) بقر البطن ونحوه بقرا أي: شقه. أنظر معجم الوسيط. باب الباء. 65/1.

إلي من هذا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكلت شيئاً؟ قالوا: لا. قال: ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزة في النار...))([1])

إنتهى ذكر من أستشهد يوم أحد عند " سيد قطب" و قد تحدث كما أشرنا أهل السير عن شهداء أحد، تحدث ابن اسحاق باالتفصيل و كتب فيهم محمد بن عبد الله الصبحي كتاباً خاصاً و نشرت من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.([2])

([1]) في ظلال القرآن. 466/1.

([2]) "شهداء أحد الذين ذكرهم ابن اسحاق في مغازيه". الطبعة السنة السادسة والثلاثون، العدد 124 - 1424هـ /2004م. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المبحث الثالث: غزوة بني النضير

تحدث القرآن عن غزوة بني النضير في سورة الحشر، تحدث عن وقوعها و تصف عددة جوانبها. ولسيد قطب أيضاً مواقف خاصة منها، يتحدث عن نظرية الإقتصاد الإسلامي وعن بعض جوانب التربوية في حياة المسلم.

قال الله سبحانه و تعالى: (سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يا أُولِي الْأَبْصارِ * وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابُ النَّارِ *ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ * ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ * وَما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ وَلكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ * لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ

أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ * لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ * لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ * كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ * كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ * فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النَّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ * يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ)([1])

أولاً: سبب نزول الأيات

قال "سيد": ((نزلت هذه السورة في حادث بني النضير- حي من أحياء اليهود- في السنة الرابعة من الهجرة. تصف كيف وقع؟ ولماذا وقع؟ وما كان في أعقابه من تنظيمات في الجماعة الإسلامية.. ترويها بطريقة القرآن الخاصة، وتعقب على الأحداث والتنظيمات بطريقة القرآن كذلك في تربية تلك الجماعة تربية حية بالأحداث والتوجيهات والتعقيبات)).([2])

اتفق المفسرون والمحدثين على أنها نزلت في بني النضير، روي البخاري بسنده عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل، ومنهم ومنهم، حتى ظنوا أنها لن تبقي أحدا منهم إلا ذكر فيها، قال: قلت: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر، قال: قلت:

([1]) سورة الحشر: 1-19.

([2]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3518/6.

سورة الحشر([1])، قال: نزلت في بني النضير.([2]) و سمي ابن عباس "بسورة النضير". روي البخاري بسنده عن سعيد، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الحشر، قال: " قل: سورة النضير "([3]).

ثانياً: سبب الغزوة و تاريخها

عرض سيد قطب للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((كانت وقعة بني النضير في أوائل السنة الرابعة من الهجرة بعد غزوة أحد وقبل غزوة الأحزاب. ومما يذكر عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب مع عشرة من كبار أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم إلى محلة بني النضير، يطلب منهم المشاركة في أداء دية قتيلين بحكم ما كان بينه وبينهم من عهد في أول مقدمه على المدينة. فاستقبله يهود بني النضير بالبشر والترحاب ووعدوا بأداء ما عليهم، بينما كانوا يدبرون أمرا لا غتيال رسول الله صلى الله عليه

([1]) إختلف أصحاب التأويل في معنى الحشر. قال الإمام الرازي: أن الحشر هو إخراج الجمع من مكان إلى مكان، وأما أنه لم سمي هذا الحشر بأول الحشر فبيانه من وجوه: أحدها: وهو قول ابن عباس والأكثرين أن هذا أول حشر أهل الكتاب، أي أول مرة حشروا وأخرجوا من جزيرة العرب لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك، لأنهم كانوا أهل منعة وعز وثانيها: أنه تعالى جعل إخراجهم من المدينة حشرا، وجعله أول الحشر من حيث يحشر الناس للساعة إلى ناحية الشام، ثم تدركهم الساعة هناك وثالثها: أن هذا أول حشرهم، وأما آخر حشرهم فهو إجلاء عمر إياهم من خيبر إلى الشام ورابعها: معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما يحشرهم لقتالهم، لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله وخامسها: قال قتادة هذا أول الحشر، والحشر الثاني نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا: وذكروا أن تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار. و نقل ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: من شك أن الحشر بالشام فيقرأ هذه الآية هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: اخرجوا قالوا: إلى أين؟ قال: إلى أرض المحشر. "مفاتيح الغيب". 29/501-502. "تفسير القرآن العظيم". 10/3345. رقم الحديث18850. 18852.

([2]) "صحيح البخاري"- باب في سورة الحشر. 6/147.

([3]) "صحيح البخاري"- باب في سورة الحشر. 6/147.

وسلم ومن معه. وكان صلى الله عليه وسلم جالسا إلى جدار من بيوتهم. فقال بعضهم لبعض: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه. فمن رجل منكم يعلو هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب. فقال: أنا لذلك. فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال. فأطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبيت اليهود من غدر.فقام كأنما ليقضي أمرا. فلما غاب استبطأه من معه، فخرجوا من المحلة يسألون عنه، فعلموا أنه دخل المدينة)).([1])

اتفق المفسرون على أن السبب الأساسي لهذه الغزوة هو غدر المنافقين و التدبر لاغتيال النبي صلى الله عليه و سلم، لكن البغوي و الثعلبي ([2]) و الخازن (ت 741هـ1340م) ([3]) ذكروا قصة الغدر تخالف مع سيد رحمه الله، قال البغوي: (ثم إنهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا إليه أن اخرج في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك، فيستمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى إذا كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا فيستمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا بك وصدقناك، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من

([1]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3519/6.

([2]) "الكشف و البيان عن تفسير القرآن". 268/9.

([3]) "لباب التأويل في معاني التنزيل". تحقيق تصحيح محمد علي شاهين. دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - 1415 هـ. 266/4.

أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم).([1])

و جاء في كتب السيرة، أن امرأة ناصحة أرسلت من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم،([2]) لكن ابن هشام تتفق مع " سيد قطب" و يقول أن الخبر أتى إلى الرسول صلى الله عليه و سلم من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة.([3])

يرى "سيد قطب" لغزوة بني النضير وحرب الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بعد غدرهم وتدبرهم لإغتياله صلى الله عليه وسلم كقاعدة إسلامية جهادية وفق قوله سبحانه وتعالى (وَإِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ).([4]) وذكر سيد قطب أيضاً سبباً أخر لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، وهو تأليب ا الأعداء واتصالهم بمشركي قريش في التآمر ضد المسلمين مع التحالف بينهم وبين المسلمين.([5])

([1]) "معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم". 52/5.

([2]) "سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد". 317/4. حسين ابن محمد- "تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس". غزوة بني نضير. 462/1. و ذكر إبراهيم ابن إبراهيم في البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. "مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع". 167/1. و ذكر أيضا البغوي و الخازن في تفاسيرهم. 52/5. 267/4. و أيضا ذكر جلال الدين السيوطي "في الدر المنثور في التفسير بالمأثور". دار الفكر - بيروت. سنة الطبعة - (1993م). 93/8.

([3]) سيرة ابن هشام. 190/2.

([4]) سورة الأنفال: 58.

([5]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3519/6.

و أما تاريخ هذه الغزوة فقد إختلف المفسرون و أصحاب السير فيها. ذهب سيد قطب إلى أنها وقعت في أوائل السنة الرابعة بعد غزوة أحد، و قال الزهري أنها كانت على رأس ستة أشهر من وقيعة بدر.([1]) و نقل الإمام البخاري قول الزهري أيضا في (باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم).([2])

و تتفق كلام سيد رحمه الله (قوله أنها وقعت بعد أحد في أوائل السنة الرابعة) مع جماعة من أهل السير. قال الواقدي أنها وقعت في ربيع الأول، على رأس سبعة وثلاثين شهرا من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم.([3]) و خصص السهيلي عنواناً لهذه الغزوة قال: (أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع).([4]) و قال ابن حزم في جوامع السيرة- أنها نزلت في أول السنة الرابعة من الهجرة.([5]) و عز الدين في (المختصر الكبير في سيرة الرسول).([6])

ثالثا: المحاصرة و تحصين اليهود

عرض سيد قطب للحدث:قال سيد رحمه الله: ((فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم- وحاصر محلة بني النضير، وأمهلهم ثلاثة أيام وقيل عشرة- ليفارقوا جواره ويجلوا عن المحلة على أن يأخذوا

([1]) انظر "مرويات الإمام الزهري في المغازي". لمحمد ابن محمد العواجي. الطبعة الأولى 1425هـ/2004م. المبحث العشرون في تاريخ غزوة بني النضير. 320/1.

([2]) "صحيح البخاري". 88/5.

([3]) "المغازي". 363/1.

([4]) "الروض الأنف". 158/6.

([5]) "جوامع السيرة". 144/1.

([6]) "المختصر الكبير في سيرة الرسول". 62/1.

أموالهم، ويقيموا وكلاء عنهم على بساتينهم ومزارعهم. ولكن المنافقين في المدينة- وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق- أرسلوا إليهم يحرضونهم على الرفض والمقاومة، وقالوا لهم: أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم. إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم. وفي هذا يقول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ: لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ..)([1]) فتحصن اليهود في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم- بقطع نخيلهم والتحريق فيها. فنادوه: أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه: فما بال قطع النخيل وتحريقها؟ وفي الرد عليهم نزل قوله تعالى: (ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ([2]) أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ..)([3])

يقول "سيد قطب" أن المؤمن إذا تمكن في قلبه خوفاً من الله سبحانه وتعالى فلا ترهبه شيئاً أخر بعد، ويقول أيضاً خوف الله وخوف العباد لا تجتمع في قلب واحد أبدا.([4]) ويرتبط "سيد قطب" حالة المنافقين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بالحاضر يقول: ((وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالة المنافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم في أي زمان وفي أي مكان. بشكل واضح للعيان. ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة في الأرض المقدسة بين المؤمنين الفدائيين وبين اليهود

([1]) سورة الحشر: 11.

([2]) إختلف المفسرون في معنى اللينة، قال جماعة: أنها جميع أنواع النخل سوى العجوة. واستدلوا برواية قتادة و عكرمة و يزيد ابن رومان و ابن عباس التي ذكرها البغوي والطبري. للمزيد انظر: "تفسير البغوي". 54/5. و "تفسير الطبري". 269/23. و جماعة أخرى دخلت فيها العجوة أيضاً و استدلوا برواية بمجاهد قال فيه: اللينة هي النخلة. فهي بهذه المعنى شاملة لجميع أنواع النخلة و جاء في رواية ابن عباس أنها لون من النخل. وقال، آخرون: هي كرام النخل. نقل الإمام الطبري جميع هذه الروايات في تفسيره. انظر: "تفسير الطبري". 23/268-269-270. و قال الطبري: والصواب من القول في ذلك قول من قال: اللينة: النخلة، وهن من ألوان النخل ما لم تكن العجوة. تفسير الطبري. 270/23.

([3]) "في ظلال القرآن. 3519/6.

([4]) "في ظلال القرآن". 3528/6.

مصداق هذا الخبر بصورة عجيبة. فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض فلسطين. فإذا انكشفوا لحظة واحدة ولوا الأدبار كالجرذان. حتى لكأن هذه الآية نزلت فيهم ابتداء)).([1]) ثم يمضي "سيد قطب" ويتحدث عن علاقة المنافقين بالكافرين، ويؤكد على أنهم بقي إخواناً وستظلون على مدار التاريخ.([2])

رابعاً: إخراج اليهود ونتيجة المعركة

عرض سيد قطب للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((ولما بلغ الحصار ستا وعشرين ليلة، يئس اليهود من صدق وعد المنافقين لهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح. فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل. فكان الرجل منهم يهدم بيته عن خشبة بابه فيحمله على ظهر بعيره أو يخربه حتى لا يقع في أيدي المسلمين وكان المسلمون قد هدموا وخربوا بعض الجدران التي اتخذت حصونا في أيام الحصار. وكان منهم من سار إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام. وكان من أشرافهم ممن سار إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وحي بن أخطب)).([3])

في قضية الهزيمة و خروج بني النظير من الحصون يؤكد "سيد قطب" مرة أخرى على عقيدة المسلم ويقينه بأن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل و المتصرف الوحيد في جميع الظروف و الحالات، ويقول أن

([1]) "في ظلال القرآن". 3529/6.

([2]) "في ظلال القرآن". 3530/6.

([3]) سيد قطب- "في ظلال القرآن". 3519/6-3520.

المسلمون لم يتوقعوا خروجهم، لكن الله هو الذي ألقى في قلوبهم رعباً كما قال سبحانه وتعالى "فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ"([1])، ففتحوا حصونهم بأنفسهم.([2])

خامساً: تقسيم الفئ

قال سيد قطب: ((وكانت أموال بني النضير فيئا خالصا لله وللرسول لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا جمال. فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين خاصة دون الأنصار عدا رجلين من الأنصار فقيرين هما سهل بن حنيف([3])، وأبو دجانة سماك بن خرشة. وذلك أن المهاجرين لم يكن لهم مال بعد الذي تركوه في مكة وتجردوا منه كله لعقيدتهم...))([4])

يرى "سيد قطب" إلى الفيء كقاعدة في النظام الإجتماعي و الإقتصادي، ويتحدث عن قضية "الملكية الفردية"، ويقول أن الله تعالى اعترف على ملكية الفردية، لكن في الوقت نفسه يحدد هذه المكية بقاعدة "كي لا يكون دولة بين الأغنياء"، ويقول أن المال في أيد الأغنياء وحدهم يخالف تماماً مع هذه القاعدة الإسلامية، ولا يصلح أيضاً للتنظيم الإجتماعي. ثم يمضي "سيد قطب" ويقول أن الزكاة في الأموال النقدية، والحاصلات الزراعية، والخمس في الغنيمة للفقراء كلها تعد قيوداً أصيلاً لملكية

([1]) سورة الحشر: 2.

([2]) "في ظلال القرآن". 3521/6.

([3]) هو سهل بن حنيف بن واهب، يكنى أبا سعيد. وقيل: أبا عبد الله. شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت يوم أحد، وكان بايعه يومئذ على الموت. ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين. محمد بن عبد البر- "الإستيعاب في معرفة الأصحاب". رقم الترجمة1084. 662/2-663.

([4]) في ظلال القرآن. 3519/6-3520.

الفردية في النظام الإقتصادي الإسلامي، ويقول أيضاً أن الربا والإحتكار هما وسيلتان رئيسيتان لجعل المال دولة بين الأغنياء.([1])

ثم تحدث "سيد قطب" عن النظام الرأسمالي وفرق بينه وبين نظام الإقتصادي الإسلامي، وذكر مزايا الإقتصاد الإسلامي. و في تفسير الأية " وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" قال "سيد قطب" أنها تضع أمامنا نظرية الدستور الإسلامي، وهو أن القانون الإسلامي مستمد من القرآن والسنة ولا يجوز لأحد أن تخالفهما.([2])

([1]) "في ظلال القرآن". 3524/6.

([2]) "في ظلال القرآن". 3525/6.

الفصل الرابع: غزوة الأحزاب

المبحث الأول: الأيات التي نزلت في غزوة الأحزاب

تحدث القرآن الكريم عن بعض جوانب غزوة الأحزاب في سورة الأحزاب من أية التاسع إلى السابع و العشرون.

قال سبحانه وتعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً * إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً * وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِراراً * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ يَسِيراً * وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَكانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً * قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً * يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ وَلَوْ كانُوا فِيكُمْ ما قاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلاً * لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ

يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً * وَلَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَتَسْلِيماً * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً * وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَكانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً * وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً).([1])

تحدث القرآن الكريم في هذه الأيات عن أهم جوانب الغزوة و لم يتحدث عن جميع حوادثها، وهذا هو الفرق بين السرد القرآني والتاريخي. تتحدث الأيات عن تذكير نعمة الله سبحانه وتعالى للمسلمين، ثم تتحدث عن الريح الذي صب قدرو المشركين وتسبب في هزيمتهم، ثم تصور الأيات تصوير الهرب و الكرب في المدينة بقوله سبحانه وتعالى (إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)، ثم يصور القرآن الكريم حالة المنافقين ودورهم في الغزوة، ويتحدث عن عدة جوانب تربوية أخرى وسوف نشير إليها في أحداث الغزوة.

وفي تفسير هذه الأيات يتحدث سيد قطب عن مواقف ودروس خاصة تتعلق بالجانب التربوي وتحدث أيضاً كلاماً رائعاً عن اليهود، وفي الوقت نفسه يرتبط الحوادث بالحاضر لاسيما مكائد اليهود، ومساعدة أحدهم الأخر ضد الإسلام والمسلمين، وسوف نتحدث عن جميع هذه الأفكار.

([1]) سورة الأحزاب: 9-27.

المبحث الثاني: أحداث الغزوة

أولاً: تاريخ الغزوة

لم يتحدث " سيد" عن تاريخ غزوة الأحزاب، لكن المفسرون و أهل المغازي إختلفوا في تحديد تاريخها، ذهب البعض إلى أنها وقعت في الرابعة من الهجرة و ذهب جماعة أخرى إلى أنها وقعت في الخامسة من الهجرة، تحدث البيهقي و ابن كثير عنها بالتفصيل، و حاول المفسرون أيضا الجمع بين القولين.

ذهب ابن هشام([1]) و ابن إسحاق والبيهقي ([2]) إلى أنها وقعت في شوال سنة خمس. و اختار ابن كثير([3])أيضا هذا الرأي و قال: وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على

([1]) سيرة ابن هشام. 214/2.

([2]) للمزيد انظر ما نقله البيهقي عن ابن إسحاق في "دلائل النبوة". باب التاريخ لغزوة الخندق.394/3.

([3]) تحدث ابن كثير عن تاريخ هذه الغزوة بالتفصيل وعالج الإختلاف في تاريخها قال: هذه القضية ونقل جميع الأقوال و قال: وقد كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة نص على ذلك ابن إسحاق وعروة بن الزبير وقتادة والبيهقي وغير واحد من العلماء سلفا وخلفا وقد روى موسى بن عقبة عن الزهري أنه قال: ثم كانت وقعة الأحزاب في شوال سنة أربع. وكذلك قال الامام مالك بن أنس فيما رواه أحمد بن حنبل عن موسى بن داود عنه. قال البيهقي: ولا اختلاف بينهم في الحقيقة لأن مرادهم أن ذلك بعد مضي أربع سنين وقبل استكمال خمس، ولا شك أن المشركين لما انصرفوا عن أحد واعدوا المسلمين الى بدر العام القابل، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما تقدم في شعبان سنة أربع ورجع أبو سفيان بقريش لجدب ذلك العام فلم يكونوا ليأتوا إلى المدينة بعد شهرين، فتح الخندق في شوال من سنة خمس والله أعلم. وقد صرح الزهري بأن الخندق كانت بعد أحد بسنة ولا خلاف أن أحدا في شوال سنة ثلاث الا على قول من ذهب إلى أن أول التاريخ من محرم الثانية لسنة الهجرة، و لم يعدوا الشهور الباقية من سنة الهجرة من ربيع الأول الى آخرها كما في البيهقي. وبه قال يعقوب بن سفيان الفسوي وقد صرح بأن بدرا في الأولى، وأحدا في ثنتين، وبدر الموعد في شعبان سنة ثلاث، والخندق في شوال سنة أربع. وهذا مخالف الجمهور فإن المشهور أن أمير المومنين عمر بن الخطاب جعل أول التاريخ من محرم سنة الهجرة وعن مالك من ربيع الأول سنة الهجرة، فصارت الأقوال ثلاثة والله أعلم. والصحيح الجمهور أن أحدا في شوال سنة ثلاث، وأن الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة والله أعلم فأما الحديث المتفق عليه في الصحيحين من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال: على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

ذلك ابن إسحاق وعروة بن الزبير وقتادة والبيهقي وغير واحد من العلماء سلفا وخلفا. ([1]) و في جانب أخرى ذهب مالك ابن أنس و موسى ابن عقبة([2]) إلى أنها وقعت في سنة أربعة. نقل البيهقي بسنده عن موسى بن داود، قال: سمعت مالك بن أنس، قال: كانت بدر لسنة ونصف من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وأحد بعدها بسنة، والخندق سنة أربع..([3]) فأغلب الروايات على أنها في السنة الخامسة من الهجرة.

ثانياً:تجمع الأحزاب على المسلمين ودور المنافقين فيه:

عرض "سيد قطب" للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((عن محمد بن إسحاق قال بإسناده عن جماعة([4]): إنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب ([5]) على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش في مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: إنا سنكون معكم عليه

أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضت عليه يوم أحد وأنا ابن خمس عشرة فأجازني، فقد أجاب عنها جماعة من العلماء منهم البيهقي بأنه عرض عليه يوم أحد في أول الرابعة عشرة، ويوم الأحزاب في أواخر الخامسة عشرة. قلت: ويحتمل أنه لما عرض عليه في يوم الأحزاب كان قد استكمل خمس عشرة سنة التي يجاز لمثلها الغلمان يبقى على هذا زيادة عليها. ولهذا لما بلغ نافع عمر بن عبد العزيز هذا الحديث قال: ان هذا بين الصغير والكبير.ثم كتب به الى الآفاق واعتمد على ذلك جمهور العلماء والله أعلم. للمزيد انظر السيرة النبوية لابن كثير. 3/180-181.

([1]) ابن كثير- "السيرة النبوية". 3/180.

([2]) "مرويات الإمام الزهري في المغازي" الفصل السادس المبحث الثاني في تاريخ الغزوة. 1/490.

([3]) البيهقي- "دلائل النبوة". باب التاريخ لغزوة الخندق. 3/397.

([4]) "سيرة ابن هشام". 2/214-215.

([5]) و سمي من أجله بغزوة الأحزاب.

حتى نستأصله. فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) إلى قوله: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً).([1]) فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان([2])من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه. فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف من بني مرة، ومسعر بن رخيلة فيمن تابعه من قومه من أشجع)).([3])

رواية سيد رحمه الله تتفق تماماً مع ابن هشام. و هذه الرواية مشهور بين جميع المفسرين و أصحاب السير و المغازي. ذكرها الطبري([4]) و البغوي([5]) في تفاسيرهم. وابن هشام تحت عنوان (تحريض

([1]) سورة النساء: 51-55.

([2]) غطفان و الغطفاني بفتح الغين والطاء المهملة والفاء وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى قبيلة كبيرة من قيس عيلان وهو غطفان بن سعد بن قيس عيلان ينسب إليه كثير من العلماء منهم ربعي بن حراش العبسي الغطفاني يروي عن عمر وحذيفة وغيرهما. للمزيد انظر "اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير". باب الغين و الطاء المهملة.386/2.

([3]) "في ظلال القرآن". 2833/5.

([4]) "تفسير الطبري". 218/20.

([5]) "تفسير البغوي". 612/3.

اليهود لقريش وما نزل فيهم)([1]) و ابن حبان([2])، و البيهقي في (باب تحزيب الأحزاب وحفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق).([3]) و السهيلي([4])، و اليعمري([5])، و ابن كثير([6])، و المقريزي([7])، و نقلها أيضاً علماء المعاصرين الذين تخصصوا في السيرة و أفردوا فيها تصانيف خاصة. منهم محمد ابن أحمد المشهور بأبي زهرة ([8]) و حسن ابن محمد الذي ألف كتاباً في السيرة تحت عنوان (إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم)([9]) و نقلها محمد ابن مسلم في (السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة). ([10])

يقول "سيد قطب" في كلامه عن اليهود في هذا الصدد أن الحرب اليهودية على الأمة الإسلامية في الحاضر لم يبدأ إلا من زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ويعتقد أيضاً أن اليهود لم يبقى وفياً على مدار التاريخ، منذ أن كسروا الهدنة وقلبوا الأعداء على المسلمين. ويقول سيد قطب أيضاً أن اليهود حاول

([1]) "سيرة ابن هشام". 214/2.

([2]) "السيرة النبوية و أخبار الخلفاء". 254/1-255.

([3]) "دلائل النبوة". 408/3.

([4]) "الروض الأنف". 196/6.

([5]) "عيون الأثر". 84/2.

([6]) "السيرة النبوية". 182/3.

([7]) "إمتاع الأسماع". 372/8.

([8]) كتب محمد ابن أحمد المشهور بأبي زهرة كتاباً تحت عنوان "خاتم النبيين صلى الله عليه و سلم" الذي نشره دار الفكر العربي بالقاهرة عام 1425هـ. في ثلاثة أجزاء. 682/2.

([9]) "إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه و سلم". الناشر: دار المنهاج – جدة. الطبعة الثانية – 1426 هـ. 355/1.

([10]) "السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة". الناشر: دار القلم – دمشق. الطبعة الثامنة – 1427 هـ. 275/2-276.

بكل الوسائل سد هذا الدين على مدار التاريخ منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم، واستغلوا جميع الظروف في تحقيق هذا الهدف، كما استغلوا لتحقيق هذه الغاية الخلاف بين الأوس و الخزرج.([1])

وأشار "سيد قطب" إلى أساليب اليهود ضد الإسلام والمسلمين، وذكر منها: التشكيك في عقيدة الدين الإسلامي وأصوله، والتشكيك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك هذا جزء من عقيدنا، ومن أساليبهم أيضاً التي ذكرها "سيد قطب" طريقة الدس بين بعض المسلمين وبعض. وعبر سيد قطب عن جميع هذه الأساليب بقوله: ((اتخذوا خطة التشكيك في رسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم- وإلقاء الشبهات حول العقيدة الجديدة. واتخذوا طريقة الدس بين بعض المسلمين وبعض. بين الأوس والخزرج مرة، وبين الأنصار والمهاجرين مرة. واتخذوا طريقة التجسس على المسلمين لحساب أعدائهم من المشركين. واتخذوا طريقة اتخاذ بطانة من المنافقين الذين يظهرون الإسلام يوقعون بواسطتهم الفتنة في صفوف المسلمين.. وأخيرا أسفروا عن وجوههم واتخذوا طريق التأليب على المسلمين، كالذي حدث في غزوة الأحزاب..))([2])

ثالثاً: ضرب الخندق

عرض "سيد قطب" للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا لهم من الأمر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل معه المسلمون فيه. فدأب فيه ودأبوا. وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه

([1]) "في ظلال القرآن". 2845/5.

([2]) "في ظلال القرآن". 2846/5.

وسلم ويستأذنه المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتسابا له. فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ" ثم قال تعالى: يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ ...))([1])

وتحدث "سيد قطب" عن بعض نقاط أخرى ألتي تتعلق بموضوع الخندق، وذكره قصة زيد بن ثابت الذي عمل في الخندق وكان ينقل التراب. وقال فيه صلى الله عليه وسلم أما إنه نعم الغلام! وتحدث أيضاً عن غلبة نومه عليه . فأخذ عمارة بن حزم سلاحه، وهو لا يشعر. ويتحدث ايضاً عن غناء الصحابة للرجز (سماه من بعد جعيل([2]) عمرا ... وكان للبائس يوما ظهرا.([3])

يرى "سيد قطب" إلى هذا الحادث كأصل من أصول النظام الإجتماعي في الجانب التربوي، ويهدف سيد قطب بهذا الحدث الجانب الأخلاقي والقيادي. يقول في كلامه أن الحادثة هذه تضع أمامنا صورة الأدب، ويقول أيضاً أن الإستئذان و مراعات الأدب في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم تضع لنا قانوناً نافذاً باقي. ويتحدث أيضاً عن حرية القائد في المصالح، ويؤكد على تكوين الكلمة الأخيرة للقائد حتى أن تكون القائد حراً مطمئناً وثقة على نفسه فيما يأخذه من القرارات لمصلحة الأمة.([4])

([1]) "في ظلال القرآن". 2833/5.

([2]) إسم هذا الصحابي كان جعيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم بعمر.

([3]) "في ظلال القرآن". 2842/5.

([4]) "في ظلال القرآن". 2832/4-2833.

وفي الوقت نفسه يرتبط الأداب والأعمال بالإيمان قال: ((وهؤلاء الذين يؤمنون هذا الإيمان، ويلتزمون هذا الأدب، لا يستأذنون إلا وهم مضطرون فلهم من إيمانهم ومن أدبهم عاصم ألا يتخلوا عن الأمر الجامع الذي يشغل بال الجماعة، ويستدعي تجمعها له..)).([1])

ونقل "سيد قطب" قصة لمع الصخرة وشعور روح النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح، ونقل رواية ابن إسحاق([2])عن سلمان الفارسي أنه قال: ((ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت عليّ صخرة، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم- قريب مني. فلما رآني أضرب، ورأى شدة المكان عليّ، نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة. قال: ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته برقة أخرى. قال: ثم ضرب به الثالثة، فلمعت تحته برقة أخرى. قال: قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما هذا الذي رأيت، لمع المعول وأنت تضرب؟ قال: أو قد رأيت ذلك يا سلمان ؟قال: قلت. نعم: قال: أما الأولى فإن الله فتح عليّ بها اليمن. وأما الثانية فإن الله فتح عليّ بها الشام والمغرب. وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق.))([3])

نقل هذه الرواية إمام أحمد([4])عن طريق براء ابن عازب والطبراني([5])عن عبدالله بن عمرو.

([1]) "في ظلال القرآن". 2535/4.

([2]) "سيرة ابن هشام". 219/2.

([3]) "في ظلال القرآن". 2535/4.

([4]) "مسند الإمام أحمد". رقم الحديث18694. 625/30.

([5]) "المعجم الكبير". المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية - القاهرة. الطبعة الثانية. عدد الأجزاء:25. 27/13.

المبحث الثالث: نقض اليهود للعهد، وهزيمة المشركين، وبعثة حذيفة رضي الله عنه

أولاً: نقض اليهود للعهد وصورة الخوف، والهرب في المدينة

عرض "سيد قطب للحدث من كتب السيرة والتاريخ:

قال سيد رحمه الله: ((ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة ([1]) وأهل تهامة. ([2]) وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام (أي الحصون).([3]) وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم. وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قومه، وعاقده على ذلك وعاهده.. فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب (أي ما زال يروضه ويخاتله) حتى سمح له على أن أعطاه عهدا وميثاقا: لئن رجعت قريش وغطفان و لم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى

([1]) هم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. أنظر أنساب الأشراف للبلاذري. 83/11. و قال ابن حزم: ولد كنانة بنين كثيرة، لم يعقب منهم أحد، إلا النضر. أنظر جمهرة أنساب العرب. لابن حزم. 180/1. انتشرت قبيلة كنانة قبيل ظهور الإسلام وعند ظهوره فكثرت فروعها وانضوى تحتها كثير من القبائل الضعيفة، ودخل فيها فروع من خزاعة ومن كنانة. وبعد انتشار قبيلة كنانة وقوتها أصبحت مسيطرة على الساحل الشرقي من البحر الأحمر واختلطت مع جهينة في البلاد، وفي النسب بسبب الجوار والتحالف، وبقي هذا الاختلاط ممتدا إلى عصرنا الحاضر. انظر معجم القبائل العرب القديمة و الحديثة. عمر ابن رضا. مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: السابعة، 1414 هـ - 1994 . في خمسة أجزاء. 362/5-363.

([2]) هي السهل المنبسط المنخفض الممتد على الشاطئ الشرقي من البحر الأحمر على امتداد الحجاز وعسير واليمن. فيه الكثير من القرى والموانئ. للمزيد انظر: (تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير) 386/1.

([3]) مفردها الأطم و هو الحصن والبيت المرتفع و جمعها آطام وأطوم. انظر معجم الوسيط. باب الهمزة. 21/1.

يصيبني ما أصابك. فنقض كعب ابن أسد عهده، وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير (١) أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط! وحتى قال أوس بن قيظي (٢) أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو- وذلك عن ملأ من رجال قومه فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا، فإنها خارج من المدينة. فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة، قريبا من شهر. لم تكن بينه وبينهم حرب إلا الرميا بالنبل والحصار. فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن (٣) وإلى الحارث ابن عوف وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة، على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتابة ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح، إلا المراوضة في ذلك. فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

---

(١) معتب بن قشير و سمي أيضاً معتب بن بشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي. شهد العقبة، وبدرا، وأحدا. ابن حجر-"أسد الغابة". رقم الترجمة5017. 216/5.

(٢) أوس ابن قيظي: هو بن عمرو بن زيد بن حشم بن حارثة بن الحارث بن أوس الأنصاريّ الأوسيّ والد عرابة. شهد أحدا هو وابناه: عرابة، وعبد الله. ويقال: إن أوس بن قيظي كان منافقا، وإنه الّذي قال إن بيوتنا عورة. للمزيد انظر "الإصابة في تمييز الصحابة". رقم الترجمة. 351. 305/1.

(٣) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان الفزاري يكنى: أبا مالك.

أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلما، وشهد حنينا أو الطائف أيضا، وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفاة، وقيل: إنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم من غير إذن، فقال له: " أين الإذن "؟ فقال: ما استأذنت على أحد من مضر!. للمزيد انظر "أسد الغابة في معرفة الصحابة". رقم الترجمة4166. 318/4. و انظر أيضاً: ابن عبد البر- "الإستيعاب في معرفة الصحابة". رقم الترجمة2055. 1249/3.

يفعل، بعث إلى سعد بن معاذ (سيد الأوس) ([1]) وسعد بن عبادة (سيد الخزرج) ([2]) فذكر ذلك لهما. واستشارهما فيه، فقالا له: يا رسول الله، أمرا تحبه فنصنعه؟ أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به؟ أم شيئا تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم ([3]) من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعا. أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنت وذاك. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا. وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم من فوقهم ومن

([1]) وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا عمرو. وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدر، وأحدا، والخندق، ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه. الإستيعاب في معرفة الأصحاب. رقم الترجمة958. 602/2.

([2]) هو سعد بن عبادة بن دليم سيد بني الخزرج، عقبي بدري أحدي، يكنى أبا ثابت، شهد المشاهد كلها، وكان نقيبا صاحب راية الأنصار في المشاهد، توفي بحوران من أرض الشام سنة ست عشرة.للمزيد انظر: أبي نعيم- "معرفة الصحابة".تحقيق: عادل بن يوسف العزازي. دار الوطن للنشر رياض. الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998. عدد الأجزاء: 7. 1244/3.

([3]) كالبوكم أي واثبوكم.و تكالب القوم تجاهروا بالعداوة وعلى الأمر حرصوا عليه وعلى الشيء تواثبوا. انظر "معجم الوسيط". باب الكاف. 794/2. وقال ابن المنظور: يتكالبون على كذا أي يتواثبون عليه. انظر "لسان العرب". فصل الكاف. 724/1.

أسفل منهم. ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر ([1])(من غطفان) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة. وخذل الله بينهم- وبعث الله عليهم الريح في ليلة شاتية باردة شديدة البرد. فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم (يعني خيامهم وما يتخذونه للطبخ من مواقد.. إلخ).([2])

يتحدث "سيد قطب" مرة أخرى عن عادات المنافقين ويقول أن عاداتهم تتكرر في الأجيال والجماعات على مدار الزمان، ومرة أخرى يرتبط الضعف والإنسلاخ من الصف إلى ضعف العقيدة. ويقول أن المسلم عندما يعتقد على أن الموت والقتل بيد الله سبحانه وتعالى فهو لا يتخلف ولا يزعز أبداً.([3])

ثانياً: بعثة حذيفة بن اليمان إلى صفوف المشركين

عرض "سيد قطب للحدث:

قال سيد رحمه الله: ((فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم، وما فرق الله من جماعتهم، دعا حذيفة بن اليمان، ([4]) فبعثه إليهم لينظر ما فعله القوم ليلا. ونقل "سيد قطب

([1]) هو نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف ابن ثعلبة من غطفان. قال ابن عبد البر: هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق، سكن نعيم بن مسعود المدينة، ومات في خلافة عثمان. روى عنه ابنه سلمة ابن نعيم. وقيل: بل قتل نعيم بن مسعود في الجمل الأول قبل قدوم علي. للمزيد انظر "الإستيعاب في معرفة الأصحاب". رقم الترجمة2629. 4/1508.

([2]) "في ظلال القرآن". 5/2835.

([3]) "في ظلال القرآن". 5/2839.

([4]) حذيفة ابن اليمان: هو ابن حسل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن اليمان. وقيل: حذيفة بن اليمان؛ لأنه من ولد اليمان بن جروة بن الحارث بن قطيعة بن عبس، يكنى أبا عبد الله، مهاجري، هاجر هو وأبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الهجرة

عن ابن إسحاق: قال بسنده: ((قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله. أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد. فقال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي. والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق، وصلى رسول الله هويا من الليل([1])ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم، ثم يرجع، يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة. أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد. فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني. فقال: يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يصنعون، ولا تحدث شيئا حتى تأتينا، قال: فذهبت فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، ولا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء. فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه. قال حذيفة: فأخذت الرجل الذي كان إلى جنبي فقلت: من أنت؟ قال: فلان ابن فلان! ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام. لقد هلك الكراع والخف (يعني الخيل والجمال) وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون. ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء.. فارتحلوا فإني مرتحل.. ثم قام إلى جمله وهو

والنصرة، فاختار النصرة، وحالف بني عبد الأشهل، وعداده في الأنصار لحلفه، شهد أحدا، واستشهد أبوه بأحد، أخطأ به المسلمون فقتلوه، فتصدق بدم أبيه وديته على المسلمين، سكن الكوفة وتوفي سنة ست وثلاثين بالمدائن، بعد قتل عثمان رضي الله عنه بقليل. و قال البخاري مات بعد عثمان بأربعين يوما. للمزيد انظر: أبي نعيم- "معرفة الصحابة". 686/2. و انظر التاريخ الكبير للإمام البخاي بحواشي محمود خليل. الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن. طبع تحت مراقبة "محمد عبد المعيد خان". عدد الأجزاء: 8. 332- حذيفة بن اليمان، العبسي، أبو عبد الله. 95/3.

([1]) هوياً من الليل، أي قطعة منه. للمزيد انظر: مصعب ابن محمد- "الإملاء المختصر في شرح غريب السير". إستخرجه وصححه: بولس برونله. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. 305/1.

معقول، فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث. فو الله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم. ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليّ ألا تحدث شيئا حتى تأتيني، ثم شئت لقتلته بسهم. قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط (أي كساء) لبعض نسائه مرجل([1]) (من وشي اليمن) فلما رآني أدخلني إلى رجليه، وطرح عليّ طرف المرط ثم ركع وسجد وإني لفيه. فلما سلم أخبرته الخبر.. وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم)).([2])

رواية سيد رحمه الله هذا تتفق مع ابن إسحاق و نقله بدون الزيادة و النقصان، و هي أيضاً من الروايات المشهورة ومحفوظة مع ابن هشام، ([3]) و رواها أكثر أصحاب المغازي. نقلها ابن كثير([4])، و السهيلي([5])و حسين بن محمد "في تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس" ([6]) و الحميري([7]) و إلى غيرهم من العلماء المعاصرين.

في قصة حذيفة ابن اليمان يتحدث "سيد قطب" عن ضعف البشري، ويقول أن الرسول صلى الله عليه لما أعلن أن كل من يذهب إلى صفوف المشركين سيكون رفيقي في الجنة فلم يلبي احداً إلى ندائه

([1]) قال ابن هشام المراجل ضرب من برود اليمن. ابن هشام. 233/2. وثوب ممرجل: على صنعة المراجل من البرود. انظر لسان العرب. فصل الميم. 622/11.

([2]) سيد قطب-"في ظلال القرآن". 2835/5.

([3]) انظر: ابن هشام-"السيرة النبوية". 232/2-233.

([4]) "السيرة النبوية". 217/3-218.

([5]) "الروض الأنف". 220/6-221.

([6]) انظر: "تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس". 489/1-490.

([7]) انظر: "الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء". 430/1.

ثم أمره حذيفة ابن اليمان، فهذا يدل على أن البشر ضعيف مع اعتقادهم بالله سبحانه وتعالى إعتقاداً كاملاً.([1])

([1]) "في ظلال القرآن". 5/2843-2844.

الخاتـــــــــــمة

الحمد لله حمداً كثيراً و الصلاة و السلام على نبيه و محبه محمد صلى الله عليه وسلم... قال سبحانه وتعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا).سورة الكهف110.

من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي، أهمها و أبرزها:

- تفسير "سيد قطب" بعيدا عن إختلافات الجدلية والكلامية حول موضوع العقيدة، مع أنه تحدث عن العقيدة مراراً وتكراراً.
- حاور وركز على إحياء خطط أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسير الحياة.
- يعرض "سيد قطب" موضوعات السيرة النبوية بكل حيوية، وبأسلوب جذاب يأخذ القارئ ويجعله كأنه يعيش زمن النبي صلى الله عليه وسلم.
- أبرز "سيد قطب" أهمية العقيدة في الدعوة والجهاد قبل كل شيء.
- أهمية الرجوع للقرآن الكريم كمصدر من مصادر السيرة النبوية الشريفة، من حيث أنه يروي المعالم الرئيسية للحدث فيحتاج للنظر و البحث والتفتيش في أياته.
- إن تفسير (سيد) غنية بأحداث السيرة كغيره من التفاسير الأخرى.
- فتح الباب أمام طلبة السيرة النبوية في كتاب (تفسير في ظلال القرآن).

✸ ضرورة الرجوع لطلاب الباحثين في السيرة للتفاسير أولاً، لأنها من أنقى و أصفى مصادر السيرة النبوية.

✸ إن البحث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في التفاسير يعين على تصفية السيرة و تميز القوي من الضعيف.

و أخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، و الصلوات على محمد صلى الله عليه وسلم و على آله و أصحابه أجمعين.

المصادر و المراجع

حرف الهمزة

1. القرآن الكريم
2. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. لتقي الدين المقريزي. (ت 845هـ) اتحقيق: محمد عبد الحميد النميسي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
3. "العدالة الإجتماعية في الإسلام". سيد قطب. دار الشرق القاهرة. الطبعة الشرعية الثالثة عشرة (1413هـ- 1993م.
4. أعلام النبوة لأبي الحسن علي بن محم الماوردي. (ت 450هـ). دار مكتبة الهلال - بيروت. الطبعة: الأول - 1409 هـ.
5. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير. (ت 630هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد. دار الكتب العلميةالطبعة: الأولى 1415هـ - 1994 م.
6. إنارة الدجى في مغازي خير الورى صلى الله عليه وآله وسلم. لحسن بن محمد المالكي. (ت 1399هـ) دار المنهاج - جدة. الطبعة: الثانية - 1426 هـ.
7. أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم و أدابه لأبي عبد الله محمد بن محمد الشيخ الأصبهاني. (ت369هـ) المحقق: صالح بن محمد الونيان. دار المسلم للنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى، 1998م.

8. أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب لصلاح الخالدي. دار الشامية للطباعة و النشر و التوزيع. الطبعة الثامنة. تاريخ الطبعة غير معروف.

ألف

1. البداية و النهاية لابن كثير. (ت 774هـ).تحقيق: علي شيري. دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.
2. السيرة النبوية لابن كثير. (ت 774هـ).تحقيق: مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان. الطبعة الأولى: 1395 هـ - 1976 م.
3. الكامل في التاريخ لابن الأثير. (ت 630هـ).تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.
4. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. للسهيلي. (ت581هـ). تحقيق عمر عبد السلام السلامي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م.
5. المستدرك على الصحيحين للحاكم. (ت 405هـ).تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1411 - 1990م.
6. السيرة النبوية و أخبار الخلفاء لابن حبان. (ت 354هـ) صحّحه، وعلق عليه الحافظ سيد عزيز بك وجماعة من العلماء. الكتب الثقافية - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1417 هـ.
7. السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي. (ت1420هـ). الناشر: دار ابن كثير - دمشق. الطبعة: الثانية عشرة - 1425 هـ.

8. الجرح و التعديل لا أبي حاتم. (ت 327هـ). الناشر: طبعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند. دار إحياء التراث العربي - بيروت.الطبعة: الأولى، 1271 هـ 1952 م.

9. "أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في الحرب". دكتور نبيل الفولي. مركز الأعلام العربي. الطبعة الأولى- (1434هـ-2013م).

10. الأنساب لعبد الكريم المسعاني. (ت 562هـ). المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره. الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد. الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1962 م.

11. المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. لعز الدين المصري. (ت 767هـ). المحقق: سامي مكي العاني. دار البشير - عمان. الطبعة: الأولى، 1993م.

12. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة. محمد بن محمد حسن شُرَّاب. (ت2013م) دار القلم، الدار الشامية - دمشق- بيروت. الطبعة: الأولى - 1411 هـ.

13. السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة. لأبي شهبة. (ت 1403هـ) الناشر: دار القلم - دمشق. الطبعة: الثامنة - 1427 هـ.

14. السيرة الحلبية أو (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون). أبو الفرج لعلي بن إبراهيم الحلبي. (ت1044هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الثانية - 1427هـ.

15. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم الزمخشري. (ت538). دار الكتاب العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

16. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء. لسليمان ابن موسى الحميري.(ت634). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

17. المغازي للواقدي. (ت207).تحقيق: مارسدن جونس. دار الأعلمي - بيروت. الطبعة: الثالثة -1409/1989م.

18. السيرة النبوية والدعوة في العهدي المدني. لأحمد أحمد غلوش. الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة: الأولى 1424هـ- 2004م.

19. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة. لمحمد بن أبي بكر المعروف بالبري. (ت645هـ).نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض. الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م.

20. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني. (ت 852هـ). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوضز دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - 1415 هـ.

21. الوفيات لأبيالعباس أحمد ابن قنفذ. (ت 810هـ). المحقق: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة: الرابعة، 1403 هـ - 1983 م.

22. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. لجلال الدين السيوطي. (ت 911هـ). الناشر: دار الفكر - بيروت.

23. الفصول في السيرة لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المشهور بابن كثير. (ت 774هـ) تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو. مؤسسة علوم القرآن. الطبعة: الثالثة، 1403 هـ.

24. الأنوار في شمائل النبي المختار للبغوي. تحقيق : الشيخ إبراهيم اليعقوبي. (ت 516هـ) دار المكتبي - دمشق. الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م.

25. الإستيعاب في معرفة الأصحاب لمحمد بن عبد البر. (ت 463هـ) المحقق : علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت. الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م.

26. السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة. بريك بن محمد. إشراف : أكرم ضياء العمري. دار ابن الجوزي. الطبعة: الأولى - جمادى الأول - 1417 هـ - 1996 م.

حرف الباء

1. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل. ليحيى ابن أبي بكر العامري. (ت893هـ) دار صادر - بيروت.

حرف التاء

1. تاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري. (ت 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

2. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني. (ت 852هـ) تحقيق: محمد عوامة. دار الرشيد - سوريا. الطبعة: الأولى، 1406 - 1986م.

3. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

4. تفسير القرآن العظيم لابن كثير. (ت 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت. الطبعة: الأولى -1419 هـ.

5. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن). لأبي الحسن محمد بن الفراء البغوي. (ت510هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي -بيروت. الطبعة : الأولى ، 1420 هـ.

6. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير). لفخر الدين الرازي. (ت 606هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة -1420 هـ.

7. تفسير الثعالبي (الكشف والبيان عن تفسيرالقرآن) لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي. (ت875هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى1422، هـ -2002 م.

8. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). لشمس الدين القرطبي. (ت671هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة. الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م.

9. تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن ، لسيد قطب رحمه الله. علوي ابن عبد القادر. دار الهجرة للنشر والتوزيع. الطبعة : الثانية ، 1416 هـ -1995 م.

10. تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر). لعبد الرحمن بن خلدون. (ت 808هـ) تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر، بيروت. الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

11. (تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف). بهاو الدين أبو البقاء المشهور "بابن الضياء". (ت854هـ) المحقق: علاء إبراهيم، أيمن نصر. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الطبعة: الثانية، 1424هـ - 2004م.

12. (تاريخ الرسل والملوك) لابن جرير رالطبري. (ت 310هـ) دار التراث - بيروت. الطبعة: الثانية - 1387 هـ.

13. (تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس) لحسين ابن محمد. (ت 966هـ) الناشر : دار صادر- بيروت.

حرف الجيم

1. (جوامع السيرة النبوية) لابن حزم الأندلسي. (ت 456هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

2. (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم الأندلسي. (ت 456هـ) تحقيق: لجنة من العلماء. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1403/1983.

حرف الحاء

1. (حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار). لمحمد ابن عمر الحضرمي المشهور "بالبحرق". (ت990هـ). دار المنهاج - جدة. تحقيق: محمد غسان نصوح. الطبعة: الأولى - 1419 هـ.

2. حياة محمد صلى الله عليه وسلم. لمحمد حسين هيكل. (ت 1376). رقم الطبعة غير معروف.

حرف الخاء

1. الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي. (ت911). الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
2. خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم لأبي زهرة. دار الفكر العربي - القاهرة. عام النشر: 1425 هـ.

حرف الدال

1. دلائل النبوة لأبيبكر البيهقي. (ت458هـ) دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى - 1405 هـ.
2. دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني. (ت430هـ) حققه الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس. دار النفائس، بيروت. الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986م.

حرف الراء

1. (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين الألوسي. (ت1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
2. رحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري. (ت 1427هـ) الناشر: دار الهلال - بيروت. الطبعة: الأولى.

حرف الزاء

1. (زاد المعاد في هدي خير العباد) لشمس الدين ابن القيم الجوزي. (ت 751هـ) الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت. الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م.

حرف السين

2. (سير أعلام النبلاء) لشمس الدين الذهبي. (ت 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة (1405 هـ / 1985 م).

3. (سيرة ابن هشام). لعبد الملك بن هشام الحميري(ت 213هـ)تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.

4. (سيرة ابن إسحاق). لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي(ت 151هـ) تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر - بيروت. الطبعة: الأولى 1398هـ /1978م.

5. سيد قطب- "كتب وشخصيات". دار الشرق بيروت. الطبعة الثالثة (1403هـ-1983م). عنوان: (العقاد الشاعر وأعاصير مغرب).

6. سنن أبي داود. (ت275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

7. (سيد قطب ضد العنف) تأليف دكتور منير عضبان، تقديم دكتور محمد عمارة. دار السلام للنشر والتوزيع. تاريخ الطبعة 2009م.

8. سنن النسائي. (303هـ) تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب. الطبعة: الثانية، 1406 - 1986م.

9. سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد و المفكر المفسر الرائد. لعبد الفتاح صلاح الخالدي. دار القلم. دمشق الطبعة الأولى. 2000م.

10. سيد قطب من الميلاد إلى الإستشهاد لصلاح الخالدي. دار القلم دمشق. الطبعة الثانية 1994م.

11. في ظلال سيد قطب لوصفي عاشور. الطبعة الأولى صوت القلم العربي 2009م.

12. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. لمحمد ابن يوسف الصالحي. (ت 942هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة : الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

13. سيد قطب- "معركتنا مع اليهود". دار الشرق القاهرة. الطبعة الثانية عشرة (1413هـ-1993م).

14. (سنن الترمذي). لمحمد بن عيسى الترمذي. (ت 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2). ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3). وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

حرف الشين

1. (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية). لشهاب الدين بن محمد الزرقاني. (ت1122هـ) دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م.

2. (شهداء أحد الذين ذكرهم ابن إسحاق في مغازيه) لمحمد بن عبد الله الصبحي. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة : السنة السادسة والثلاثون، العدد 124 - 1424هـ /2004م.

حرف الصاد

1. (صحيح البخاري). لمحمد بن أسماعيل البخاري. المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى، 1422هـ.

2. (صحيح مسلم). لمسلم بن الحجاج النيسابوري. (ت261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

3. (صحيح ابن حبان). لمحمد بن حبان. (ت 354هـ). حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

4. (صحيح وضعيف سنن أبي داود) لمحمد ناصر الدين الألباني. (ت 1420هـ). مصدر الكتاب. برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

5. (صحيح و ضعيف سنن الترمذي) لمحمد ناصر الدين الألباني. (ت1420هـ). مصدرالكتاب برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

حرف الطاء

1. (طبقات الكبرى) لأبي عبد الله محمد بن سعد. (ت 230هـ). المحقق: زياد محمد منصور. مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. الطبعة: الثانية، 1408هـ.
2. الطبقات الكبرى (لوافح الأنوار في طبقات الأخيار) لأبي محمد عبد الوهاب الشعراني. (ت973هـ). مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر. عام النشر: 1315 هـ.

حرف العين

1. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. أبو الفتح فتح الدين اليعمري. (ت734هـ). تعليق: إبراهيم محمد رمضان. دار القلم - بيروت. الطبعة: الأولى، 1414/1993.م.

حرف الغين

1. غزوات النبي صلى الله عليه وسلم للسيد جميلي. الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت. تاريخ النشر: 1416 هـ.

حرف الفاء

1. فقه السيرة لمحمد الغزالي السقا. (ت 1416هـ). الناشر: دار القلم - دمشق. تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة: الأولى، 1427 هـ.

حرف اللام

1. لباب التأويل في معاني التنزيل لأبي الحسن علاء الدين الخازن. (ت741هـ). المحقق: تصحيح محمد علي شاهين. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى -1415 هـ.
2. لسان العرب لجمال الدين ابن المنظور. (ت711هـ). دار صادر - بيروت. الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

حرف الميم

1. مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله النسفي. (ت 710هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
2. "مشاهد القيامة في القرآن". سيد قطب. دار الشرق القاهرة. الطبعة الرابعة عشرة (1423هـ-2002م).
3. مسند الإمام أحمد لأبي عبدالله محمد بن حنبل. (241هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
4. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين اللهيثمي. (ت 807هـ). تحقيق: حسام الدين القدسي. مكتبة القدسي، القاهرة. عام النشر: 1414 هـ، 1994 م.
5. معجم البلدان لشهاب الدين الياقوتي. (ت 626هـ). دار صادر، بيروت. الطبعة: الثانية، 1995 م.
6. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. لعاتق بن غيث. (ت 2010م). دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة. الطبعة: الأولى، 1402 هـ1982 م.

7. معجم الوسيط لإبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). دار الدعوة.

8. مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لعبد الوهاب. (ت 1206هـ). وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. الطبعة : الأولى، 1418هـ.

9. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي. (ت487هـ) الناشر: عالم الكتب، بيروت. الطبعة: الثالثة، 1403 هـ.

10. مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع للطالب ابراهيم بن ابراهيم. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

11. المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لعز الدين المصري. (767هـ). تحقيق: سامي مكي العاني. دار البشير - عمانز الطبعة: الأولى، 1993م

12. (مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم). لأحمد إبراهيم. دار الفكر العربي.

13. مرويات الإمام الزهري في المغازي. محمد بن محمد العواجي. الطبعة الأولى 1425هـ/2004م

14. معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد ابن إسحاق ابن منده. (ت395هـ). حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري. مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة. الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.

15. مرويات غزوة الخندق. لابراهيم ابن محمد المدخلي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولي، 1424هـ.

16. منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله. لعبد الله بن سعيد الحضرمي. (ت1410هـ). دار المنهاج - جدة. الطبعة: الثالثة، 1426 هـ / 2005 م.

17. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. لعمر بن رضا. (ت 1408هـ). مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة السابعة، 1414 هـ - 1994 م.

حرف النون

1. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي. (ت821هـ). المحقق: إبراهيم الإبياري. دار الكتاب اللبنانين، بيروت. الطبعة : الثانية، 1400 هـ - 1980 م.

2. نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز لرفاعة رافع البدوي. (ت 1290هـ). دار الذخائر - القاهرة. الطبعة الأولى - 1419 هـ.

3. "نحو مجتمع إسلامي". سيد قطب دار الشرق القاهرة- الطبعة العاشرة (1413هـ-1993م).

فهرس المـــــــــــوضوعـــــات

المقدمة..... 1

تمهيـــــــــــد..... 8

حياة المفسر و عن المصادر التي اعتمد عليها..... 8

أولاً: مولد "سيد قطب رحمه الله"، أصله و أسرته..... 9

ثانيا: دراسة سيد قطب..... 12

ثالثاً: علاقة سيد قطب بالعقاد وطه حسين و معاركه الأدبية..... 14

رابعاً: وظيفته في وزارة المعارف و سفره إلى أمريكا..... 19

خامساً: إنضمام سيد قطب بالإخون، إعتقاله وإستشهاده..... 21

أ-- إنضمام سيد قطب بالإخوان..... 21

ب-- إستشهاد سيد قطب..... 25

سادساً: كتبه العلمية..... 26

سابعاً: الكتب و البحوث العلمية عنه..... 35

سامناً: منهج "سيد قطب" والمصادر التي اعتمد عليها..... 36

الفصل الأول: الهجرة النبوية و موقف اليهود و المنافقين من الدعوة الإسلامية..... 41

المبحث الأول: مؤامرة المشركين و خروج النبي صلى الله عليه وسلم..... 41

أولا: مؤامرة المشركين في دار الندوة.....41

ثانيا: نوم علي رضي الله تعالى على فراش النبي صلى الله عليه وسلم و ما يتعلق به..... 48

ثالثا: خروج النبي صلى الله عليه وسلم و أبي بكر إلى الغار.....51

المبحث الثاني: وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة و وضع أسس المجتمع الإسلامي....56

أولاً: نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة.....56

ثانياً: المؤخات بين المهاجرين و الأنصار.....58

المبحث الثالث: الفئة المستجابة للدعوة الإسلامية في المدينة و المعارضة لها، و بيان سبب إعراضهم....61

أولاً الفئة المستجابة..... 61

المبحث الرابع: المنافقين الذين تحدث القرآن عنهم..... 64

المنافقين الذين تحدث القرآن عنهم..... 65

اولاً.....65

ثانياً: وديعة بن ثابت..... 67

ثالثاً: ذوالخويصر التميمي..... 68

رابعاً: بني حارثة و أوس بن قيضي..... 69

الفصل الثاني: مرحلة ما قبل الغزوات الكبرى..... 71

المبحث الأول: تاريخ تحويل القبلة، بواعثها، و موقف اليهود منها..... 71

الأيات التي تتحدث عن قضية تحويل القبلة..... 71

ثانياً: تحويل القبلة و تاريخها..... 72

بيت الحرام ورثة المسلمين..... 76

موقف اليهود من تحويل القبلة..... 77

حكمة تحويل القبلة و بواعثها..... 81

المبحث الثاني: أحداث السرايا و نتائجها، والفرق بينها وبين الغزوة..... 85

أولاً: سرية عبد الله بن جحش..... 86

ثانياً: سرية أسامة بن زيد إلى بني ضمرة..... 90

ثالثاً: سرية الوليد بن عقبة..... 92

الفصل الثالث: الغزوات الكبرى حتى الأحزاب (5هـ)..... 95

المبحث الأول: غزوة بدر الكبرى..... 95

أولاً: حديث القرآن عن غزوة بدر..... 95

ثانياً: سبب نزول سورة الأنفال..... 96

ثالثاً: عرض سيد قطب لأحداث غزوة بدر من السيرة..... 101

بعثة ضمضم بن عمرو إلى مكة و تجهيز قريش للحرب..... 103

نجاة القافلة و تزيين إبليس للمشركين..... 106

مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه و الخروج نحو البدر..... 109

رمي النبي صلى الله عليه و سلم بالحصباء يوم البدر..... 112

شهودالملائكة بدراً..... 114

نزول النعاس..... 117

نزول المطر..... 118

التولي يوم الزحف..... 120

الإختلاف في الأنفال..... 121

المبحث الثاني: غزوة أحد (3هـ)..... 123

أولاً مقدمات الغزوة..... 123

ثانياً: خروج النبي صلى الله عليه و سلم للغزوة..... 128

ثالثاً: حركة أبي ابن سلول وتأثيرها في قلوب طائفتين من المسلمين..... 129

رابعاً: نزول النعاس..... 132

خامساً: خطة المعركة والفتح و الهزيمة..... 133

سادساً: جرح النبي صلى الله عليه و سلم و دور الصحابة في الدفاع عنه..... 140

سابعاً: ذكر سيد قطب لإستشهاد بعض الصحابة..... 142

أ-- إستشهاد حنظلة الأنصاري (الملقب بحنظلة الغسيل)..... 142

ب-- إستشهاد سعد ابن الربيع..... 143

ج-- رجل من الأنصار يقال إنه أنس بن النضر رضي الله عنه..... 144

د-- استشهاد عبد الله بن عمرو بن حرام..... 144

هـ-- استشهاد خيثمة..... 145

و-- إستشهاد عبد الله ابن جحش..... 145

ز-- عمرو بن الجموح..... 146

ح-- إستشهاد حمزة رضي الله تعالى عنه..... 147

المبحث الثالث: غزوة بني النضير..... 149

أولاً: سبب نزول الأيات..... 150

ثانياً: سبب الغزوة و تاريخها..... 151

ثالثا: المحاصرة و تحصين اليهود..... 154

رابعاً: إخراج اليهود ونتيجة المعركة..... 156

خامساً: تقسيم الفيء..... 157

الفصل الرابع: غزوة الأحزاب..... 159

المبحث الأول: الأيات التي نزلت في غزوة الأحزاب..... 159

المبحث الثاني: أحداث الغزوة 161

أولاً: تاريخ الغزوة..... 161

ثانياً:تجمع الأحزاب على المسلمين ودور المنافقين فيه..... 162

ثالثاً: ضرب الخندق..... 165

المبحث الثالث: نقض اليهود للعهد، وهزيمة المشركين، وبعثة حذيفة رضي الله عنه..... 168

أولاً: نقض اليهود للعهد وصورة الخوف، والهرب في المدينة..... 168

ثانياً: بعثة حذيفة بن اليمان إلى صفوف المشركين..... 171

الخاتـــــــــمة..... 175

المصادر و المراجع..... 177